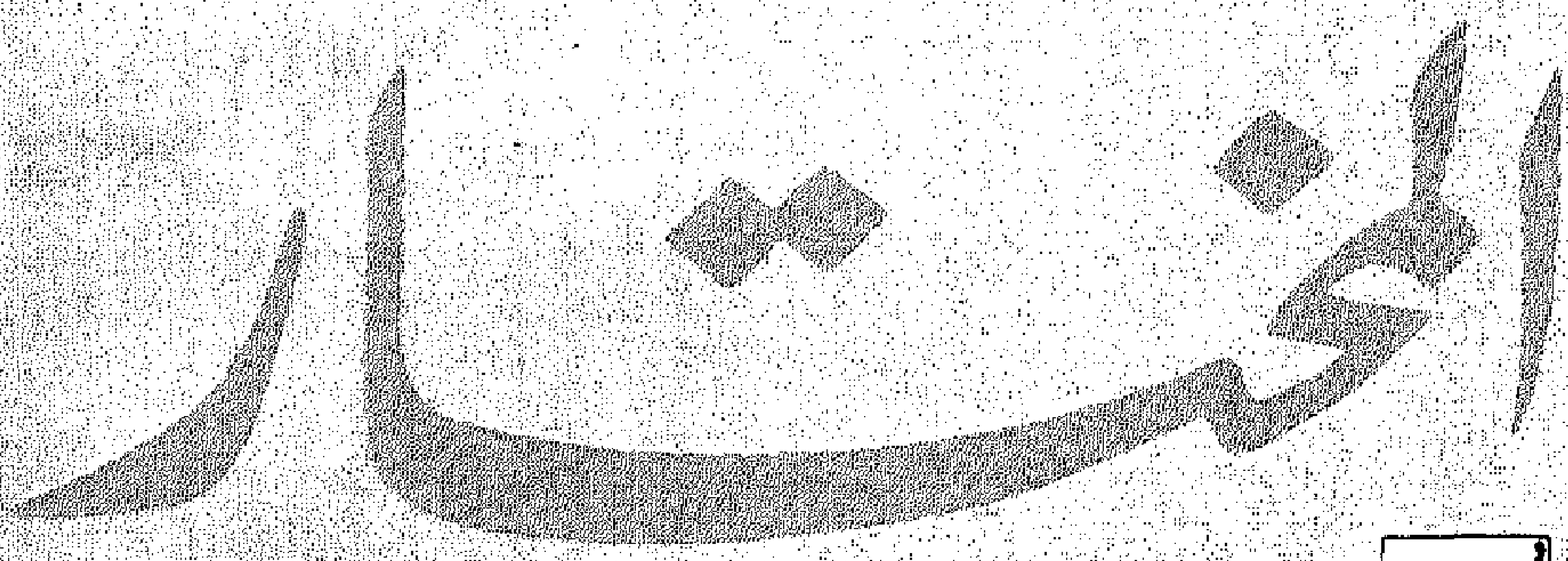
اغسطس (آب) ١٩٨٣ - شوال ١٤٠٣





من ريدرز دايجست

رافات غذائية
ـبب السمنة
(ص ٢١)

قصة طفلة بلا وجه!

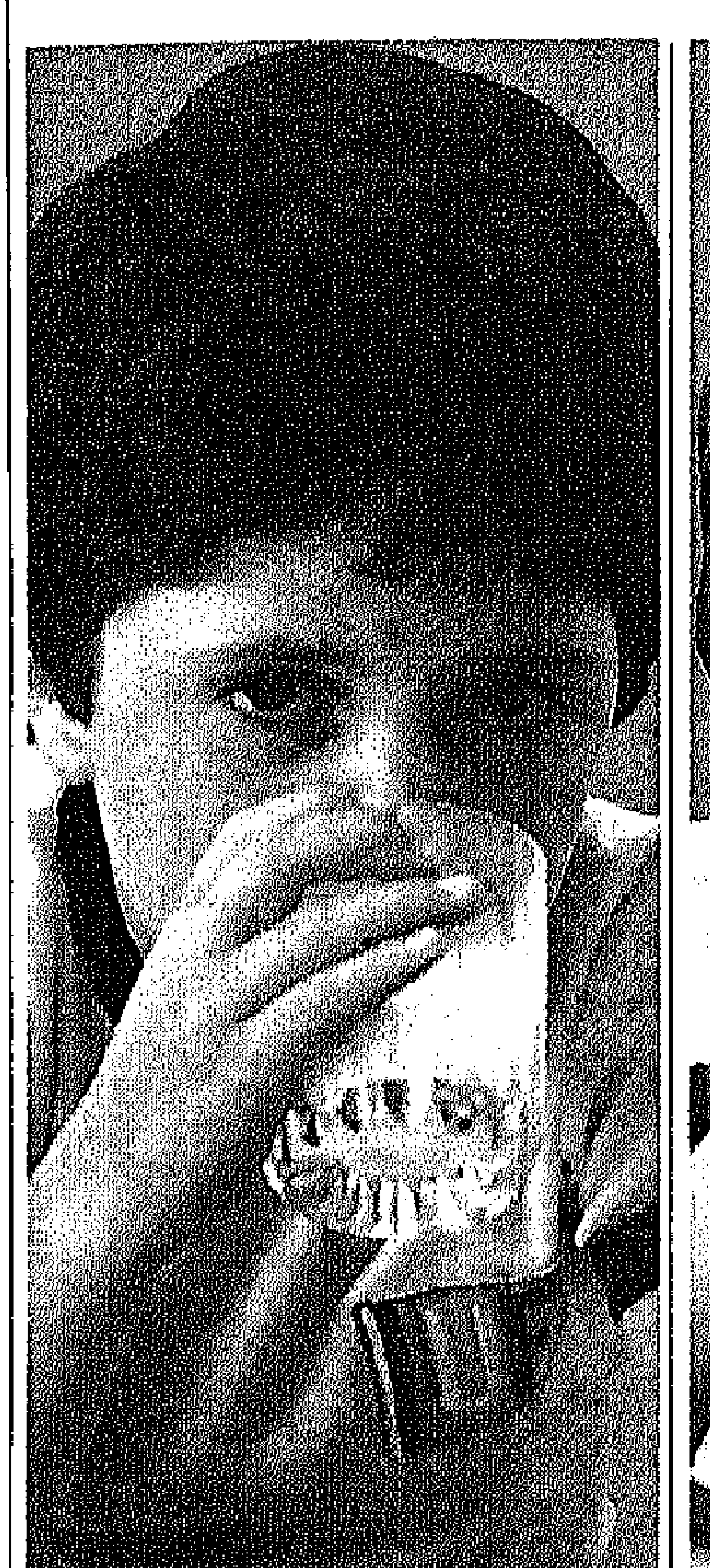
(ص ٨٢)

(ص ١٠٣)

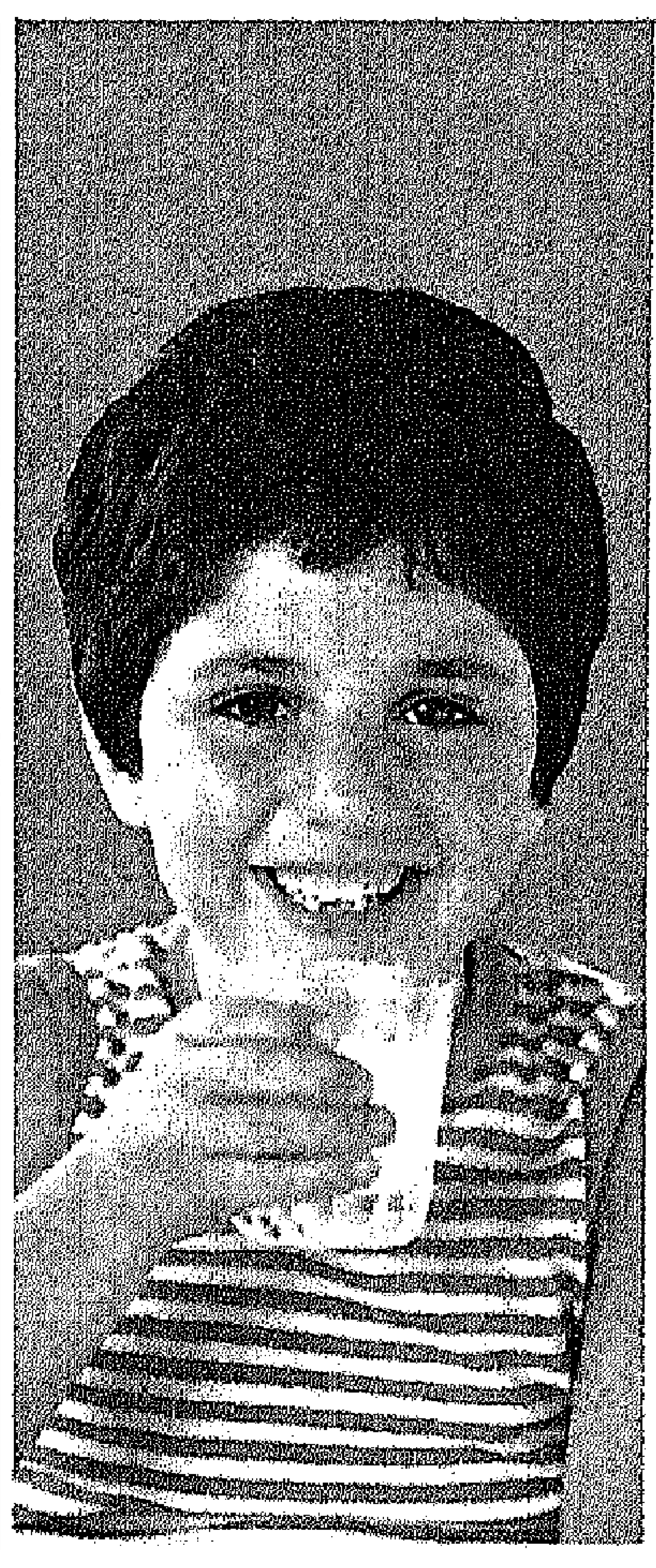
لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest August 83 N° 57

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صَحيحًا







INSTANT

NIDO.

Nestlé.

نيدو

نستله

حليب مجفف كامل الدسم

Full cream powdered milk

نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافّة العناصر الغذائية التي توفّر لأولادكم نموًّا متكاملًا. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضروريّة المتوفّرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قويّة.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدّة تحليلات مخبريّة دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أيّ وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

لينموَ اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله





من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب .
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري .

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت . طومسون . مدير التحرير: آلان دوليرو . المدير العام: جون ا . اوهارا .

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس . الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت . الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل . بيروت . التحرير: شارع روما، بناية هاشم . ص.ب. ٢٢٦ – ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت . التلفون ٣٤٠٥٥٦ . الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ – ١١ . التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ – ٣٤٥٧٣١ .
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V 75008 Paris, FRANCE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت . الطباعة: سيكو، بيروت – لبنان . التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية .

الغلاف: جيرانيوم يوناني (سوزان ماساكيس)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
August 83 N° 57 (New Series) Vol. 5

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة .

110 x 2.000 DM	120 x 2.000 DM	130 x 2.000 DM	140 x 2.000 DM	150 x 2.000 DM	160 x 2.000 DM
1.100 x 1.000 DM	1.200 x 1.000 DM	1.300 x 1.000 DM	1.400 x 1.000 DM	1.500 x 1.000 DM	1.600 x 1.000 DM
5.100 x 240 DM	6.200 x 360 DM	7.300 x 480 DM	8.400 x 600 DM	9.500 x 720 DM	62.000 x 720 DM
6.357 = 6.682.000 DM	7.584 = 8.018.000 DM	8.802 = 9.568.000 DM	10.020=11.362.000 DM	11.238=13.410.000 DM	63.857=54.238.000 DM

Start of next Lottery: April 1984

How to participate:

① You order your ticket with on the order coupon below.

② Within days you receive your ticket together with an invoice and the official drawing schedule with rules and regulations.

③ PLEASE INCLUDE PAYMENT WITH YOUR ORDER. You can also pay for your ticket after receipt of the invoice. Payment can be made by personal check,travellers check, bank transfer (add remittance bank charge) or in cash via registered air mail (cash at your own risk).

④ After each class you will receive the official winning list together with the ticket of the next class via air mail.

⑤ If your ticket has been drawn, you will immediately receive a winning notification. Your drawn ticket is eliminated from the game, therefore we will offer you a new ticket (replacement-ticket) so that you can keep on playing right up to the 6. class.

⑥ Your prize-money will be transferred to you within one week of your request by check or any other way you desire. Of course, if you hit a jackpot you can come in person to collect your prize in cash.

⑦ If you are already our customer, please do not order, because you receive the ticket automatically for the next lottery.

You can be sure you will receive fast, honest and confidential service. Now it is up to you, therefore order and mail the coupon today.



Lots of Luck

Your chance to win: 1:3

If coupon is missing, write for information.

I try my luck and order!

All classes (1st - 6th class) 71. Lottery, beginning October 7, 1983 to March 30, 1984

Please fill in number of tickets you want to order.

		DM	or	US$*	or	£*
	1/1 ticket	741.00	●	302.45	●	187.60
	1/2 ticket	381.00	●	155.55	●	96.45
	1/4 ticket	201.00	●	82.05	●	50.90

* US$ prices and £ prices are subject to rate of exchange.

Prices are for all 6 classes including air mail postage and winning list after each class. No additional charges.

Service Worldwide

Mail coupon to

Hans Herzog
Alsterdorfer Str. 326
D-2000 Hamburg 60 W.-Germany

Please write in German ☐ English ☐

Please print in clear letters.

71/57 Mr. ☐ Mrs. ☐ Miss ☐

First Name

Last Name

Street

P. O. Box

City

Country

ويشربون لبنها وينحرونها أحياناً ليستخرجوا الماء من أجوافها ويحوكون بوبرها الثياب والخيام ويستخدمون روثها وقوداً.

والجمل العربي ذو السنام الواحد شهير بعدوه السريع. ويبدي بعض البدو دهشة حين يرى الجمل ذا السنامين الآتي من آسيا الوسطى وهو يتهادى في مشيته.

وكثيراً ما يوصف الجمل بأنه حصان اصطناعي. فهو ذو منظر مضحك، وجهه متجعد يثير الاشمئزاز وتبدو عليه سمات الصفاء والبلاهة. عيناه براقتان طويلتا الاهداب. وعندما تهب عاصفة رملية يسد منخريه اتقاء. وهو حيوان مجتر له اسنان طويلة وفم تنبعث منه رائحة كريهة جداً وشفتان عريضتان لا يؤذيهما شوك النبات.

ولو... ولو... — قد يبلغ طول الجمل ثلاثة أمتار وعلوه مترين. وفي أسفل كل من قوائمه خف فيه اصبعان متصلتان بغشاء من الجلد. أما سرعته فقد تبلغ ٤٢كيلومتراً في الساعة،لكنه يؤثر المشي على العدو. وقد يعمر الجمل أربعين سنة. وفي قدرته ان يقطع مسافات شاسعة في الصحراء وهو صابر على العطش. وفي بعض الاحيان يجتر فضلات الطعام التي في جوفه ويقرقر متثاقلا في مشيته.

والابل مختلفة الالوان. فمنها البني الضارب الى الحمرة ومنها البني الخالص ومنها الأصفر ومنها البني الذي يشوبه بياض وهو أفضلها جميعاً. والجمل هو في الوقت ذاته بئر حية وكيس من الصوف ورافعة أثقال وسترة من الجلد، أي انه ثروة كبيرة. ومن يملك خمسين جملا يعد من الاغنياء.

ويسمى الجمل سفينة الصحراء لأنه ضرورة لها ملحة. وهو يعيش بما يقتاته من ورق الشجر والعشب الجاف أو النبات الذابل الشائك. والى ذلك فهو يعول على شحم سنامه الذي ينمو ويصلب في حال الراحة ويتقلص في حال الارهاق.

واذا خطر لك أن تثير هذا الحيوان، فيكفي أن تصرخ به "وُلُو... وُلُو... وُلُو." ولكن عليك أن تكون حذراً. وقد يهاجمك من دون أن تثيره فيرفسك كيفما اتفق ويسبب لك أذى كبيراً. وهو سريع الغضب، وفي بعض الاحيان يصدر أصواتاً يعبر بها عن أحاسيس معينة. كذلك فهو قد يعض كل ما يمكنه الوصول اليه ركبة رجل او كتفه او بطنه.

غرابة اطوار — اذا أردت ركوب الجمل، فعليك أولا أن تنيخه ثم تقترب منه من الخلف وتنحني لتمسك الرحل بيدك اليسرى وترفع ركبتك اليسرى. وعندما يبدأ في النهوض وتشعر أنك أخذت تتمايل بقوة، ترفع قدمك اليمنى وتجلس على ظهره. وبديهي أن الحداء يحثه على الاسراع في الصحارى الشاسعة حيث يلوح القمر في الليل وتنخفض درجة الحرارة انخفاضاً كبيراً بعد المغيب.

ويستطيع الجمل المثقل بحمله ان يبدأ رحلته في الصحراء بسرعة ٤٠ خطوة في الدقيقة. واذا أردته أن

يسير في طريق مستقيمة، فينبغي أن توجهه لأنه لا يفعل هذا من تلقائه. وقد تضطر الى ان تنزل عن ظهره وتجره بالحبل، فمن خصائصه أنه لا يبالي براكبه وليس ما يدفعه الى خدمته سوى البلاهة وحدها. وعندما يحلو له أن يتحرك فأنه يتبختر متثاقلا وعيناه نصف مغمضتين كأنه في غيبوبة.

ولئن يكن الجمل حيواناً غير داجن، فهو غير متوحش. وحين يكون مطيعاً يمكننا أن ننتفع به في حمل أشياء ثقيلة. وهو عادة لا يحدث جلبة في سيره. وقد علمه البدو ألا يخور خوفاً من الغارات الليلية. غير أن خواره يسمع على بعد ثلاثة كيلومترات أو أكثر عندما يستبد به الغضب.

والبدو يقيسون المسافات بعدد الايام التي يستغرقها انتقال الجمل من مكان الى آخر. وفي الهاجرة حين ترتفع الحرارة الى خمس وخمسين درجة مئوية أو أكثر تخلد الابل الى الراحة. وهي عادة تربض في مواجهة الشمس بحيث تتحاشى التعرض لأشعتها ما امكن.

ومن المعروف أن الابل قد تموت اختناقاً لدى هبوب ريح حارة. وقد تخور قواها بسبب العطش وشدة التعب فتترنح وتبرك كأنها ثملة.

ويخشى البدو وقوع هذا الامر أكثر من خشيتهم حر الصحراء وبردها الشديدين لأنه يعني تركهم تحت رحمة الاقدار.

أما فترة حمل الابل فتبلغ سنة. ويمكن أن تلد الناقة مرة واحدة كل ثلاث سنوات كما يمكن ان تحبل اثنتي عشرة مرة. والبدو يحتفظون عادة بالنياق لتدر عليهم لبنها الذي لا يخلو من الملوحة.

وقلما يحتاج الجمل الى الماء اذ يستطيع قطع مسافة ٤٠٠ كيلومتر من دون ان يشرب. وعند الضرورة يمكنه السفر في الصحراء مدة ثلاثين يوماً من دون ماء. وفي هذه الحال قد يتجرع مئة ليتر من الماء في عشر دقائق. وفي بعض الاحيان يضطر البدوي الى نحره ليحصل على الماء الذي في جوفه. ويبدو أن قدر الجمل المحتوم هو العطاء والاذعان والاستسلام.

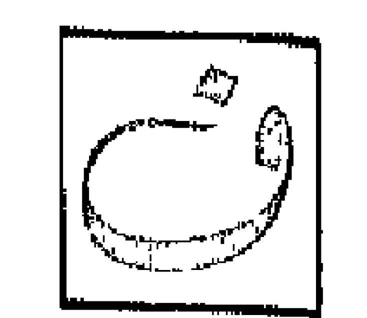
وهكذا فالجمل حيوان غريب الاطوار مليء بالمتناقضات. فهو في الوقت نفسه بدائي مدجَّن ومتوحش مطيع ووضيع مرهف وصبور عنيد. لذلك يبقى هذا الحيوان الذي ما فتىء يقطع القفار الشاسعة لغزاً يسعى الانسان الى اكتشافه.

■ الكسندر ثرو

الصديق الصدوق

الشخص الذي يمكنه ان يصمت معنا في قنوطنا ويأسنا واضطرابنا، او ان يمكث معنا وقت الحزن والغم ويتحمل ما نتحمل، ذلك هو الصديقُ الصَّدوق.

هـ.ن.



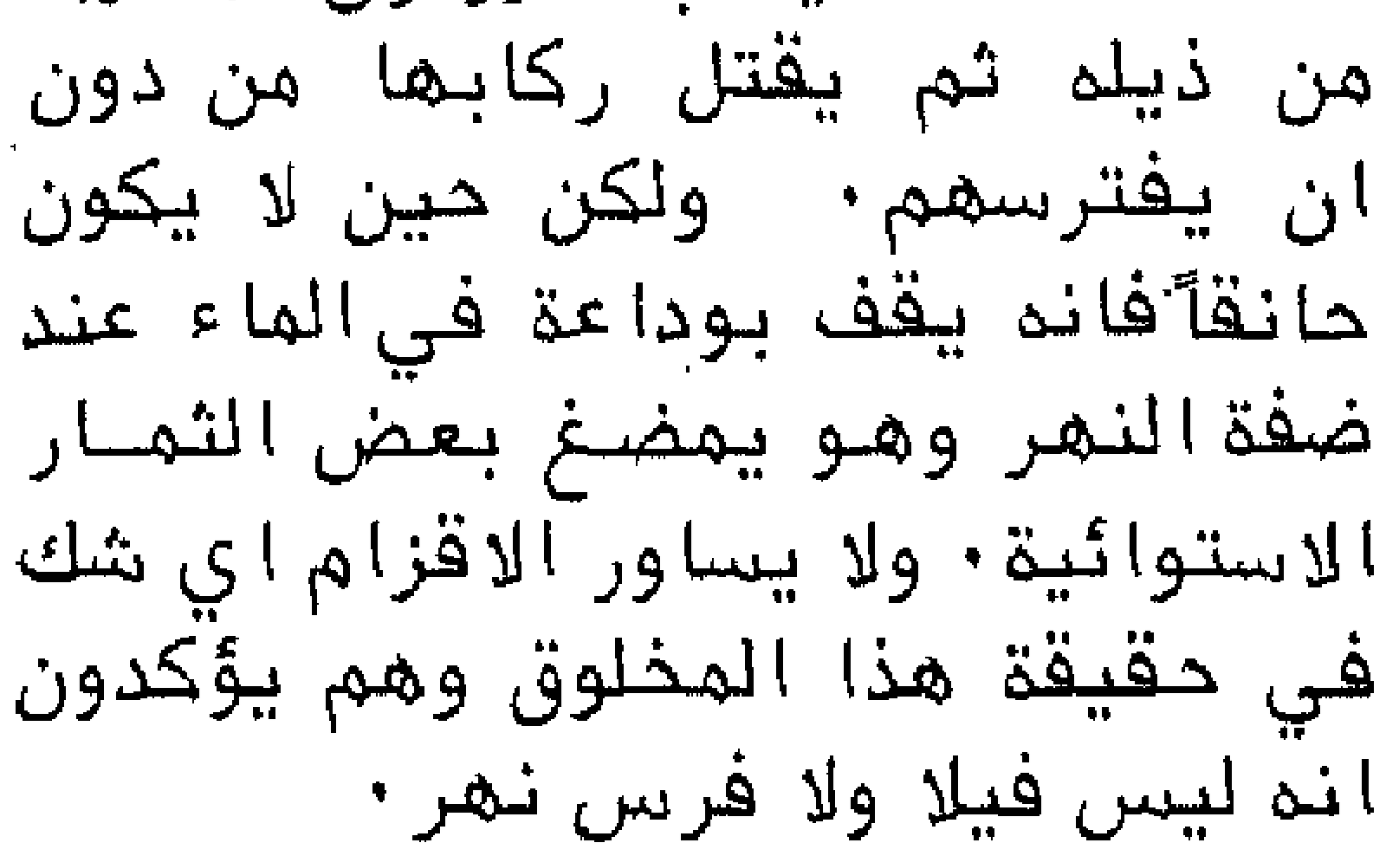
في اعالي نهر ليكوالا اوزيرب في غابات الكونغو في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ كان زورقان صغيران يشقان طريقهما فوق الماء. وكان روي ماكال، وهو باحث في جامعة شيكاغو، يجلس في مقدم الزورق الاول ووراءه حاشية من الاقزام وعدد من العلماء الكونغوليين والامريكيين. فقد ترددت اقاويل بأن تحت مياه ذلك النهر يتربص مخلوق كان يظن انه انقرض قبل زمن سحيق.

وظل ماكال الذي اطلق على نفسه لقب "صائد الحيوانات الخفية"، يتجول طوال اسبوع مقتفيا المخلوق وهو يتذكر ذلك قائلا: "كان عملنا اشبه بالعودة ٦٠ مليون سنة في التاريخ تحت مظة من الاشجار المتشابكة والنباتات المعترشة المتدلية فوق النهر."

انعطف الفريق عند احد المواقع، واذ بعالم ما قبل ٦٠ مليون سنة يبرز فجأة امامهم على قرب يثير الروع. ويقول ماكال: "عند ذلك المنعطف سمعنا ضجة عظيمة صادرة عن غوص حيوان ضخم في الماء. واطلق هذا الغوص موجة عارمة ارتفعت ٣٠ سنتيمتراً وتجاوزت حافة الزورق. فأخذ الاقزام يصرخون برعب "موكالي اومبمبي... موكالي اومبمبي!" ولم يرغمهم على متابعة التجذيف للاقتراب من الموقع الذي غاص فيه الوحش سوى التهديد بقطع اجورهم. لكننا لم نرَ شيئاً."

ويستطرد ماكال حالماً: "ما زلت اعتقد ان ذلك كان مواجهة محتملة عن كثب."

ثمة سبب وجيه لرعب الاقزام. ففي حين لا يعرف تماماً معنى "موكالي اومبمبي" فانهم يستخدمون هذا التعبير لوصف حيوان زاحف احمر اللون قاتمه، له حجم فرس النهر مع ذيل طويل ورأس كرأس الافعى واربع قوائم قصيرة ثخينة ذات ثلاثة مخالب. ويتحدث الاقزام في ان هذا الحيوان يقلب الزوارق بضربة من ذيله ثم يقتل ركابها من دون ان يفترسهم. ولكن حين لا يكون حانقاً فانه يقف بوداعة في الماء عند ضفة النهر وهو يمضغ بعض الثمار الاستوائية. ولا يساور الاقزام اي شك في حقيقة هذا المخلوق وهم يؤكدون انه ليس فيلا ولا فرس نهر.



ويعتقد ماكال ان هذا الحيوان قد يكون دينوصوراً. وهو زعم خيالي ينتمي الى عالم قريب من عالم البريطاني آرثر كونان دويل في قصته "العالم المفقود" (وهو ايضاً مبدع شخصية شارلوك هولمز الخيالية). غير ان ماكال يعتبر ذلك الجزء من الكونغو "عالماً مفقوداً".

يخرج ماكال خريطة ويبسطها وهو

يقول: "انظر، لم يتغير هذا المكان منذ ٦٠ مليون سنة، لم تحدث تغييرات جليدية ولا تقلبات في الحرارة، ولا تزال تنمو هنا نباتات منذ العصر الطبشوري، واذا كان لديناصور ان يبقى حياً الى اليوم فلا بد ان يكون هذا مقامه."

روايات الاقزام - تتردد اخبار غريبة بين الاقزام منذ قرون عن وحوش ضخمة تقطن في انهار الكونغو ومستنقعاته، وتصور محفورات قديمة عثر عليها في مناطق مجاورة حيواناً يشبه "موكالي اومبمبي" الى حد بعيد، وكتب الفرنسي ليفان بروايار الذي زار الكونغو عام ١٧٧٦ انه رأى آثار اقدام مستديرة لهذا الحيوان الكبير، وفي ١٩١٢ اخبر كارل هاغنباك، وهو جامع للحيوانات، ان السكان المحليين يتحدثون حول "وحش هائل" نصفه فيل ونصفه تنين ويقطن في المستنقعات، وكتب: "على اساس ما سمعت لا يمكن ان يكون هذا سوى دينوصور، ويبدو انه قريب من الزحاف الضخم الذي يسمى برونتوصور." وبعد ذلك في العام ١٩٧٦ كان العالم البيولوجي جيم باول يجري دراسة عن التماسيح فسمع هذه الاوصاف نفسها، فاتصل بماكال وعزما معاً على استكشاف المنطقة.

في الرحلة الاولى في فبراير (شباط) ١٩٨٠ اتخذ ماكال وباول قاعدة لهما في قرية للاقزام تدعى أمبفوندو حيث جمعا احاديث حول مشاهدات تناقلتها الألسن من دون العثور على شاهد عيان، وقيل لهما انهما اذا شاءا رؤية "موكالي اومبمبي" فان عليهما عبور المستنقعات العظمى.

قال ماكال وهو يضحك: "تلك الرحلة عبر المستنقع كانت رحلة استكشافية حقيقية، كنا نقطع ١٩ كيلومتراً فقط كل يوم، اما الحرارة فكانت في حدود ٣٨ درجة مئوية، وكنا احياناً نغرق في الوحل حتى الخاصرة محاولين تجاهل الحشرات والحذر من الافاعي، واخيراً بلغنا منطقة آبينا حيث جمعنا ملاحظات ٣٠ شاهد عيان، وفرغ مالنا ونفدت قوة احتمالنا وانقضى الوقت المتاح لنا فقفلنا راجعين، ومع ذلك اثبتنا ان الاخبار التي ترددت كانت صحيحة، وانا على يقين من ان هذه الحيوانات موجودة لان مشاهداتها حدثت خلال فترة طويلة من الزمن وكلها متوافقة في تفاصيلها وقد نقلت عن اناس ينتمون الى مجموعات متباينة عرقياً وثقافياً ودينياً وجغرافياً."

ويقر ماكال بأنه لم يعثر على عينة حية او بائدة فمن المتعذر تحديد حقيقة "موكالي اومبمبي." وعلى رغم ذلك، واستناداً الى الاحاديث التاريخية والاوصاف التي رواها الاقزام وتأكيدهم ان الصورة التي حملها ماكال والتي تمثل زحافاً صغيراً يشبه البرونتوصور تطابق شكل ذلك الحيوان، فان ماكال يعتقد ان ذلك المخلوق قد يكون نوعاً من الزواحف الآكلة العشب التي كانت تعيش في المستنقعات المخضلة، وهي دينوصورات يراوح حجمها بين الاسترودون الصغير الذي يبلغ طوله

ثلاثة امتار والبراكيوصور الضخم الذي ترتفع رقبته ١٨ متراً٠

حسبما جاء في تاريخ الاحافير فان هذه الزواحف وسواها من الدينوصورات انقرضت قبل ٦٥ مليون سنة٠ ولكن يشير ماكال الى حيوانات اخرى زعم انها انقرضت وتبين في ما بعد انها ما زالت حية٠ فالاوكابي مثلا، وهو حيوان غريب يجمع بين شكل الزرافة وشكل الوعل، كان يظن انه انقرض منذ العصر الميوسيني (الثلثي الاوسط) قبل ٢٠ الى ٤٠ مليون سنة الى ان عثر على واحد منه حياً عام ١٩٠٦٠ وهناك ايضاً حيوان يشبه الخنزير البري الامريكي كان يعيش في اواخر العصر البلستوسيني (العصر الحديث الاقرب) وعثر عليه في الباراغواي عام ١٩٧٥، ومثله سمكة السيلكانت التي ظنت منقرضة قبل ٦٥ مليون سنة ولم يبقَ منها سوى هياكل عظمية مستحجرة واذا بها لا تزال تسبح في البحر قبالة الشاطىء الافريقي٠

تلتمع عينا ماكال الزرقاوان ببريق الاثارة عندما يفكر في انه قد يضيف دينوصوراً الى لائحته٠ ويقول: "التماسيح لا تزال بخير ولم تتغير كثيراً منذ ٦٠ مليون سنة٠"

العالم المفقود ــ دأب ماكال على البحث عن الحيوانات الخفية طوال السنوات العشرين الماضية مركزاً اهتمامه على الكائنات المائية والبرمائية٠ وظل طوال عشر سنين المدير العلمي لمكتب تحريات "الوحش" الذي يقال انه يقطن في بحيرة نيس في اسكوتلندا٠وهو اطلع على تقارير البعثات التي سعت الى البحث عن "وحوش البحيرات" في بحيرة تشابلين في نيويورك وبحيرة اوكاناغان في كولومبيا البريطانية (كندا)٠ وجمع ألوف الروايات من انحاء العالم عن حيوانات غير معروفة ونشر كتاباً ضمنه ابحاثه وتحرياته الدقيقة ودعاه "البحث عن الحيوانات الخفية٠" انه احد ابرز الخبراء العالميين في هذا العلم الحديث: علم الحيوانات الخفية٠

مع ان هذا العلم لم يعترف به بعد فان ماكال ومؤيديه يجهدون من اجل الحصول على هذا الاعتراف٠ وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ عمد مع ١٤ من زملائه الى تأسيس الجمعية الدولية لعلم الحيوانات الخفيةالتي اتخذت لها مقراً في تاكسون، ولاية اريزونا الامريكية٠ وللجمعية هيئة تضم علماء من كندا والصين والاتحاد السوفييتي وبلغاريا وجنوب افريقيا وتصدر نشرات اعلامية ودورية وتعقد مؤتمرات لاطلاع الاعضاء على التطورات٠

وعلم الحيوانات الخفية حقل واسع يشمل كثيراً من الخفايا التي لم يوجد لها حل بعد٠ ومن بينها الافعى البحرية التي شوهدت غير مرة قبالة شاطىء كولومبيا البريطانية والاخطبوط الهائل (طوله ٤٥ متراً من طرف الى طرف) الذي شوهد حول جزر باهاما٠

وثمة علماء يتهمون ماكال بأنه يتلبس شخصية الاستاذ المهووس في فيلم "العالم المفقود" الذي سافر الى

امريكا الجنوبية بحثاً عن الدينوصورات الخفية وعثر مصادفة على عالم الغابات المفقود. ويبدو ان ماكال يستسيغ هذه المقارنة. انه رجل رفيق المعشر في السابعة والخمسين من عمره يعمل باحثاً في علم الحياة ومنسقاً للسلامة والطاقة في جامعة شيكاغو. وهو تسلم المنصب الاداري بعد ٣٠ سنة من عمله استاذاً في الكيمياء الحيوية. انه رجل طويل القامة صحيح الجسم يتمتع بحماسة المكتشف التي تظهر في ابتسامته وبريق عينيه. لكن ابتسامته العفوية سرعان ما تتحول نظرة فولاذية قاسية تنضح تصميماً عندما يذكر "اعداءه" اي اولئك الذين يسفهون جهوده، فيقول عابساً: "انهم حسّاد فحسب."

جزيرة من الخيال – ينبع حب ماكال العميق للعلم من ايام طفولته، وهو يتذكر: "ذات يوم حين كنت في الثامنة من عمري اخذني عم ابي، وكان طبيباً، الى مختبره وأراني مجهره. ومن خلال العدسة رأيت مخلوقات تتحرك وتسبح. منذ تلك اللحظة ادركت ان علي ان اصبح عالماً." وأخذ يقرأ وهو بعد طفل كل قصة مغامرة او رواية خيالية تقع بين يديه، ويقول في ذلك: "أني رجل عاطفي، غير اننا جميعاً تحركنا دوافع في المجهول وغير المحدود وغير المكتشف."

بالنسبة الى ماكال، التأمت ميزتاه العاطفية والعلمية عندما كان يقضي اجازة في هضاب اسكوتلندا عام ١٩٦٥ والتقى ديفيد جيمس مؤسس مكتب التحريات في بحيرة نيس.

امضى ماكال عشرة فصول صيف عاملا على اجهزة الرصد الصوتية والغوص في الاعماق وتسجيل الاصوات والتقاط الصور تحت الماء ومراقبة سطح الارض بالمنظار وآلات التصوير من اجل رصد مياه البحيرة الواسعة. وفي العام ١٩٧٠ رأى احد تلك الوحوش وكانت مفاجأة لا يزال يرتعد حين يتذكرها.

يقول ماكال: "كنت جالساً فوق مقدم زورقنا فرأيت الماء يجيش. بعد ذلك برز ظهر الوحش كاشفاً مترين ونصف متر من طوله فوق سطح الماء وهو يتقلب ويتلوى. ولدي بعض صور التقطتها لكنها لا تظهر الكثير منه. ثم غاص الوحش مبقياً بضع سنتيمترات من جسمه خارج الماء. وحتى اليوم كلما سألني احدهم هل اعتقد ان هناك وحشاً في بحيرة نيس أشعر بمعدتي تنتفض في جوفي. اني اعرف تماماً ماذا رأيت."

في نهاية الامر يهدف علم الحيوانات الخفية الى العثور على الحيوان الذي يسعى اليه. فكل القصص والصور لا تعني شيئاً من دون دليل ملموس مثل عظمة او قطعة جلد. من اجل هذا عاد ماكال الى الكونغو في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١.

بعد الرحلة السابقة مع باول قرر ان الموقع المحتمل للعثور على الحيوان هو الجانب الابعد من المستنقع الكبير في محاذاة نهري ليكوالا وباي وبحيرة تيل. وهذا هو المكان الذي سيبحث فيه عن الدينوصور الحي.

يقول ماكال في رحلته الثانية: "كان علينا ان نتجه عكس التيار في قناة عبر الغابات· لكن الوقت كان نهاية فصل الامطار وكان مستوى الماء ينخفض بسرعة· وكان زورقنا يصطدم كل برهة بجذع شجرة مغمور، فنخرج منه لنحرره مما علق به· وخضنا صراعاً مريراً مع افاعي المامبا والغابون السامة والحشرات اللاسعة والطفيليات والعلق·"

وبعد ما بدا "مواجهة عن كثب" مع "موكالي اومبمبي" التقى ماكال جماعة من الاقزام أكدوا له ان هناك وحشاً حياً في قرية دزيكي·

ويقول ماكول بنبرة خائبة: "هرعنا الى هناك· ولكن حين وصلنا قالوا لنا: نعم، كان هنا لكنه رحل·" وهكذا امضى ماكال شهراً في الكونغو من دون ان يعثر على الحيوان·

ثمة خفايا اخرى مثيرة في اماكن اخرى من العالم· ويكب ماكال على درس تقارير عن مشاهدات في غابات الامازون· وبعض هذه الحيوانات يشبه "موكالي اومبمبي"· يقول ماكال: "في العصر الجوراسي (الجوري) كانت امريكا الجنوبية وافريقيا متصلتين· ومن المحتمل ان تكون نقطة الوصل موطناً محتملا·" ويزعم ماكال ان هناك مجموعة من الجزر لم تستكشف بعد وتبعد ٦٥٠ كيلومتراً شرق مدغشقر· وهو يعتقد ان هذه هي البقية الباقية التي لم تمسها المدنية من الارض القديمة التي تدعى "غوندوانالاند" وهي مجموعة قارات كانت قائمة قبل ١٨٠ مليون سنة· ويمكن المرء ان يرى في عيني ماكال حلم اكتشاف جزيرة صغيرة تمثل عالماً مصغراً تقطنه مخلوقات غريبة كانت تعيش في عصور سحيقة·

ان هذه الرغبة في العثور على العالم المفقود تسكن خيال ماكال الزاخر بالدينوصورات والزوغلودونات وهي افاع في شكل حيتان· الا ان العلم يظل استاذاً متعنتاً ومعظم علماء الحياة القديمة مشككين·

ويعتمد ماكال في دفاعه مجموعة من التقارير: ثمة اناس رأوا أشياء هناك· فما هي هذه الاشياء؟

في نهاية فيلم "العالم المفقود" يؤوب البطل من عالم الدينوصور الذي اكتشفه في امريكا الجنوبية ليواجه اعداءه في المجتمع العلمي· فيعرض ما عثر عليه امام ندوة في لندن· ووسط هزء الجمهور يخرج دليلا دامغاً اذ يقف قائلا: "تعالوا وانظروا" ثم يطلق عليهم وهو يقهقه دينوصوراً طائراً ذا جناحين كبيرين وعينين حمراوين براقتين واسنان كأسنان القرش·

انها احدى الرسوم المحببة الى ماكال الذي يقول: "أنا استمتع بهذا الجدل· غير انني اشعر احياناً بأن رجائي الاحب هو ان اطلق في وجه اعدائي دينوصوراً حياً·"

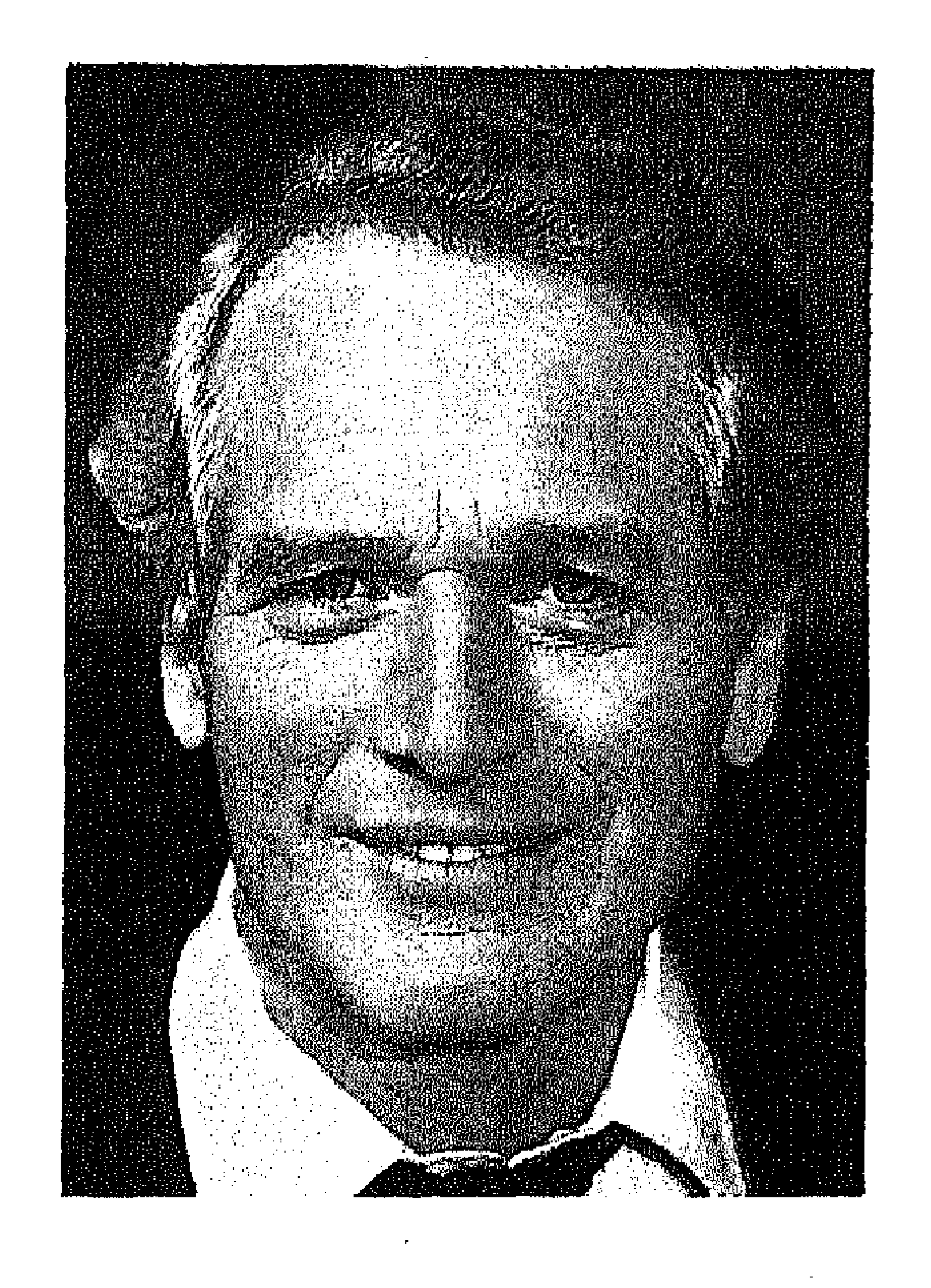
وترتسم على اساريره ملامح ابتسامة تحد·

■ فرجينيا موريل

اذا كانت لك المعرفة، فدع الآخرين يضيئون شموعهم من جذوتها·   م·ف·

بول نيومان فتى هوليوود الحالم

الجرأة والنعومة
والصدق والمكر
صفات جمعها فنان فذ
تحدى تقاليد هوليوود العريقة



سؤال: هل يمكن صانع صلصة معلبة من ولاية كونتيكت في الثامنة والخمسين من عمره ان يجد اكتفاء ذاتياً في كونه بطل سباق سيارات وسياسياً متمرساً ومخرجاً سينمائياً حائزاً جوائز عدة، فضلا عن كونه رمزاً للجاذبية الرجولية وربما اكثر الممثلين حضوراً في السينما الامريكية خلال السنوات الثلاثين الماضية؟

جواب: نعم، اذا كان المعني هو بول نيومان.

في صناعة السينما والمسرح لا يمكن رجلا مثل بول نيومان ان يسمى نجماً بهذه البساطة. الكلمة لا تعطيه حقه: فهو نجم متفوق، والتمييز بين الاثنين ضروري. وزوجته جوان ودوارد التي تزوجها قبل ٢٥ سنة هي ايضاً نجمة متعددة المواهب وممثلة محترمة حازت وهي في الثامنة والعشرين جائزة اوسكار كأفضل ممثلة لدورها في فيلم "وجوه حواء الثلاثة". لكنها لا تزال مغمورة وقد لا يعرفها الناس اذا مشت في الشارع.

Condensed from Time (December 6, 82). (c) 1982 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Neil Leifer/ Camera 5. Inc.

فحضورها لا يسبب ذلك المد الجماهيري نحو شباك التذاكر الذي يحدثه النجوم المتفوقون.

لكن الامور تختلف تماماً مع نيومان. فهو بانفه المستقيم وعينيه الزرقاوين وشفتيه الملتويتين بقسوة ومحياه القوي الذي لا يخلو من تعابير النعومة يبدو معروفاً على اوسع نطاق. وحضوره التمثيلي يثير لواعج الجماهير في انحاء العالم.

وتتذكر سوزان نيومان (٢٩ سنة) ابنة بول من زوجته الاولى جاكلين: "كان يغمرنا الذهول والارتباك اذ ندخل مطعماً للعشاء فلا يلبث ان يحيط بطاولتنا جمهور من ٣٠٠ امرأة او اكثر. حتى عمال الكروم في ايطاليا يهتفون: باولو نيومان!"

ولبول ابنة اخرى من جاكلين اسمها ستيفاني وابن اسمه سكوت توفي عام ١٩٧٨ عن ثمانية وعشرين عاماً. اما من زوجته الثانية جوان فله ثلاث بنات هن نيل (٢٣ سنة) وليزي (٢١ سنة) وكليا (١٧ سنة).

وبول، بفكره كما في حياته اليومية، يصر على الا يكون "بول نيومان". ففي اول مشهد له من فيلم "اللدغة" تراه طويل الذقن ممدداً على الأرض وقد دس انفه في جدار غرفة قذرة. والحقيقة ان قلة من رجال هوليوود المتأنقي الملبس يقبلون بتأدية مثل هذا المشهد. الا ان نيومان بذل جهوداً مضنية ليبدو كأشنع ما يمكن.

القوي الناعم — يرفض نيومان ان يمثل دور "الرجل الشهير". فهو لا يعطي تواقيعه احداً. ويقول صديقه الحميم الكاتب أ. هوتشنر: "يعتبر نيومان ذلك العمل ابهة مهينة له."

وهو عبر السنين استمتع بارباك المؤسسة الهوليوودية الرصينة التي تقضي تقاليدها، مثلا، باقتناء النجوم المتفوقين سيارات رولز رويس. فهو اشترى سيارة فولكسفاغن تلو اخرى. والى ذلك فانه تعمد وزوجته جوان قبل احدى وعشرين سنة اختيار منطقة "وست بورت" منفى لهما. وهي ضاحية مشجرة شبه ريفية خارج نيويورك تسكنها الطبقة الميسورة، لكنها لا تمت بصلة الى صناعة المسرح والسينما.

اما افضل طريقة اعتمدها بول كي يقضي على "صورة بول نيومان" فكانت دخوله عالم سباق السيارات. وهو يحاول الا يقوم بأي عمل من شهر ابريل (نيسان) حتى اكتوبر (تشرين الاول) من كل سنة الا ممارسة هذه الرياضة. وعلى رغم انه لم يشترك في اي سباق حتى نهاية الاربعينات من عمره، الا انه اصبح فجأة واحداً من افضل المتسابقين على طرقات الولايات المتحدة. ولمرتين اثنتين امسى بطلا وطنياً باحتلاله الصدارة بين متسابقي فئته. وهو يقول في ذلك: "استمتع بالدقة التي يتطلبها التسابق. استمتع بشد لجام السيارة الجبارة والاقتراب بها من حيث اريد." ويقول مساعده بوب شارب وهو سبّاق قديم: "يتمتع نيومان بتركيز قوي وبجرأة ونعومة تقارب نعومة المرأة. وله الى ذلك فكر

الثعلب. فهو دائماً يسبقك في تفكيره باشواط."

التركيز والجرأة والنعومة والمكر هي مميزات تنطبق على تمثيله ايضاً. ففي فيلمه الأخير "الحَكَم" يمثل نيومان دور المحامي السكير بدقة تبلغ حد الاقناع وبحنان يقارب البطولة، ففي صوته حشرجة السكّير اللاهثة وفي مشيته تعثر رجل قوي يهوي.

قهر قديم – بدأت رحلة بول نيومان السينمائية في مسقط رأسه كليفلاند هايتس في ولاية اوهايو وانتهت بترشيحه للمرة السادسة لنيل جائزة اوسكار.

وبول هو الابن الثاني لآرثر نيومان وهو ثري كان يملك حصة في محل لبيع الأمتعة الرياضية. اما والدته تريزا فتزر فمن اصل مجري (هنغاري).

ولم يكن التمثيل يشغله في صغره، ولكن شاءت الظروف ان يمارس شيئاً منه مع اطفال مدرسته ومن ثم في المدرسة الثانوية. وعندما اصبح طالباً في جامعة كنيون في اوهايو التحق بنادي المسرح هناك. لكنه لا يذكر انه كان ممثلا ناجحاً. كان يشعر آنذاك، تماماً كما يشعر الآن، بانه بطيء في التعلم ولا يملك اي موهبة سوى التركيز والقدرة على التذكر. وهو يتذكر تجربته قائلا: "ارعبتني العاطفة الهائلة التي يتعين على الممثل اظهارها. فعندما تمثل تشعر كأن ملابسك تسقط عنك. تشعر كأنك عرضة للانظار على الدوام."

بعد تخرجه انتقل نيومان الى ودستوك في ولاية الينوي والتحق بفرقتها التمثيلية. وفي الفرقة تعرف الى الممثلة جاكلين ويت وتزوجها. وبعد ظهوره في سبعة عشر عملا مسرحياً وافته اخبار موت والده، وكان ذلك في شهر مايو (ايار) ١٩٥٠. فانتقل مع جاكلين (وكانت آنذاك حبلى بابنهما سكوت) الى شايكر هايتس وهي ضاحية اخرى من ضواحي كليفلاند ليعمل في متجر ابيه. هناك عاودته ذكريات كثيرة من ماضي العائلة. ويتذكر بول ان والده "كان رجلا لامعاً واسع المعرفة وصاحب نكتة." وفي السابعة عشرة من عمره عمل الوالد في صحيفة "كليفلاند برس" وكان اصغر المراسلين سناً في تاريخها. الا انه سرعان ما ترك الصحافة كي يهتم بتجارة العائلة. وعندما يتذكر بول والده يخالجه شعور بالقهر. يقول: "اعتقد انه لم يعتبرني جدياً قط. وكانت نظرته تلك مصدر ألم كبير لي. كنت احاول يائساً ان اثبت له اني سأكون على مستوى توقعاته يوماً. الا ان فرصة تحقيق ذلك لم تتح لي اطلاقاً."

نيومان يعتذر – عندما قررت العائلة ان تبيع المتجر شعر بول وكأن قيوده فكت عنه. فتوجه هو وزوجته وابنه سكوت الى نيوهافن في كونتيكت وتحديداً الى كلية المسرح في جامعة ييل. وهو يقول: "لم يكن اندفاعي نحو التمثيل آنذاك نابعاً من قناعة داخلية. كنت في الحقيقة احاول

الهروب من تجارة الادوات الرياضية."

وفي يونيو (حزيران) من العام التالي، وفي مدينة نيويورك بالذات، حظي نيومان بدورين تلفزيونيين صغيرين ثم ما لبث ان وجد عملا كممثل احتياط في مسرحية "نزهة" لوليم انج. وكان يتقاضى ١٥٠ دولاراً في الاسبوع. وترتب عليه ان يدرس الدور الرئيسي الذي يؤديه الممثل رالف ميكر. وكان بول آنذاك في السابعة والعشرين.

وقبل افتتاح المسرحية عهد اليه في تأدية دور ثانوي واعطيت به شهادات ممتازة. ثم عرض عليه الاخوة ورنر عقداً سينمائياً طويل الامد براتب يبدأ بألف دولار اسبوعياً. وفجأة وجد نفسه يرتدي ما سماه "زياً عجيب التركيب." كان العمل نقلا مسرحياً لاسطورة "الكأس الفضية" وقد أوكل الى نيومان دور عبد يوناني اسمه باسل. وهو يتذكر الآن بفرح انه كان مرتبكاً اشد الارتباك لنحافة ساقيه حتى انه رفض ان ينظر الى الكاميرا. وقبل سنوات عرض على التلفزيون ما اصطلح في العائلة على تسميته "اسوأ عمل مسرحي ظهر حتى الآن" فنشر نيومان الاعلان الآتي في صحيفة "لوس انجلس تايمس": "بول نيومان يعتذر كل مساء من هذا الاسبوع."

اما فيلم "الماكر" الذي انتج عام ١٩٦١ بادارة روبرت روس فكان من افلامه الاولى التي تحولت اسطورة في امريكا. وفيه يتلبس شخصية ادي السريع لاعب البلياردو الشهير بخفته وسحره وغروره. أما هود بانون راعي البقر الفاتن في فيلم "هود" الذي عرض عام ١٩٦٣، فيبدو حجمه ضعفي حجم ادي السريع. فلا غرو ان هود نذل بطبعه، الا ان نيومان اعطاه ابتسامة غامضة تخلب الالباب، وكان الوغد الذي لا سبيل الى اصلاحه.

وقد اصبح هؤلاء الاوغاد اليوم جزءاً من التراث الامريكي، بل من الشخصية الامريكية: البطل الاخرق الذي يعجز المجتمع عن فهمه، وهو على رغم شكله الحسن قليل الحظ مع النساء.

اما شخصية البهلول المستوحد بسحرها الأخاذ فقد ظهرت لاحقاً. والحقيقة ان الفيلمين "باتش كاسيدي" و"اللدغة" ما كان يتوقع ان يكتب لهما النجاح، الا انهما حققا نجاحاً باهراً. فعندما يقفز روبرت ردفورد وبول نيومان من على صخر عال في فيلم "كاسيدي"، وعندما يغش روبرت شو ونيومان في القمار في "اللدغة"، يشعر المشاهد ان المتعة بلغت ذروتها.

ولا يتردد جورج هيل مخرج العملين في وصف مشهد القمار في فيلم "اللدغة" بانه "احد افضل مشاهد الكوميديا التي رأيتها في حياتي." اما كاتب السيناريو وليم غولدمان فيعتقد ان "نيومان هو ضحية تيار غاري غرانت. فهو يجعل الأمر يبدو من السهولة بحيث ينسى الآخرون انه يمثل."

كلمة السر - اذا كان نيومان دائم التشكيك في قدراته التمثيلية، فانه

على يقين تام بانه افضل صانع صلصة في العالم. وهو عندما بدأ تصنيعها اطلق عليها اسم "صلصة نيومان الخاصة" وحضرها على الطريقة الايطالية من زيت الزيتون والخل. كما ظهرت على الزجاجات صورة له.

وهناك مسحة من الخيال الجامح تغلف مغامرة الصلصة هذه. فبالنسبة الى شخصين ينتميان الى هوليوود بدا المنفى في وستبورت حلماً جميلاً. هناك يعيش بول وجوان في مزرعة تعود الى العام ١٩٣٦، حيث يقوم بستان تفاح وبركة سباحة واربعة هكتارات ونصف هكتار من الحقول والغابات وحظيرة جدداها لاستقبال الضيوف وقاعة سينما. ولديهما هناك هررة وكلاب وبيانو يعزف عليها بول.

وهما ينعمان بحياة زوجية سعيدة. وقبل سنوات، اثناء تصوير احد الافلام في هاواي، اهدى بول الى جوان فستان سهرة. فارتدته وطارا الى ملعب مهجور قرب الشاطىء حيث جلسا على انفراد وقدم اليهما عشاء فاخر بينما ترامت الى اسماعهما الحان عذبة من اوتار فرقة موسيقية. ولم يكن ذلك الا بادرة عفوية من نجم متفوق. والآن، بعد عقدين ونصف عقد، لا يزال بول يتحدث عن جوان بكثير من البهجة.

ولخمس عشرة سنة خلت قرر بول ان يكون فيلم زوجته جوان "راشيل، راشيل" اول محاولة له في الاخراج.

ويقول ستيوارت ستيرن كاتب النص ان بول معجب بمواهب جوان، وهو يحاول دائماً ان يهيىء الظروف الملائمة التي تمكن العالم من رؤية المميزات عينها التي يراها هو فيها.

ويعترف نيومان بانه لم يكن اباً صالحاً الا لفترات. وهو يقول انه كان على اولاده احياناً "ان يلفظوا كلمة سر" كيما يعرف اذا كانوا اصدقاء ام خصوماً في ذلك النهار.

ونيومان المتحرر منذ مطلع حياته شارك في مسيرات تطالب بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة عام ١٩٣٦ وناصر الحركات الداعية الى وقف التسلح النووي.

اما صديقه المؤلف غور فيدال، وهو مراقب ساخر ثاقب النظر، فلا يبدو لاذعاً على الاطلاق في تقويمه شخصية نيومان اذ يقول: "له شخصية مميزة لا يملكها الاقلةمن الناس.واعتقد انه يحب الا يخطىء في اي امر، سواء اكان ذلك على الصعيد الخلقي ام الفني. لانه يصح ان نسميه صاحب ضمير، ليس بالضرورة صاحب فكر بل صاحب ضمير. ولست اعرف ممثلين آخرين مثله."

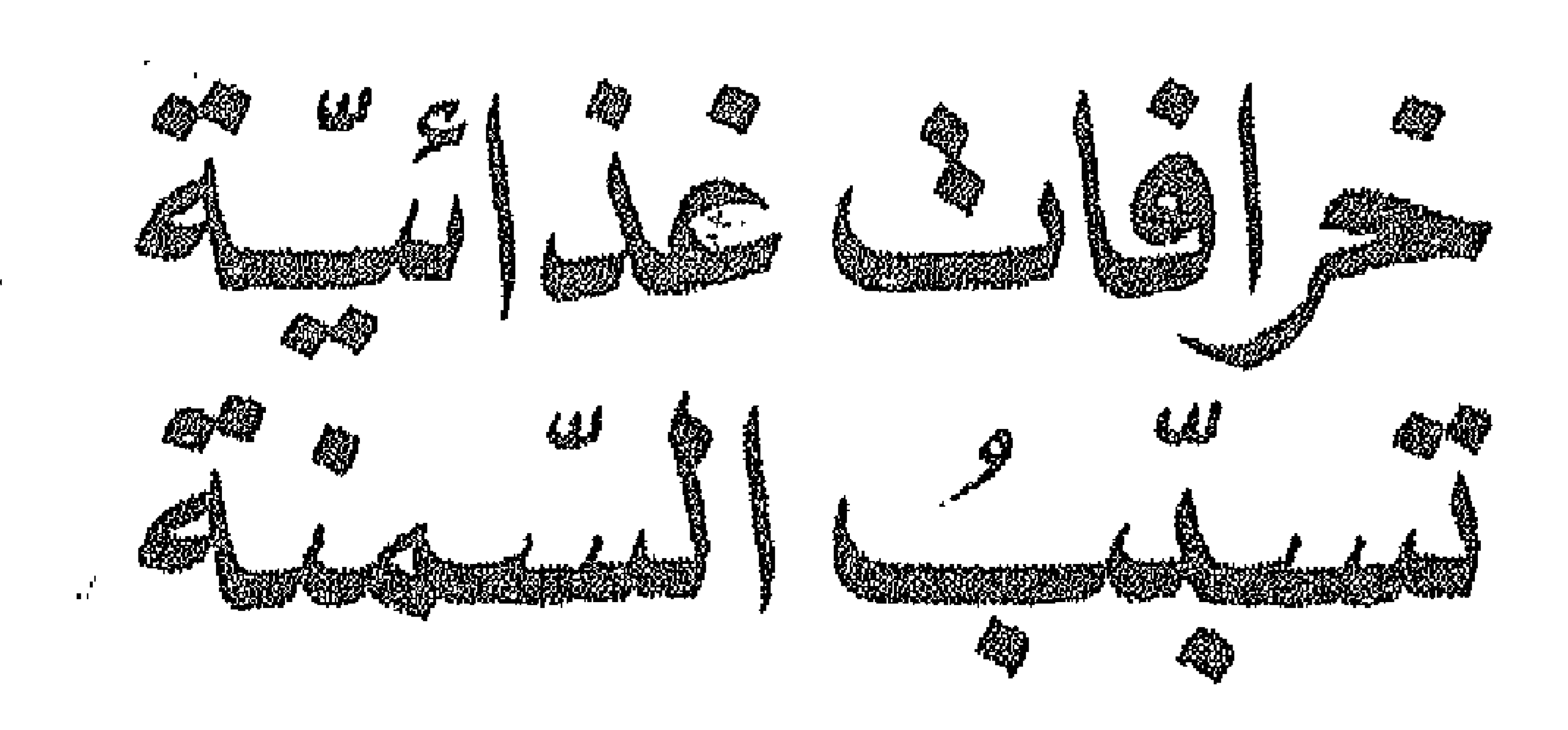
وتتأمل سوزان نيومان في مزايا ابيها الفريدة وتقول بابتسامة بريئة: "من يدري؟ لا احد في العائلة يمكنه ان يستوعب كيف تمكنت الساقان الناحلتان من النجاح."

■ عن مجلة "تايم"

احذر الساسة الذين يلجأون الى السحر، فانهم يجعلون الناس ينسون استعمال عقولهم.

ه. ه.

افكار مغلوطة ورائجة
اذا كذبناها تجنبنا زيادة في الوزن
لا مبرر لها





مهنتي هي حل مشاكل الناس، واني حاذقة في ذلك. غير اني نظرت الى المرآة ذات يوم فاكتشفت اني حلالة مشاكل تواجه مشكلة شخصية هي السمنة.

ظللت طوال سنوات في صراع مستمر معها، واخيراً انقطع شيء ما... انه سحّاب فستاني. ترى من كنت احاول أن اخدع؟ كنت اقول للبائعة في محل الملابس اني احتاج الى قياس اكبر لاني وضعت مولوداً قبل فترة وجيزة. اما الحقيقة فهي أن المولود المزعوم أصبح عمره سبع سنوات.

حان الوقت لكي اسيطر على ذاتي.

ونجحت في انقاص وزني من ٩٤ كيلوغراماً الى ٦١. وبينما كنت اتبع نظام الحمية اكتشفت عدداً من الخرافات المتعلقة بالتغذية والتي قد تزيدكم سمنة. وهاك بعضاً من اوسعها انتشاراً مع حقائق اخرى تثير دهشتكم.

خرافة: ان الكريبفروت (الليمون الهندي) يحرق دهن الجسم.

حقيقة: ثمرة الكريبفروت كانت بين الاطعمة النباتية "العجائبية" الموصوفة لانقاص الوزن. انها طعام جيد وتحتوي على مقدار ضئيل من الوحدات الحرارية والكثير من الفيتامين "ج"،لكنها لا تحرق دهن

الجسم. ولسوء الحظ لم تكتشف بعد المادة الغذائية التي تحرق هذا الدهن.

خرافة: الموز يزيكم سمنة.
حقيقة: بالمقارنة مع تفاحة او ليمونة، تحتوي موزة من الحجم نفسه على مقدار اكبر من الكربوهيدرات. ومع ذلك فان موزة متوسطة الحجم تحوي ٨٥ وحدة حرارية، بينما تحوي التفاحة المتوسطة ٨٧ وحدة والليمونة المتوسطة ٧٣.

خرافة: الاطعمة التي تحمل عبارة "خالية من السكر" تحوي وحدات حرارية أقل من تلك التي يدخل فيها السكر.
حقيقة: يمكن الزعم ان طعاماً ما هو خال من السكر في حين انه يزخر بمواد محلية اخرى تحتوى مقادير من الوحدات الحرارية كالسكر نفسه. فشراب الذرة والدبس وسواهما بدائل ذات معدلات عالية للوحدات الحرارية. وحين تشترون طعاماً يزعم انه خال من السكر تأكدوا من لائحة محتوياته وقارنوا بين ما فيها من وحدات حرارية وما في طعام مماثل مصنوع بالسكر.

خرافة: السمن النباتي (المارغرين) يحوي وحدات حرارية اقل من الزبدة.
حقيقة: اذا كان السمن النباتي مصنوعاً من الزيوت النباتية (اي خالياً من الكولسترول والشحوم الاخرى) فانكم تتناولون ١٠٠ وحدة حرارية مع كل ملعقة طعام منه او من الزبدة. فالسمن النباتي المخفوق والزبدة المخفوقة يحويان ٦٧ وحدة حرارية في ملء ملعقة وذلك فقط لانكم بخفقها ادخلتم فيها مقداراً اكبر من الهواء وبالتالي مقداراً اقل من المادة ذاتها. والسمن النباتي المخصص للحمية يحوي نصف هذه الكمية من الدهن مع مقدار اكبر من الماء. لذلك فان فيه وحدات حرارية اقل.

خرافة: بعض الاطعمة كالكرفس والتفاح توفر "وحدات حرارية سلبية" لانكم تستهلكون في مضغها طاقة اكثر مما تستمدون منها.
حقيقة: الوحدة هي الوحدة، سواء أكنتم تأكلون تفاحة ام فطيرة محلاة. والشخص العادي يحرق ٣،٠ وحدة حرارية فقط في كل دقيقة مضغ. وهذا يعني ان عرقاً من الكرفس يحوي خمس وحدات حرارية يجب ان يمضغ لمدة ١٧ دقيقة حتى تستهلك ما فيه من وحدات حرارية. وانا اعتقد ان لدى المرء اشغالا اهم من مجرد المضغ.

خرافة: ان استخدام القشدة غير المشتقة من الالبان وسواها من الحلويات الزخرفية يوفر وحدات حرارية.
حقيقة: آسفة. فالقشدة غير المشتقة من الالبان وسواها من المحليات الزخرفية تحوي مقداراً من الوحدات الحرارية مساوياً لما في الزبدة المخففة (نصف زبدة ونصف حليب) او الزبدة المخفوقة. والكثير من هذه يصنع من جوز الهند الذي يحوي معدلا

من الدهن المشبع أعلى مما في الزبدة.

خرافة: جميع لحوم الاسماك تحوي معدلا منخفضاً من الوحدات الحرارية.
حقيقة: تتفاوت لحوم الاسماك على نحو كبير في ما يختص بمحتواها الدهني. وتمكن ملاحظة القسم المدهن من لحم السمك بنظرة خاطفة، فكلما قتم لون اللحم علا محتواه الدهني ووفرت وحداته الحرارية. والسمكة المدهنة هي افضل للطهو او القلي بسبب ما في لحمها من زيت وفير اما السمكة العجفاء فانها تقلى بالزيت او الزبدة مما يرفع محتواها من الوحدات الحرارية الى مستوى اعلى من سمكة مدهنة بالحجم نفسه. لذلك من الافضل شيّ السمكة او تحميرها.

خرافة: لحم البقر المأخوذ من الاجزاء الارخص ثمناً يحوي مقداراً أعلى من الدهن.
حقيقة: العكس هو الصحيح. فالاجزاء الارخص ثمناً يحوي مقداراً اعلى من الدهن حول الاطراف، ولكن عموماً كلما كان الجزء اغلى ثمناً كان محتواه الدهني اوفر. وحين تشتري لحم البقر للعائلة ليكن من جهة الرقبة او الفخذ، فالمحتوى الدهني في هذه الاجزاء اقل منه في الاضلاع والخاصرة.

خرافة: معدتك تتقلص حين تتبع نظام حمية.
حقيقة: عندما تتبع نظام حمية على نحو صحيح تعتاد تناول مقدار اقل من الطعام لكن معدتك تحافظ على حجمها العادي.

والآن، هل كنت تعرف هذه الحقائق؟

- اللحم القاتم اللون في الدجاج والديك الرومي يحوي في كل ١٠٠ غرام ٣٠ وحدة حرارية اكثر مما في اللحم الفاتح اللون. فلحم الديك الرومي يحوي نسبة من الدهن أقل من لحم الدجاج.
- ان لحم سمك التن المعلب بالماء يحوي في كل ١٠٠ غرام ٤٠ وحدة حرارية اقل مما في التن المعلب بالزيت.
- الفستق المحمص (٦ وحدات حرارية في كل غرام) يحوي المقدار نفسه تقريباً من الوحدات الحرارية التي في الفستق المقلي بالزيت.
- اذا شربت اللبن المختر القليل الدهن صرفاً بدلا من اللبن المجفف (اللبنة)، فانك توفر ٣٥٠ وحدة حرارية في كل فنجان منه.
- اذا كنت تظن انك توفر على نفسك وحدات حرارية بتناولك عصير الفواكه المحلّى والمثلج بدلا من المثلجات العادية (الآيس - كريم)، فانك مخطىء. انت تتناول مقداراً اقل من الدهن في العصير، لكنك تأخذ مقداراً اكبر من السكر. فنصف كوب من عصير البرتقال المحلى يوازي ١٣٥ وحدة حرارية اي محتوى نصف كوب من مثلج الفانيليا.
- في كل ملعة من العسل ٦١ وحدة حرارية وفي كل ملعقة سكر ٤٦ وحدة.

● ربما كان في كأس من اللبن المحلى والمطيب ٨٠ الى ١٠٠ وحدة حرارية اكثر مما في قمع من مثلج الفانيليا.

● ان شطيرة من اللحم او قطعة همبورغر من ٦٠ غراماً قد تحوي ٥٠ وحدة حرارية اكثر من شطيرة من ٣٧ غراماً. وتحوي شطيرة من ٤٥ غراماً من اللحم ١٤٠ وحدة حرارية بينما في شطيرة همبورغر من ٤٥ غراماً ١٨٠ وحدة. لانكم تتناولون فيها كمية اكبر من اللحم دون نيترات وقرابة المقدار نفسه من الوحدات حين تختارون همبورغر صغيرة بدلا من شطيرة باللحم.

● تحوي قطعة وزنها غرام واحد من جبن "شدر" القاسي ٤ وحدات حرارية. واذا ظننتم ان هذا الجبن مورد جيد للبروتيين القليل الدهن، فانكم مخطئون فنحو ٧٥ في المئة من وحداته الحرارية هي في الدهن ونحو ٢٥ في المئة فقط في البروتيين.

■ **ماري الن بنكهام**

مؤلفة بيع من كتبها اكثر من ٧،٥ ملايين نسخة.



فوق وتحت

قال سياسي بريطاني خلال حفلة غداء: "تبين أن ٩٠ في المئة من حوادث السلالم لم تحصل على الدرجتين العليا والسفلى. ومن أجل حل المشكلة وُضعت هذه المعلومات في دماغ الكتروني، فجاء بالجواب الآتي: الحل يكمن في ازالة الدرجتين العليا والسفلى."

مجلة "العمار"، بريطانيا

عناية فائقة

كانت طالبة تمريض تساعد مجموعة من المتخلفين عقلياً على السباحة بقصد الاستشفاء المائي. ولاحظت أن أحدهم بقي خارج الحوض. فتقدمت منه وفتحت ذراعيها كي تشجعه على النزول. وقالت: "هيا يا حبيبي، فأني سأعتني بك."

وابتسم الشاب قائلا: "آه كم أود أن تفعلي ذلك. غير اني المسؤول عن سلامة هؤلاء الاولاد."

ر.ش.

اسوأ الحلول

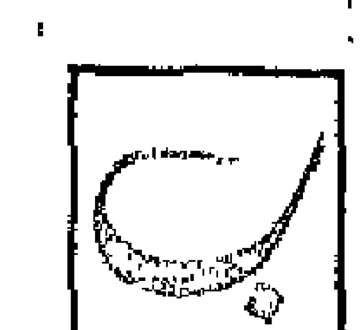
دخل ابننا ذو السنوات الاربع المنزل ليريني حشرة تزحف على ذراعه. فقلت له بهدوء وقد أخفيت غيظي: "لماذا لا تعيدها الى الحديقة يا حبيبي؟ لا شك في أن امها تبحث عنها."

وسررت لحلي المشكلة من غير لجوء الى التأنيب أو القسوة. الا أن ابني ما لبث أن عاد وعلى ذراعه حشرتان. وقال بحماسة: "انظري يا امي... لقد عثرتُ على امها."

ا.ل.

عرفت الانسانية اياماً سوداً طويلة وسجل التاريخ لحظات عار، الا ان ثمة مآثر ومواقف عز يجدر الا ننسى

لحظات مشرقة في تاريخ الإنسانية



بتنا نسمع القليل جداً عن القدرات البناءة للجنس البشري لأننا نعيش زمناً فقدنا فيه احترام الذات والثقة بالنفس. وفي خضم المشكلات التي تعم العالم نلتفت الى ابناء جنسنا فنرى انهم لا يؤدون وظائفهم على نحو صحيح، فهم مخادعون أو خطأة، ينزعون الى العنف والفساد ويخضعون لأخس الغرائز، وباختصار فهم يعانون الانحطاط.

غير ان الامعان في عرض هذه الوقائع المألوفة أمر مجهد. فالتاريخ يذكرنا بأن الجنس البشري مرت عليه فترات ازدهار وفترات انحطاط واستطاع أثناء الازدهار انجاز اعمال رائعة تحتاج الى شجاعة كبيرة. فقد سعى الانسان الى المعرفة وعبر عن سروره بالضحك وتمتع بلذات الحياة وأظهر شجاعته غير مرة وأبدى التزامه مبادىء الشرف والحشمة ومر بتجربة الحب وعرف الرضا وأحياناً السعادة. وهذه الخصائص جزء من التجربة الانسانية وهي جديرة بالانتباه لأننا نكاد ننساها تماماً.

ومن المعجزات التي حققها الانسان تحويل الهولنديين جزءاً من البحر يابسة. ففي السنوات الستين الاخيرة استغلوا ٥٠٢ آلاف هكتار من خليج زايدر زي فازدادت مساحة

بلادهم ٨ في المئة وغدوا قادرين على إنشاء مساكن ومزارع ومدن لربع مليون نسمة على وجه التقريب. وفي هذا العمل الذي حققه شعب من أصغر شعوب اوروبا تتجلى إرادة صنع المستحيل وروح القدرة بأسمى معانيهما.

كان زايدر زي خليجاً يكثر فيه المد والجزر ويتغلغل مسافة ١٣٠ كيلومتراً في اليابسة بعرض يراوح بين ١٥ و٥٠ كيلومتراً. وفي العام ١٩١٦ أقرت خطة هدفت الى بناء سد عبر ثغر الخليج لمنع تسرب مياه البحر، وذلك على أثر فيضان عظيم دفع المياه المالحة الى المزارع الواقعة شمال العاصمة امستردام. وتدعو هذه الخطة الطموحة الى إنشاء سد يبلغ طوله ٣٢ كيلومتراً ويصل جانبي الشاطىء ويرتفع ستة أمتار عن سطح البحر، على ان يبلغ أعلاه سماكة تسمح لمنفذي المشاريع المائية بالعمل والاقامة هناك، وان تبلغ سماكته في قعر البحر ١٨٠ متراً. وفي العام ١٩٢٠ أفرغت إحدى الشاحنات أول حمولة من الحصى.

وبمرور السنين توسع العمل واخذت المسافة تضيق بين جانبي الشاطىء. وقوي المد والجزر عبر الثغرة فباتت المياه تحمل معها مواد من الأساسات وتعمل على تقويض البناء. وفي الأيام الأخيرة جمعت الرافعات العائمة والحفارات المائية والمنصات وشرع العمال يسكبون الحشوة بكل ما اوتوا من عزم قبل عودة المد بعد اثنتي عشرة ساعة. وفي هذا الوقت وردت أنباء عن ريح عاصفة. وكاد السد الموقت امام الثغرة ان ينهار فنقلت الآلات الى الداخل مسافة ٢٧ متراً. وبلغ الترقب أشده وجعل المد يرغي ويزبد بالرمل واندفع الى السد الذي كاد بناؤه ان يكتمل. غير ان الآلات ملأت الثغرة الأخيرة فظل السد ثابتاً في مكانه. في ذلك اليوم من العام ١٩٣٢ وقف الرجال في المكان الذي خضع ٧٠٠ سنة لبطش أمواج بحر الشمال.

وقد أصبح "افسلودجك" اليوم شارعاً عادياً، وعندما يعبره المرء يعتريه شعور بالتفاؤل حيال الجنس البشري.

فن العمارة

إن التطلع الى إنجازات كبرى يتطلب رؤية وحافزاً ملحاً. وليس ضرورياً ان يكون ذلك لحل مشكلات عملية كما عند الهولنديين، بل ربما كان في سبيل غايات أسمى كما في تشييد الكاتدرائيات القوطية في القرون الوسطى. فالثورة المعمارية التي انتجت هذا العدد الوافر من القناطر السامقة تمثل أحد الانجازات الفنية الدائمة للعمل الانساني. ولا يمكن أن نعزو هذا الانجاز الى الغيرة الدينية وحدها بل علينا أن نضيف اليها حماسة عصر حيوي ورغبة في تحقيق الخارق وطموحاً الى الأعظم والأفضل. والحق أن عملا عظيماً كهذا ما كان لينجز لولا الارادة الجماعية التي تجلت في تعاون النبلاء والتجار والنقابات والعمال وعامة الناس.

ويتجسد إخلاص هؤلاء البناة في الأب شوغر الذي كان تجديده

كاتدرائية سان دنيس بداية فن العمارة القوطي. فبعد عزمه على تشييد أروع كاتدرائية في العالم جعل يشرف على نواحي العمل جميعاً، من جمع المال اللازم الى تفاصيل الزخرفة. وانتابه القلق لتعثر الحصول على أشجار كبيرة تصلح للدعامة الافقية الرئيسية، فذهب مع نجاريه الى الغابة حيث سأل الحطابين عن مطلوبه. وعندما أقسموا له أن ما يطلبه لا وجود له في الغابة ألح على التفتيش بنفسه عن مبتغاه. وبعد تسع ساعات من السير المضني في الادغال والزحف بين الأشواك أفلح في بلوغ مأربه ووجد اثنتي عشرة شجرة من الحجم المطلوب.

وتتجلى آثار تلك القوة الدافعة خصوصاً في المدن. فقد قررت أميان عاصمة بيكاردي المزدهرة ان تشيد اكبر كنيسة في فرنسا. واستدعى ذلك نقل المستشفى وقصر الاسقف الى مكان آخر ونقل أسوار المدينة الى خلف. وفي الوقت نفسه عمدت مدينة بوفيه المجاورة الى إقامة قنطرة فوق تقاطع صحن الكنيسة وجناحها بلغ ارتفاعها ٤٨ متراً. وهذا رقم قياسي يمثل ذروة الجرأة في فن العمارة. واتضح في ما بعد أن هذه الجرأة كانت ضرباً من التهور لأن ارتفاع الاعمدة وعرض الركائز تسببا في انهيار القنطرة. لكن التصميم في بلوغ الهدف أدى الى ترميمها والى تتويج التحدي بتشييد برج فوقها. وكان هذا البرج هو الأعلى في فرنسا اذ بلغ ارتفاعه عن الارض ١٥٠ متراً. ولم تستطع بوفيه التي استنفدت مواردها بناء صحن للكنيسة فبقي إنجازها ناقصاً من دون أن يفقد مجده وجلاله. فداخل الكنيسة البالغ الارتفاع هو إحدى ثمرات الخيال المبدع. ومن يدخل لا يملك الا ان ينبهر ويقف مشدوهاً.

وهناك تفسيرات كثيرة للاندفاع الخارق الذي أدى الى تشييد الكاتدرائيات. فمؤرخو الفن يردون السبب الى ابداع القناطر المضلعة. ومؤرخو الاديان يقولون إن الكاتدرائيات هي نتاج عصر من الايمان بان الله يعطي الانسان القدرة على ان يفعل ما يريد. والحق ان تلك الفترة لم تتسم دائماً بالايمان الخالص إذ ظهرت فيها بدع وتساؤلات عن حقائق الاشياء. وجل ما يمكن قوله ان الاوضاع كانت ملائمة لتحقيق تلك الانجازات. فقد أخذ النظام في عهد الملكية وأثناء ازدهار المدن يحل محل الفوضى في عهد النبلاء. وساهم ازدهار الاعمال المصرفية والتجارية في تنمية رؤوس الأموال. وساعد شق الطرق في استعمال وسائل النقل ذات العجلات. وكانت الجامعات تغذي الافكار وروح المناقشة. من هنا كان العصر من اهم العصور واتسم بالنشاط والثقة وتلاقي القوى التي تغني الحياة.

رحالة ومستكشفون

ليس غريباً أن يخلف بعض الناس مآثر جليلة حتى متى مر التاريخ بحال ركود. فبحارة الفايكنغ الذين لفتهم غيوم القرن الثامن لا يزالون يُعَدون من اساطير الجرأة والاحتمال

والمهارة. فقد كانوا يستخدمون مراكب مفتوحة ويبحرون بعزم لا يلين جنوباً الى اسبانيا وشمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية وشمالا الى أقصى العالم وغرباً الى بحار مجهولة على الشواطىء الامريكية. وكانوا يجرون مراكبهم براً لدى بلوغهم بحر البلطيك ثم يتابعون طريقهم الى البحر الاسود عبر الانهار الروسية. ولا نعلم أي وسيلة نقل كانوا يستخدمون لكننا نعلم أن عملهم ذاك هو جزء من الموهبة الانسانية.

ولم تكن مغامرة الفرنسيين في غابات شمال أمريكا أقل جرأة من مغامرة الفايكنغ إذ امكنهم في القرن السابع عشر اكتشاف الارض الممتدة من سانت لورنس الى المسيسيبي ومن البحيرات الكبرى الى خليج المكسيك. وكان هؤلاء الفرنسيون يهدفون الى الربح والسيطرة وتحقيق المجد والغنى لممثلي الملك. وأياً يكن هدفهم فيندر ان نعثر في التاريخ الانساني على رجال تطوعوا لمعاناة مماثلة وثابروا مثلهم للوصول الى غايتهم. فقد عانوا الجوع والتعب والصقيع وعذاب الهنود والمرض والمخدرات الخطرة ومرارة الطقس، وناؤوا بثقل أحمالهم لكنهم أبوا التخلي عما أزمعوا عليه ولم يثبط عزمهم الخطر والألم والموت.

ومثابرة لاسال في بحثه عن مصب المسيسيبي لم يكن لها مثيل. فحين أقام في كيبك استعداداً لرحلته اتقن ثماني لغات هندية. ومن ثم واجه الاخطار والخيانات وتخلي عدد من اعوانه عنه وفقدان الرجال والمؤن والحمى ومؤامرات الأعداء الذين حرضوا الهنود عليه وحاولوا تسميمه وقتله في مكمن. وفي بحيرة اونتاريو التي تكتنفها العواصف والامواج المتلاطمة دأب هو وصحبه على التجذيف ليصلوا بالزوارق الى الشاطىء المجمد بعيداً عن تلك الأمواج. وذات مرة غمرت المياه أحد الزوارق فغرق وفي داخله السلاح والمتاع. ومما عاناه لاسال اضطراره الى اذابة الجليد عن الثرى بالماء المغلي ليتمكن من وضع أساس لانشاء حصن فوق نياغارا. يضاف الى ذلك ان القبائل المعادية اغارت على إحدى القرى الهندية الصديقة التي توجه اليها فألفاها خراباً ولم يجد فيها سوى جماجم مربوطة الى أوتاد محروقة وسط الرماد.

وبعد رحلة محفوفة بالاخطار دامت أربعة أشهر بلغ لاسال البحر. وكان استولى باسم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر على المناطق الممتدة من مصب النهر الى منبعه وروافده وسماها لويزيانا. وليس مهماً في هذا الصدد مدى حق لاسال في الاستيلاء على هذه الارض، بل المهم هو تغلبه على المخوفات التي صادفها بجهده الخارق وارادته الصلبة.

مباهج الحياة

من حسن حظ الانسان أن لديه القدرة أيضاً على التمتع بمباهج الحياة. وتتجلى هذه المباهج في المواكب والمهرجانات والموسيقى والرقص والمسرح والحفلات والرحلات والرياضة والالعاب وروح الفكاهة.

وجميع هذه المباهج التي تراوح بين المظاهر الاحتفالية الكبيرة والتمتع بيوم هادىء يقضيه المرء وحده في صيد السمك، تسعف في تعويض السعادة المنتقصة في العالم.

أما الالعاب الاولمبية التي تجرى مرة كل اربع سنوات فكانت أبرز المهرجانات في العصور القديمة حتى إن اليونانيين حددوا تاريخهم ببداية الالعاب الاولى عام ٧٧٦ قبل الميلاد. ولم يكن اكليل الزيتون الذي يمنحونه كل من يفوز سوى رمز للسعادة. وفيما رأى الرومان في هذا الاهتمام سمة من سمات الطيش التي يتصف بها اليونانيون، استمرت هذه الالعاب القديمة اثني عشر قرناً أي مدة أطول من مدة سيادة روما.

والحق ان للعب في حياة الانسان شأناً لا يقل عن شأن الحرب أو العمل. وليس اختراع الكرة في سجل النشاط الانساني أقل شأناً من اختراع العجلة. فهل يمكن المرء ان يتخيل امريكا من دون لعبة البيسبول أو اوروبا من دون كرة القدم؟

ولا شك في أن للطعام والجنس شأناً كبيراً في إحساس الانسان باللذة. وقد حظي هذان العنصران باهتمام زائد في عصرنا الحاضر وغدت الصلة بينهما وثيقة جداً. فازداد الاهتمام بوصفات الطبخ وأساليبه والاطعمة الغريبة وأدوات المطبخ الأنيق، ورافق ذلك اهتمام مماثل بالمنشورات الاباحية والافلام الخلاعية. وليس من رأي واحد في ما اذا كان هذا الأزدياد المزدوج يعني الانحلال أو يعني التحرر.

ويمكن ان نختار موضوع الكرنفال على سبيل المثال. ففي مناسبات كهذه يطلق الناس لأنفسهم الأعنة ويأخذون بما طاب لهم من أسباب اللهو. فيمرحون بثيابهم وأقنعتهم ويصخبون ويتمازحون ويتحاربون بالزهر والاوراق الملونة ويلعبون ويستمتعون بالطعام والشراب ويغنون ويرقصون ويتسلون بالألعاب النارية. وفي الـ"باليو" الشهير الذي يقام في مدينة سيينا الايطالية يفد من كل منطقة مجاورة رجل يمتطي فرساً فيدور بسرعة جنونية حول مضمار في الساحة العامة فيما تتعالى أصوات المواطنين الذين تسيطر عليهم حماسة المنافسة الشديدة. أما عيد الميلاد فيحتفل به الناس بتوزيع الهدايا. وهكذا اخترعت الانسانية وسائل للمتعة لا نهاية لها.

الفن والعلم

الفن هو أكثر الانجازات الانسانية بقاء. فالفن العالي يظهر تعايش النبل والنقص والشر في الطبيعة الانسانية. وهو يجعلنا نرى ونسمع ونحس أشياء لا يمكن ان نختبرها بمنأى عن رؤيا الفنان وعبقرية فنه. ويستوي في ذلك الموسيقى وفن العمارة والأدب والرسم والنحت. ولا يخفى ما للجنس البشري من إنجازات في هذا المجال. ونذكر على سبيل المثال ميكالانجلو وعظمة منحوتاته وشكسبير الذي انقادت له اللغة وسبر أغوار النفس الانسانية ونظام باخ المعقد في الموسيقى وصفاء الخزف الصيني الاحادي اللون ونشر الكتاب

وشعرهم من هوميروس الى دوستويفسكي. فهذه الأمثلة التي وردت كيفما اتفق، وغيرها مما يمكن ذكره، هي سبب كاف لتمجيد الجنس البشري.

وفي العصر الحديث ساهم التقدم العلمي والتكنولوجيا والديموقراطية مساهمة كبيرة في تحسين مستوى عامة الشعب من الناحية المادية. وهذا التغيير في حياة الطبقة العاملة هو العلامة الفارقة بين العالم الحديث والانظمة القديمة. ولم يكن هذا التغيير ليحصل لولا القوة التي أبداها العمال من خلال الثورة الفرنسية والحروب العنيفة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ولئن تكن هذه العملية تتصف بالقسوة، فأنها ولدت في الطبقة العاملة وعياً اجتماعياً. وكان من نتائجها إلغاء العبودية والتسول والفاقة على نحو كامل إجمالا في الدول الغربية المتحضرة.

ولا يسعنا إلا الاعتراف بالمعجزات المادية التي حققها العلم والتكنولوجيا، من استخدام البخار والكهرباء الى اختراع الغسالات والمضادات الحيوية. فلويس باستور علم من أعلام الانسانية ومنزلته كمنزلة ميكالانجلو أو موزار. بل ان إنجازاته وأشباهها هي أعمق أثراً من الانجازات غير الملموسة. وإذا خطر لك أن تطلب من أحد الناس ذكر مفاخر الجنس البشري، فأغلب الظن أنه سيبدأ بالأشياء المادية.

لقد علمتنا التجارب المحزنة ان نرجع الدافع الخفي في كل عمل عام الى الطموح أو الجشع أو الفساد. لكن الأمر ليس بالضرورة كذلك، اذ ان في الناس دوافع أسمى من هذه وهم يتصرفون بموجبها أحياناً. ولا يسعنا حصر الدوافع الشريفة في الانسان لكننا على يقين من أنها لن تندثر.

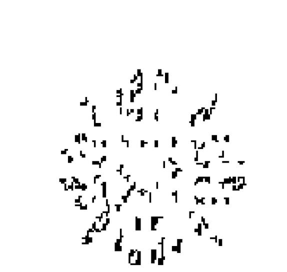
وكثيراً ما يتفق ان نشعر بالسعادة من دون ان نعرف لشعورنا سبباً أو تفسيراً. فهو لا يتقيد بنتائج الدراسات والابحاث ويهزأ بقوانين علم الاجتماع ويظهر ويغيب من دون أن يخضع لنظام بعينه. وخير مثل على ذلك الكاتب البريطاني اسحق والتن مؤلف "الكامل في صيد السمك" الذي يُعد في الوقت نفسه دليلا الى القناعة والى صيد السمك. وقد علّق مواطنه الناقد الادبي تشارلز لامب على هذا الكتاب بقوله: "عندما يقرأ الانسان هذا الكتاب يصبح مزاجه أهدأ وألطف." فمع ان والتن عاش في عصر كثرت فيه الثورات واغتيالات الملوك، وعلى رغم مشايعته الفريق المنهزم في الحرب الأهلية البريطانية، وعلى رغم موت أطفاله السبعة من زواجه الاول وموت ابنه البكر من زواجه الثاني وترمله مرتين، فان هذه المصائب جميعاً لم تفسد طبيعته المرحة. ويقول أحد الذين كتبوا سيرته: "لقد مرت عليه أوقات عصيبة لكن الرضا لم يبارحه قط." فحري بنا اذاً ان نتذكره حين نتذمر.

وهذه الأمثلة التي اختيرت من التاريخ تذكر الناس في عصرنا القانط بوجود الخير في الجنس البشري حتى عندما تكون كفة الشر هي الراجحة. وفي زمننا الحاضر

نلاحظ في الغرب ظاهرة غريبة. فالناس هناك في سعة من العيش لكن المجتمع بادي الاضطراب. والواقع أن الفضائل الانسانية لم تتلاش بعد على رغم ان تجارب عصرنا توحي بعدم فاعليتها في الوقت الحاضر. ولا بد هنا من ذكر بعض الحقائق التي تكون عصرنا هذا في ظلها. فالحرب العالمية التي بذلت فيها جهود جبارة وعقدت عليها آمال كبيرة أدت الى خيبة مروعة. والثورة الروسية التي قوضت دعائم الطغيان نتج منها طغيان مماثل. والشعب الألماني الذي يُفترض فيه أن يكون متحضراً ارتكب أثناء الحكم النازي جرائم لا مثيل لوحشيتها. والانظمة الديموقراطية عمدت الى استرضاء الشعوب بوسائل جبانة. فلا عجب أن يكون الشك في الطبيعة الانسانية سمة عصر كهذا.

لذلك علينا أن نحافظ على لون من التوازن. ولعل الطريقة الافضل لتحقيقه هي العمل بما قاله الفيلسوف الفرنسي كوندورسيه في رثاء بنجامين فرانكلين: "لقد عفا عن الحاضر في سبيل المستقبل."

■ بربارة توكمان



قلب عاشق

حُمل رجل متقدم في السن الى المستشفى في أثر نوبة قلبية. وانقضت ساعات قبل أن يسمح لزوجته بعيادته. ولما دخلت هالها أن ترى الانابيب والآلات والاجهزة الموصولة بقلب زوجها وأنفه وأوردته. ومشت بتؤدة نحوه وقبلته وهي تقول: "اني هنا يا عزيزي." وأجفلت على صوت أحد الاجهزة.

وتذكرت ذلك لاحقاً بقولها: "لقد كان على خير ما يرام. ولكم راقني أن أعرف أن قلبه ما زال يخفق لقبلتي بعد ٤٧ سنة من الزواج."

ك.ب.

الرجل الثاني

شاء سياسي أن يبني مكتبة ضخمة وصالة فنية لمواطنيه، فاستدعى أعظم البنائين في بلده وطلب من كل منهم أن يعدد الاسباب التي تجعله يعتقد انه الاولى بتنفيذ العمل والى تسمية من يراه ثانياً في الكفاية.

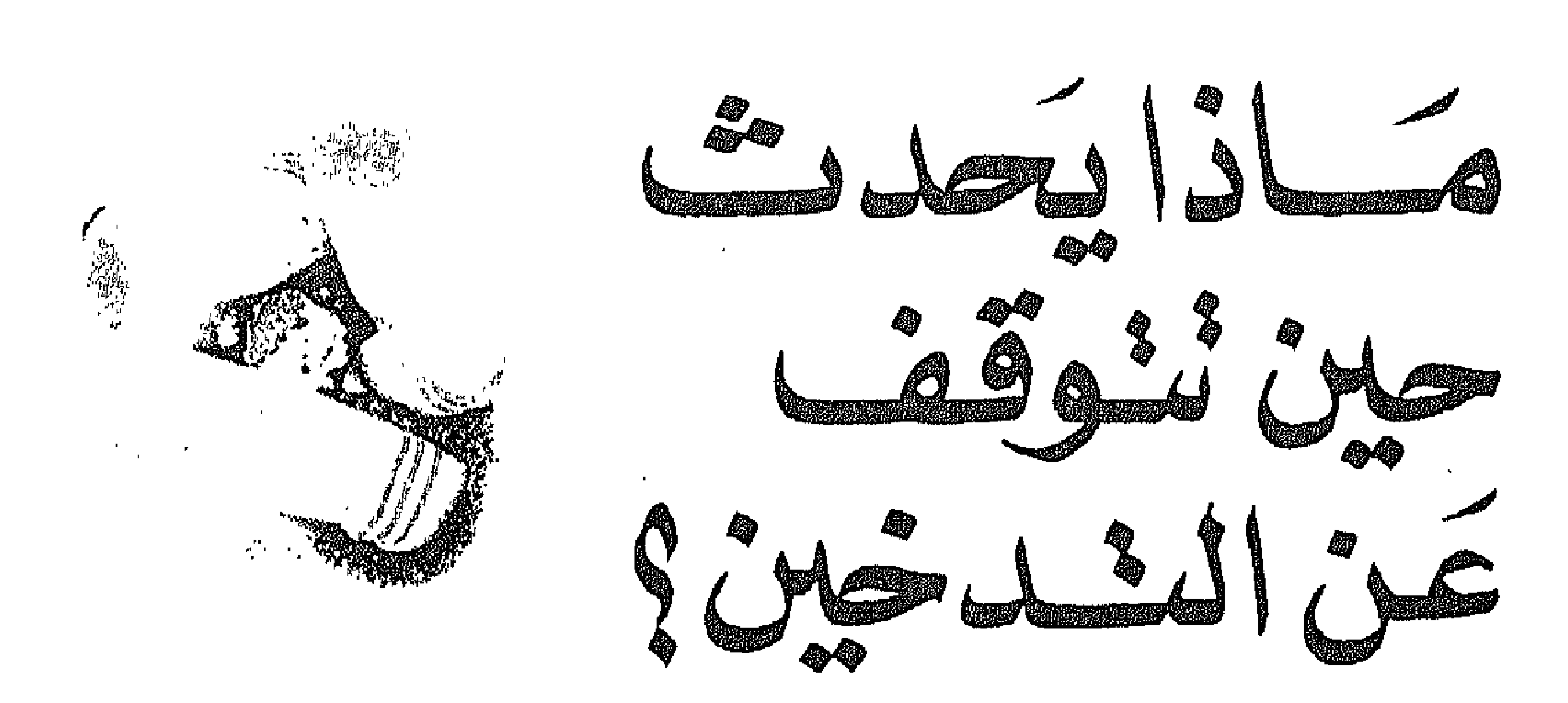
وفي الاخير، وقع اختيار السياسي على الشخص الثاني الذي نال أكثرية الاصوات.

ا.ف.

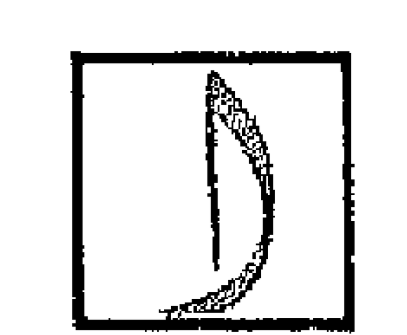
آفكار القملة الاولى حول الخلود تأتيها وهي على عنق زرافة.

س.ل.

هل ترغب في التوقف عن التدخين؟
اذاً تعرّف على ما ينتظرك وتعلم
طرق المواجهة الصارمة



مَاذا يَحدث حين تتوقف عَن التدخين؟



التخلي عن التدخين ليس حدثاً في ذاته بل هو عملية تتضمن ردود فعل عدة خلال فترة زمنية محددة. وفي الوقت الذي تكون بعض ردود الفعل نفسية او عاطفية، فان بعضها الآخر يحمل اعراضاً جسدية نتيجة التخلي عن مخدر قوي هو النيكوتين. وفي استبيان شمل ٢٧٨ بريطانياً يتعاطون نوعاً او آخر من المخدرات، تبين ان التخلي عن الهيروييين والميثادون ومخدرات إدمانية اخرى هو اسهل من التخلي عن السجائر.

وتتوقف درجة الأعراض الجسدية الناتجة من الانقطاع على درجة ادمان المدخن. وقد اكتشف العالم النفسي كارل اولوف فغرستروم من جامعة اوبسالا في اسوج (السويد) ان أفضل المؤشرات على درجة الادمان هو السرعة التي يتناول بها المدمن سيجارته الاولى. فهؤلاء الذين ينزعون الى إشعال سيجارة قبل ان ينهضوا من فراشهم يتعرضون بلا شك لاقوى تأثيرات الانقطاع، ومن بينها سرعة الانفعال والقلق وصعوبة التركيز والتذمر واوجاع الرأس.

ومهما يكن فان كثيراً من هذه التأثيرات ينطوي على تناقضات ظاهرية. فان جرعة النيكوتين الاولى تنبه الدماغ والجهاز العصبي المركزي في الوقت الذي تكون الجرعات اللاحقة مسكناً فعالا. ولعل هذا يفسر سبب معاناة المنقطعين عن التدخين نوعين متنازعين من الاضطراب اثناء النوم. فالنعاس خلال النهار هو مصدر تذمر مشترك، ولكن يستعصي النوم احياناً على اولئك الذين توقفوا عن التدخين حديثاً فيشكون من الأرق. وفي حال اليقظة يبدو ان اجسامهم تفتقد تأثير النيكوتين المنبه، اما في الليل فتحتاج الى الهدأة التي يبعثها في أعصابهم.

وعلى نحو مماثل فان جرعات النيكوتين الاولى تحث الامعاء في حين تبطىء الجرعات اللاحقة عملية الهضم. ولعل ادمان مخدر له تأثيرات كهذه تطول السلوك والامعاء وتترجح بين الشيء ونقيضه، قد يكون هو السبب في ان الكثيرين ممن تخلوا عن التدخين يتوقون الى تناول الحلوى او الأطعمة الدهنية ويلازمهم شعور بالغثيان او الأمساك أو الاسهال.

عادة متجذرة ـ ان التحرق الى التبغ هو من اقوى اعراض الأحجام عن التدخين واكثرها شيوعاً. ويبلغ ذروته عادة خلال الساعات الـ٢٤ الأولى ليتناقص تدريجاً خلال اسبوع. لكن هذا التوق يعود الى الاشتداد تدريجاً لدى معظم المنقطعين ويدوم فترة ثمانية اسابيع في كثير من الحالات. وقد تعود هذه الرغبة الجامحة الى الظهور بعد تسع سنوات من الانقطاع.

وعلى رغم ذلك فان التوق الى التبغ يدوم في حده الاقصى بين ثلاث وخمس دقائق. وهو اقل الحاحاً في الصباح ويبلغ الذروة في المساء. وقد بينت دراسة ان هذا التوق يتلاشى بسرعة بين الذين ينقطعون انقطاعاً تاماً لا رجعة فيه. اما اولئك الذين "يخففون" التدخين فيعانون اكثر لأنهم يقدمون لعادتهم ما يكفي لشحذ رغبتها واثارة شهيتها.

ولاشكال الأدمان على اختلافها أبعاد عاطفية ونفسية واجتماعية فضلا عن تأثيراتها الجسدية. والتخلي عن التدخين لا يقتصر على وقف جريان مخدر يطلبه الجسم، بل انه يقتطع من حياة المدخن عادة متجذرة متأصلة في تفاصيل نشاطاته اليومية من أكل وشرب وعمل وقيادة السيارة وممارسة الهوايات.

خطوط دفاع ـ كيف نجح ملايين المدخنين في التخلص من عادة متغلغلة في حياتهم؟

في دراسة لحالات النجاح والاخفاق لدى ١٨٣ رجلا وامرأة تخلوا عن التدخين، اجريت في اشراف الطبيب النفسي سول شفمان من جامعة فلوريدا الجنوبية في تامبا والدكتور موري جارفيك من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، تبين أن أخطر اسباب الاخفاق هي تناول الكحول خصوصاً في صحبة أناس مدخنين والاسترخاء بعد العشاء، وفترات الملل او القنوط، وضغوط العمل. وقد

وضع الباحثون اربع خطط لمعالجة هذه الحالات وما تحمله من امكانات الانتكاس:

التحاشي• خلال الاسابيع الاولى من الانقطاع عن التدخين يحسن ان تبقى بعيداً عن الحفلات واجواء التدخين• ولتحاشي اغواء سيجارة بعد تناول الطعام، انهض عن الطاولة بعد الانتهاء من الأكل مباشرة•

الهروب• خذ راحة قصيرة من اجتماع مجهد• ابتعد عن حلقات المدخنين في الحفلات• لا تتناول الكحول• ان الرغبة في التبغ تبرز فجأة، لذلك فان الهروب منها لدقائق معدودة قد يمنع اي انتكاسة•

الهاء الذات• عندما يتوق المدخن المنقطع الى سيجارة في احوال يبدو ان لا مناص فيها من تناول واحدة — اثناء قيادة السيارة مثلا — فعليه ان يركز تفكيره على شيء آخر غير هذا الاغراء• وقد وجد احد المقلعين ان الدندنة تساعده في بلوغ تلك الغاية• ويفكر آخرون في امور سارة كعطلة متوقعة او رياضة محببة•

التواني• اذا ماشعرت برغبة جامحة في اشعال سيجارة، انتظر خمس دقائق ثم اتخذ قرارك• وقد اشار شفمان الى ذلك قائلا: "من الأسهل ان تقول لا لهنيهات معدودة من ان تقول لا الى الابد•"

★ ★ ★

هذه النقاط تمهد خطوطاً عامة لتجنب انتكاسة تكون نتيجتها العودة الى التدخين• لكن المدخن السابق يحتاج الى حماية حقة تمكنه من مواجهة الانفعالات السلبية كمشاعر الاحباط والقلق والكآبة التي يمكن ان تطلق شرارة التدخين ثانية• ولهذا نورد في ما يأتي بعض السبل التي تشكل خط دفاع ثانياً والتي استخدمت بنجاح في حالات كثيرة:

الصور الذهنية• يستحضر بعض الناس صوراً ذهنية لرئتين مفعمتين بسواد التدخين، فيجد في ذلك عاملا مساعداً• ويفضل آخرون تصورات ايجابية، فيتخيلون انفسهم اصحاء وقد خلت أجسادهم من أدران التدخين فباتوا نشطين يتنفسون بارتياح وسهولة وينعمون بتهاني الاصدقاء•

الحوار الداخلي• اذا ما دعتك حاجة الى التدخين، حاول ان تحدد مصدر الضغط الذي تعانيه وذلك بالتساؤل: ما الامر؟ كيف الطريق الى الحل؟ فعوضاً عن الغوص في قضية ما واكتشاف حيثياتها لحلها يلجأ كثير من المدخنين على نحو آلي الى العزاء ينشدونه في ضبابية السيجارة•

البديل• يرى البعض نفعاً في اساليب الاسترخاء كالتنفس العميق وارخاء العضلات واحدة بعد اخرى• وهناك من يجد فائدة في زيادة النشاطات المختلفة كالركض والسباحة والاهتمام بالحديقة• وقد يفيد ايضاً مضغ بعض الاطعمة الخفيفة كالكرفس والجزر وبزور دوار الشمس، فضلا عن العلكة (اللبان)• كما اثبتت الاختبارات ان النيكوتين المعالج الذي يؤخذ من طريق الفم بكميات قليلة توازي تلك التي تستنشق أثناء التدخين قد يساعد في الاقلاع عن التدخين•

سقط المتزلج في فتحة كهف جوفي وايقن
انه اذا لم ينقذ نفسه فلن ينقذه احد



صباح ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ حمّل لاري ريتشي (٣٥ سنة) شاحنته الصغيرة واتجه شرقا الى جبال الكاسكاد ومنحدرات ماونت هود التي تبعد مئة كيلومتر عن منزله في بورتلاند (ولاية أوريغون الامريكية)· وكانت غايته من هذه الرحلة ان يتسلق الجبال منفرداً لعله يجد في ذلك متنفساً من تعب العمل· وقبل ان يمضي في رحلته كان ترك مع صديقيه داني وبربارة بورديك خريطة طريقه وقال لهما مازحاً: "إذا لم أرجع في الخامسة من بعد ظهر الثلثاء، اخبرا رجال الشرطة·"

ونام لاري ليلة الخميس في شاحنته التي اوقفها بعيداً عن الطريق العام·

وكانت خطته تقضي بانتعال حذائه الخاص بالثلج والانحدار من الطريق العام الى البحيرة ثم عبور وادي النهر الابيض ومن ثم الصعود الى الطريق عبر منحدر آخر· وتستدعي هذه الخطة ان يقطع حوالى خمسين كيلومتراً قبل عودته الى الشاحنة بعد ظهر الاثنين·

وفي اليومين الاولين كانت السماء تشمس حيناً وتثلج حيناً آخر· واعترى ريتشي شعور بالفخر والاعتزاز بالنفس· فقد كان وحيداً في هذا المكان المنعزل تحيط به اشجار التنوب الباسقة وينسحق الثلج تحت قدميه· وكان يلبس ثياباً داخلية طويلة وسروالا وقميصاً من الصوف وسترة من الفراء وحذاء من المطاط وقفازاً طويلا·

طريق مسدود

ما كاد ريتشي يبلغ وادي النهر الابيض ظهر يوم الاحد حتى تلبدت السماء بالغيوم المقبلة من الشمال· واضطرته الجداول المتجمدة والجنادل الضخمة الى السير ببطء· وفي الثانية بعد الظهر بدأ الثلج يسقط وسرعان ما غدا سميكاً، فأخذ ريتشي يتلمس طريقه مستعيناً بعصوي التزلج·

وقال في نفسه: "علي ان اتأنى وان اكون حذراً·" فجعل يتهيأ

للانحدار ثم اندفع في سبيله حتى غطى الثلج شريط حذائه.

وفيما كان ينحدر ورأسه الى الأمام بدأ حذاؤه يغور في الارض. وكان الثلج يضرب مقدم رأسه بشدة فاختل توازنه وشرع يهبط عمودياً وسط الظلام الى اسفل الوادي.

وسقط في الماء مستلقياً على ظهره. ونفذ الماء البارد الى ثيابه فاقشعر بدنه. وجعل يجر قدميه فتبين له ان عظامه لم تصب بأذى لأن الصرة التي حملها على ظهره خففت تأثير الصدمة.

وبينما كان يفتش محتويات الصرة عثر على احدى الشمعات الخمس التي جلبها معه. وكانت عيدان الثقاب في جيبه لا تزال جافة. فأشعل الشمعة فرأى انه يقف في نهر جوفي داخل كهف كبير يبلغ عرضه ثلاثة أمتار وعلوه أربعة امتار. وابصر في اعلى الكهف رقعة مستطيلة من ضوء باهت طولها متران وعرضها متر واحد تنبسط على سطح صلب من الثلج والصخر والجليد. وعرف انه سقط من خلال هذه الرقعة، لكنه لم يجد سبيلا للصعود اليها.

وكان الماء يغمر حذاءه ويخرج من خلال الحائط، والظلمة تحجب الرؤية في اتجاه اعلى النهر. غير ان رينتشي تابع بحثه في الكهف وقال في نفسه: "لا بد ان يقود النهر الى منحدر."

واخذ احساسه بالخطر يزداد. فقد سقط حجر عن السطح وتفتت في الماء، وتلته حجار كثيرة. ثم بدأ الطمي يسقط محدثاً اصواتاً قوية.

ورجع رينتشي حوالى ستين متراً ثم توقف وجعل ينعم النظر في لهب الشمعة فألفاه نيّراً وثابتاً فسأل نفسه: "لِمَ لا يكون هذا اللهب مضطرباً؟" وعلم ان السبب هو عدم وجود ريح في الكهف وهذا يعني عدم وجود مخرج منه.

وعندما عاد الى مكانه الاول في الكهف كان الضوء الباهت المنبعث من السطح قد توارى وحل الظلام. واستقرت القشعريرة في عظامه فخشي الاصابة بهبوط في حرارة جسده. ودار في خلده ان الطعام الساخن قد يساعده كثيراً، لكن موقد الغاز تحطم في اثر سقوطه. فعمد الى الصرة وأخرج منها بيضتين وقطعاً من لحم البقر المجفف بللها بالماء لتلين ثم ازدردها. وتحتم ان يولد جسمه وحدات حرارية ليقلل تأثير البرد الذي اصابه. ولما كان ناحلا فلم يكن في جسمه فائض من المواد الدهنية يسعفه في توليد هذه الوحدات، فشرع يمضغ قطعاً أخرى من اللحم ويشرب ماء ممزوجاً بنكهة الشاي، ثم اطفأ الشمعة.

معلّق في الهواء

فيما كان رينتشي واقفاً في الماء ومستنداً الى جدار وسط الظلام تذكر ان في صرته حبلا طوله تسعة أمتار. فاذا ربط حجراً بأحد طرفي الحبل ورماه عبر الثغرة في اعلى الكهف، فربما علق بشيء ما او انحشر بين الجنادل المتناثرة على الارض المغطاة بالثلج فيتسلق الحبل ويخرج من الكهف سالماً.

وقال مهنئاً نفسه: "حسناً، ستفلح

هذه الوسيلة في انقاذي." وقاوم دافعاً في نفسه يحثه على مباشرة خطته من فوره، لكنه رأى من الحكمة ان ينتظر طلوع الصباح ويحتفظ بما معه من شمع.

وأمضى ريتشي ليلته في نوم متقطع. وفي الصباح اختار حجراً متوسط الحجم فعقد عليه حبله المصنوع من النايلون وأخذ يطوحه في اتجاه الثغرة. واصطدم الحجر بجانبي الثغرة اكثر من عشرين مرة من دون ان يصل الى غايته. وبعد جهود متكررة احس ان الحجر اصطدم بشيء ما في الخارج. فبعث ذلك في نفسه الأمل على رغم ان الحجر عاد الى حيث انطلق.

وفي احدى فترات استراحته خيّل اليه ان المسافة بين الحجر والمكان الذي يمكن ان يتوتّد فيه تزيد على بضعة سنتيمترات.وحين تابع عمله اختار نقطة معينة في طرف الثغرة وحاول ان يدير الحجر حولها بحيث لا يتخطى دائرة محددة.

وظل ريتشي يعمل في نطاق تلك الدائرة طوال النهار آملا ان يخرج من الماء قبل حلول الظلام. ولم تنفعه اكوام الصخور التي جمعها لأنها كانت ملساء وتنزل عنها القدم، فلا يكاد يلقي ثقله عليها حتى تنهار.

وبات ليلته متكئاً الى احد الجدران ونام نوماً متقطعاً. وفي الصباح الباكر رمى الحجر كعادته فأخطأ الهدف واصطدم الحجر بشيء ما وأحدثت الصدمة صوتاً ضعيفاً. واكتشف ريتشي ان هذا الشيء هو جذر شجرة.

وكان الجذر في سماكة ذراعه، لكنه لم يكن ليسعفه في الخروج من الكهف لبعده عن الثغرة. وجل ما يستطيعه هو ان يعقد عليه الحبل ويرتفع عن سطح الماء. وعزم على تحقيق ذلك اذا خاب مسعاه في توتيد الحبل.

وكرر ريتشي عمله الرتيب مئات المرات. وفي بعض الاحيان كان الحجر يفلت من الحبل ويقع في النهر، فيختار ريتشي حجراً آخر ويتابع عمله بعزم ثابت. وقد تعلم ريتشي ان يكون ملحاحاً عندما كان بائعاً في العشرين من عمره. وها هو يقول لنفسه: "ان هذه الحال لا تختلف عن حال البيع. فعليك ان تثابر على رمي هذا الحجر ليستقر ذات يوم في مكان ما."

والحق ان هذا القول افضل من قوله: "يا لاري، من الممكن ان تقضي بقية حياتك في هذا الكهف."

الامل الوحيد

في وقت متقدم من بعد الظهر توتد الحجر فشد ريتشي الحبل بقوة فوجده ثابتاً. فربط الصرة وعصوي التزلج وفردة حذاء الثلج التي بقيت معه بطرف الحبل وأمسكه باحكام. ثم بدأ يصعد الى بركة النور.

وفيما كان حذاؤه يعلو عن سطح الماء ارتخى الحبل وسقط في الماء ثانية. فأسند ريتشي رأسه الى احد الجدران وهو مطبق الاصابع مغمض العينين يرتجف من الخيبة.

وما لبث ان استجمع شجاعته فجعل يرمي الحجر تكراراً بالطريقة نفسها التي كادت ان تقوده الى النجاح. الا

ان محاولته هذه كانت في غير طائل. فقرر ان يقضي في الكهف ليلة ثالثة وان يحول اهتمامه الى الجذع الناتىء. ولم يلقَ في اليوم التالي كبير عناء في محاولته الجديدة فاستقر الحجر على الجذع من التجربة الاولى.

وأحكم ريتشي ربط الحبل حول خصره وعلى كتفه وتحت منفرج رجليه ثم رفع نفسه حوالى متر فوق سطح الماء وبات معلقاً في الهواء. ولم يكن وضعه هذا مريحاً على رغم كونه افضل من سابقه. وما لبث ان غلبه نوم مضطرب عكره خرير الماء في أذنيه.

واخيراً احس في ساقيه الماً كوخز الابر فاستيقظ بعدما نام اكثر من ٢٤ ساعة. ثم قام مترنحاً فحل رباطه ونزل الى الماء. وكان البرد والتشنج اوهنا قواه فقال في نفسه: "ينبغي ان أولّد في جسمي وحدات حرارية." وتناول من صرته قطعاً من اللحم فأكلها والتهم ما بقي معه من طعام.

والواقع ان استنفاده الطعام الباقي كان مجازفة محسوبة. فقد كانت عودته الى رمي الحجر أمله الوحيد في النجاة ولم يكن الى ذلك سبيل الا بان يأكل ليستجمع قوته.

وما لبث الحجر ان استقر خارج الثغرة فجذب ريتشي الحبل فوجده ثابتاً. ولكن ما ان القى ثقله الكامل عليه حتى افلت فقال في نفسه: "يجب الا تجزع والا تفقد السيطرة على نفسك."

وبعد بضع ساعات توتد الحجر خارج الثغرة للمرة الثانية في اليوم، لكن النتيجة لم تتغير. فأخذ ريتشي يغني اغنيته المفضلة: "يا قلبي انك تخدعني."

درس لا ينسى

خشي ريتشي الا يطلع عليه صباح اليوم التالي وان يكون هبوط الحرارة قد تمكن منه. فالرعشات لم تعد تفارقه، ولم يعد يستطيع تثبيت خطاه او التفوه بكلام واضح. والى ذلك ازداد خطر النهر عليه اذ غمر الماء ركبتيه. فخاطب نفسه: "عليك ان تخرج من هنا لأن المطر ينهمر وماء النهر يرتفع."

وفيما ازداد انفعاله أمسك بالحجر الذي ما زال مربوطاً بالحبل وقذفه بقوة وسط الظلام. وبعد قليل تصلب الحبل فتمسك به فلم يتزحزح. فقال في نفسه: "لا يجوز ان أمنى بخيبات أمل جديدة."

وعقد ريتشي الحبل على كتفه وتحت حزامه وربط صرته به ثم بدأ يصعد. ولم يكن في اصابعه مَقبِض. وكان القفاز ينزلق فنزعه ووضعه في جيبه.

وشرع يرتج على الحبل عاري اليدين. وكان أحياناً يمسك الحبل بين أسنانه ليريح يديه. وعندما اقترب من الثغرة احس بلفح الريح ورذاذ المطر.

ولم يكد يبلغ سطح الثغرة حتى رفع ساقه اليمنى وغرز قدمه في الثلج. ثم رفع القسم الاعلى من جسمه ورأسه وغدا طليقاً.

واعتراه ابتهاج سرعان ما اخمده المطر المنهمر والتعب الشديد. ونظر

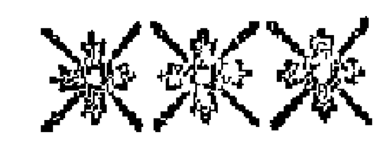
حوله فوجد الحجر والحبل مستقرين في مكان ضيق يحيط بجذع شجرة تنوب يابسة لا تبعد عن الثغرة اكثر من متر ونصف متر. وتمنى لو يعرف كم مرة ارتد حجره عن هذه الشجرة قبل ان يستقر. وجمع صرته بضجر وجعل يجرف الثلج الآخذ في الذوبان الى ان وجد فردة حذائه الضائعة.

ومشى ١٦ كيلومتراً ببطء وتثاقل من دون ان يجرؤ على التوقف الى ان سمع هدير شاحنة بعيداً. ولمح أمامه مرتفعا من الثلج فتسلقه زاحفاً على يديه وركبتيه حتى وصل الى الطريق العام. وتوقفت قربه سيارة فصعد اليها وجلس على مقعدها الأمامي الدافيء.

وحين روى ريتشي محنته في ما بعد شعر بالرضا لكونه بذل قصاره ليخرج من الثغرة. فلو تقاعس مرة واحدة عن رمي الحجر لهلك. ولم يكن يغرب عن باله القول المأثور: "اذا لم تنجح في محاولتك الاولى، فأعد الكرّة."

■ بيتر ميتشلمور

كان من الممكن الا يخرج ريتشي حياً من كهفه على رغم ان جهوداً بذلت لانقاذه. فمساء الثلثاء اتصل آل بورديك بالشرطة لاعلامها باختفائه. ويومي الاربعاء والخميس تولى متزلجون متطوعون تمشيط المنطقة التي تضمنتها خريطة ريتشي فلم يعثروا له على اثر. واستدعيت طائرتان مروحيتان تابعتان للجيش، الا ان الضباب اعمى الطيارين واجبرهما على العودة الى القاعدة.



نسبية الوقت

استخدم مدير محل لحوم موظفاً جديداً ولم يذكر له شيئاً عن بدء الدوام. وفي اليوم الاول وصل في الثامنة صباحاً ليجد زملاءه سبقوه. وفي اليوم التالي دخل المحل في السابعة فوجد المدير والموظفين جميعاً منهمكين في أعمالهم. ولدى دخوله في السادسة والنصف صباح اليوم التالي بادره المدير: "قل لي، أيها الشاب، أين تكون قبل الظهر؟"

ب.س.

اين المفر

خلال الحرب العالمية الثانية وجه أحد كبار الضباط هذه الملاحظة الساخرة الى جنوده: "العدو أمامنا ووراءنا، وعن يميننا ويسارنا. فكيف له الفرار منا هذه المرة؟"

ف.د.

ربما كان بعض من ندعوه "منظماً" هو من الكسل بحيث يعوزه الدافع الى البحث عن الاشياء الضائعة.

ج.ت.

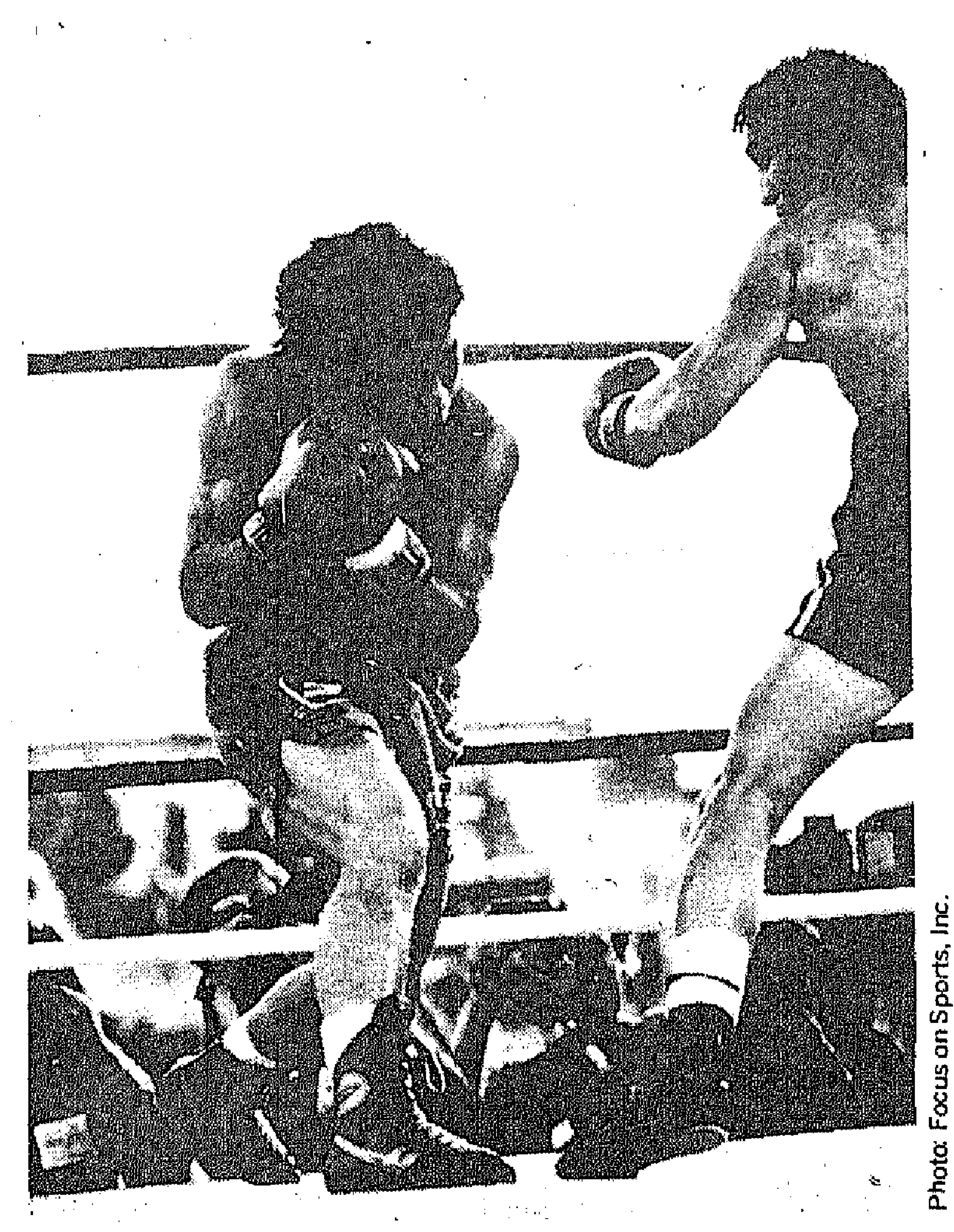
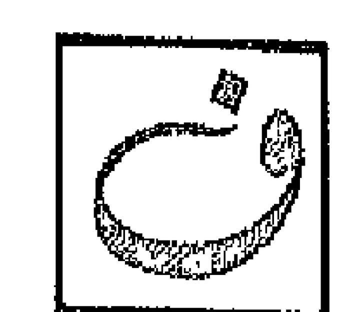


Photo: Focus on Sports, Inc.

لعبة الموت بين دك كو كيم و "بوم بوم" مانتشيني.

حَلبَـــةُ الموتُ

عشرات الملاكمين يقضون سنوياً على الحلبة، فما هي السبل لتفادي هذه المآسي؟



في خريف ١٩٧٩ وقع ملاكم من بورتوريكو يدعى ويلي كلاسن اتفاقاً للاشتراك في مباراة للوزن المتوسط في حلبة "ماديسون سكوير" في نيويورك. وبدا "ماكو" كلاسن (٢٩ سنة) واثقاً من الفوز على رغم هزيمته في لندن وعلى رغم أن خصمه هو ولفورد سيبيون الذي فاز بالضربة القاضية في اثنتي عشرة مباراة متعاقبة. وكان كلاسن قال لمدير أعماله: "لن أخسر هذه المباراة ما لم يقتلوني."

غير أن ظنه خاب اذ راح سيبيون يوجه اليه اللكمات من دون انقطاع وفي الجولة التاسعة كال له على رأسه ثلاث لكمات شديدة وهزمه بالضربة القاضية في الجولة العاشرة. وبعد خمسة أيام كان كلاسن فاقداً الوعي ومات لاصابته بعطب كبير في دماغه.

ولم يكن غريباً ان تذكر الصحف والمجلات أن هذا الحادث سبقه ٤٢٠ حادثاً مماثلا منذ ١٩١٨، وأصبح العدد ٤٣٩ في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ بعد وفاة الكوري الشاب دك كو كيم في مباراة متلفزة للوزن الخفيف واجه فيها راي "بوم بوم" مانتشيني. وبعد موت كيم تعالت الاصوات المألوفة داعية الى انهاء مباريات الملاكمة للمحترفين، في حين لم تتعدَّ اصوات أخرى الدعوة الى اصلاح الاحكام القائمة في هذه المباريات.

الا ان مباراة كلاسن الاخيرة كانت ذات نفع كبير اذ اعقبتها تحقيقات كشفت بدقة السبب الذي جعل الملاكمة في مأزق حرج فضلا عن كشفها طريقة وفاته. واليكم هذه الوقائع:

● في أبريل (نيسان) ١٩٧٩ اتخذت اللجنة الرياضية لولاية نيويورك قراراً بمنع كلاسن من مزاولة الملاكمة وفرضت عليه اجراء فحوص عصبية قبل العودة الى ممارسة هذه الرياضة. ولكن في اكتوبر (تشرين الاول) وافق كلاسن على الاشتراك في مباراة تقام في لندن. وأثناء المباراة ألقي أرضاً ثلاث مرات وأعلن الحكم هزيمته في الجولة الثانية.

● رجع كلاسن الى نيويورك بعد شهر وبقي مصراً على القول ان هزيمته في لندن تعود الى جروح أصيب بها في وجهه. ولم يتكلف أحد عناء التأكد من هذا الزعم. وساهم في طمس حقيقة ما حدث مدير أعماله ماركو مينوتو الذي كان يعلم أنه اشتكى تشوشاً في الرؤية في نهاية مباراة لندن. على أن كلاسن أجرى فحوصه العصبية وسمح له بمواجهة سيبيون.

● لم يكن للطبيبين اللذين عينتهما اللجنة في مباراة كلاسن الاخيرة اي خبرة خاصة بالجروح الناجمة عن الملاكمة، اذ كان أحدهما طبيب أطفال والآخر متخصصاً بالمسالك البولية.

● لم يوقف الحكم لو اسكن المباراة على رغم ملاحظته اللكمات السريعة الثلاث التي وجهت الى صدغ ويلي كلاسن وجعلته يترنح عند نهاية الجولة التاسعة.

● قبل الجولة العاشرة تجمع اسكن والطبيبان في زاوية كلاسن وسألوه

هل يستطيع اكمال المباراة. فهز كلاسن رأسه وأجابهم: "نعم". وبعد ثوان تلقى لكمتين أخريين طرحتاه في أرض الحلبة وشُل جانبه الايسر.

وقد شاهد الدكتور بنيت دربي، استاذ الجهاز العصبي في جامعة نيويورك، هذه المباراة على شريط تلفزيوني ورأى انه كان ينبغي وقفها في الجولة التاسعة وقال: "في الجولة العاشرة رأيت رجلا يُقتل أمام عيني. ان هذه المأساة كان يمكن تفاديها."

وأدى ذلك الى استقالة الطبيبين وابعاد الحكم ومدرب كلاسن عن الحلبة مدة سنة. لكن ممثل ولاية نيويورك في مجلس الشيوخ الذي رأس أحد التحقيقات قال ان المسؤول الحقيقي عما حدث هو "النظام البالي الخاص بالملاكمة في ولاية نيويورك."

مهنة عجيبة – غير أن هذا النظام، ملائماً كان أم لم يكن، هو من أفضل الأنظمة في الولايات المتحدة. وبعد حادث كلاسن أدخلت نيويورك في نظامها اصلاحات ذات شأن من بينها الاستعانة بالدماغ الالكتروني للاحتفاظ بسجلات ١٦٠٠ ملاكم مجاز وبنتائج مبارياتهم جميعاً. ومن بينها أيضاً منع الذين يخسرون بالضربات القاضية من الاشتراك في مباريات لمدة تراوح بين ٤٥ و٩٠ يوماً. وتفرض هذه الاصلاحات على الذين يتلقون لكمات عنيفة اجراء فحوص دقيقة لأدمغتهم كما تقضي بتحسين نوعية الموظفين والاطباء العاملين في حلبات الملاكمة. يضاف الى ذلك فرض استعمال القفاز الذي ليس له ابهام لتحاشي جرح العين.

واذا صح ما يقوله المدافعون عن الملاكمة من ان عدد الرياضيين الذين يتوفون في لبعة كرة القدم أو في الغطس تحت الماء يفوق عدد الذين يتوفون في الملاكمة، فهذا لا يلغي كون الملاكمة هي الرياضة الوحيدة التي تهدف الى الحاق الاذى بالخصم، والوضع المثالي لتحقيق ذلك هو ان تسبب لخصمك هزة في دماغه تفقده الوعي مدة عشر ثوان.

وفي العام ١٩٤٧، بعدما أصاب الملاكم شوغر راي روبنسن خصمه جيمي دويل بالضربة القاضية اصابة قاتلة، سأله أحد المحققين هل كان يعلم أنه يؤذي خصمه فأجاب: "يا سيدي، ان مهنتي هي الحاق الأذى بالآخرين."

ويذهب الدكتور فردي باتشيكو، وهو طبيب من ميامي (ولاية فلوريدا) عمل في الحلبة مع محمد علي ١٥ سنة، الى ان معظم الوفيات الناتجة من الملاكمة تعود الى جروح خفيّة ناجمة عن مباريات سابقة. فالضربات المتكررة التي تصيب رأس الملاكم قد تحدث أذى طفيفاً في الجمجمة فيرشح قليل من الدم الى الدماغ. فاذا لم تُعطَ هذه الجروح الوقت الكافي لتبرأ، فقد تتفاقم في المباراة اللاحقة وتسبب نزفاً يمكن أن يؤدي الى الشلل أو الى ما هو أسوأ.

في العام ١٩٥١ كان جورجي فلورس يخوض مباراة في "ماديسون سكوير" فتعاقبت عليه الضربات حتى قضى نحبه. وتبين بعد موته أنه كان

خسر ثلاث مباريات بالضربة القاضية خلال خمسة أسابيع. لذلك أخذت لجنة نيويورك الرياضية تحظر على كثير من الخاسرين الاشتراك في مباريات الملاكمة مدة من الزمن. لكن هؤلاء كانوا ينتقلون الى ولايات أخرى حيث يتلقون ضربات جديدة. وبعد اثنتي عشرة سنة، حين خسر بني "كيد" باريت بطولة الوزن الخفيف وخسر حياته أيضاً، تألفت لجنة من الهيئة الاشتراعية لولاية نيويورك، ودعت الكونغرس (البرلمان) الامريكي الى اخضاع الملاكمة للسلطة القضائية. غير أن هذه الدعوة لم تلقَ قبولا.

اختلال الدماغ – الواقع أن هذه الرياضة التي هي أخطر الرياضات المحترفة وأقلها انضباطاً لا تخضع اليوم في الولايات المتحدة لأي سلطة حكومية. ويبلغ عدد الملاكمين ٢٧ الفاً من الهواة وخمسة آلاف من المحترفين.

وهناك ثماني ولايات لا تمارس أي اشراف على الملاكمة. ففي العام ١٩٧٩ كان طوني توماس (٣٠ سنة) يتلقى الضربات في احدى حلبات سبارتنبورغ (كارولينا) الجنوبية ولم يكن ثمة طبيب ليفحصه. وفي الجولة الرابعة هزم بالضربة القاضية ثم انهار ومات بعد عشرة أيام. وهو ضحية أخرى من ضحايا الجلطة الدموية واللامبالاة الرسمية.

والعناية الطبية، مهما علا شأنها، لا تغني الملاكم عن الحكم القدير الحذر الذي ربما توقفت على قراره حياة انسان. غير ان المذيعين ومتعهدي حفلات الملاكمة يمارسون على الحكم ضغوطاً كي لا يوقف المباراة أيا يكن السبب.

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ رأس الحكم جو كورتيس أول مباراة مهمة في لاس فيغاس منذ مأساة دك كو كيم الذي قتل في الجولة الرابعة عشرة. لكنه أوقف المباراة بعد ٦٣ ثانية خشية أن يصاب أحد الملاكمين اصابة خطرة. فجن جنون المتفرجين وصرخ الخاسر: "ان هذا نتيجة تدبير سابق." واتهم الحكم بأنه يعاني حالا من الرعب لا مسوّغ لها. الا أن كورتيس رفض التراجع عن موقفه وتذكر حالا مشابهة أوقف فيها المباراة لينقذ انساناً من الخطر وقال: "لقد انتقدني الحاضرون جميعاً ومن بينهم أعضاء لجنتي. ولكن عندما أخذوا الرجل الى المستشفى وعرفوا ان دماغه قد تأذى شرعوا يمدحونني."

ولئن يكن الموت أخطر ما في حلبة الملاكمة فأنه ليس الخطر الوحيد. فهناك مئات من الملاكمين الماهرين – وألوف ممن هم أقل مهارة – أصيبوا بأعطال ذهنية وجسدية بسبب ما يدعى "ترنّح الملاكمة" (★). وجاء في دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الامريكية ان ٣٨ ملاكماً اخضعوا لفحوص دماغ واتضح ان ما يزيد على نصفهم يعانون فقدان بعض الانسجة الدماغية أو ضمور هذه الانسجة. وقد يؤدي هذا العطل الى نوع من الخبل يتميز صاحبه بمشيته

(★) Punch - drunk syndrome

المتثاقلة وكلامه غير الواضح وعجزه عن التفكير السليم.

ويقول راي آرسل (٨٣ سنة) المدرب الشهير الذي وجه ١٩ بطلا في الملاكمة منذ ١٩١٧: "ترنح الملاكمة تجربة رهيبة تعني أن الملاكم قد استغل باسراف، اذ ان بين متعهدي الملاكمة أوغاداً كثيرين يؤثرون المال على الانسان."

خطوات للسلامة — هذا الاستغلال يصيب عادة الملاكمين والمغمورين أكثر مما يصيب سواهم لانهم يرضون بأن يصبحوا اكياساً بشرية تتلقى اللكمات في مقابل قليل من المال.

ويبدو هذا الاستغلال واضحاً في مأساة درنيل هايس الذي عمل مع دوغلاس. وبالاستناد الى سجل مباريات الملاكمة خاض هايس عام ١٩٨١ خمساً وعشرين مباراة فخسر عشرين وهزم بالضربة القاضية أربع عشرة مرة. وفي شهر واحد خسر ثلاث مباريات في ثلاث ولايات ومباراة في اونتاريو (كندا) لعجزه عن النهوض قبل انتهاء الحكم من العد.

ما العمل اذاً؟

من الحلول الواضحة حظر الملاكمة برمتها. لكن هذا الحل غير واقعي. وقد أصاب المحرر الرياضي رد سميث عندما قال: "بعد اللجوء الى هذا الحل مئات المرات ثبت أنه غير مجد لان الذين يبدون استعداداً للقتال في سبيل جوائز يحصلون عليها لن يعدموا وسيلة لايجاد مكان بديل من الحلبة."

ومع ذلك ففي الامكان اعتماد خطوات تجعل الملاكمة اكثر سلامة. واكثر الحاجات الحاحاً في هذا الشأن تأسيس لجنة وطنية. وتدريب أفضل للاطباء والحكم. ورقابة أدق على المديرين والمتعهدين واحداث قانون تقاعد للملاكمين.

ويمكن جمع الاموال اللازمة لهذا التقاعد باقتطاع نسب صغيرة من مداخيل مباريات الملاكمة وعروض التلفزيون. ويرى الدكتور باتشيكو طبيب محمد علي انه "يمكننا ان نختصر على الاقل نصف الوفيات الناجمة عن الملاكمة اذا أحسنا وقاية الملاكمين قبل اشتراكهم في المباريات واعتنينا بهم أثناءها وبعدها وأحلناهم على التقاعد في الوقت المناسب."

وقد يكون تحقيق هذه الاصلاحات صعباً لأن هذه الرياضة تقاوم بعناد أي تغيير. لكن وقت التغيير حان. فوسائل الاعلام التي جعلت الملاكمة تجارة رائجة كشفت في الوقت نفسه مظاهرها القبيحة وأبرزت الحاجة الى ازالة شوائبها. وفي جلسة عقدها الكونغرس قبل وقت قريب للبحث في مشكلات الملاكمة قال ادوارد بيرد نائب ولاية رود آيلند: "الفرصة متاحة الآن للقيام بعمل بناء ووضع قواعد تجعل هذه الرياضة قادرة على البقاء."

■ ديفيد ماكدونالد

المساواة بين الجنسين لا تتم الا عندما تُسلّم النساء التافهات مناصب عالية.

فرنسوا جيرو (كاتبة فرنسية)

ذكاؤها يتضاعف كل لحظة
ونحن ما زلنا على حالنا ،
فهل يتحقق ما يصوره
الخيال؟



ثورة الأدمغة الإلكترونيّة

زوجتي لا تحب الادمغة الالكترونية، بل انها تمقتها مقتاً شديداً اذ تراها بمثابة تهديد للهدوء وللسكينة العائلية، عذراً، فكي لا يستعصي الفهم على القارىء أوضح ان تعبير "الدماغ الالكتروني" يتضمن في هذا المجال كل ما يحوي مفتاحاً كهربائياً ويصدر اصواتاً ويحدث ضوءاً،

وقد استحوذ على زوجتي القلق منذ فترة لا اعرف ان احددها حين رأت ان ولدينا غرقا في عالم الالكترونيات. فهما يستعملان الآلات الحاسبة في المدرسة ويستمعان الى أشرطة التسجيل في طريق عودتهما ثم يديران جهاز الفيديو لممارسة الألعاب المسجلة في اشرطته. وتقول: "انهما لم ينصرفا عن ذويهما فحسب، بل اهملا اصدقاءهما. فبدلا من العلائق الانسانية الطبيعية تقتصر علائقهما على هذه الآلات الجهنمية. اني اكرهها!"

واجيبها: "اعرف كيف تشعرين. لكننا نحن الذكور نبالغ في اظهار اهتمامنا بكل ما يتعلق بالميكانيك فنحن، كما لا يخفى عنك، مخلوقات عقلانية نحب ان نشهد حركية الأشياء في الداخل."

– عقلانيون! لقد راقبتك في مخزن الخردة، فكأنك طفل في دكان حيوانات أليفة. كل هذه الادوات والآلات في صناديقها تلوح لك باسلاكها القصيرة وترجوك ان تحملها معك الى البيت.

ولم ارَ ان هذا التعليق يحتاج الى رد.

واضافت: "اما الولدان فوضعهما اسوأ. ان سلكاً كهربائياً هو عندهما بمثابة حبل نجاة يخشيان افلاته لدقيقة واحدة."

– حسناً، اذا اردت ان تستخفي بالآلات، فهذا حقك. ولكن اعلمي ان مجلة "تايم" رشحت دماغاً الكترونياً ليكون "رجل العام ١٩٨٢". ولا شك في ان هذا يرفع مقام الآلة ويضعها على قدم المساواة مع اشخاص مميزين.

اومأت ماغي برأسها، وقالت: "لو كنت املك مخزوناً من هذه الاجهزة لأمرت بافراغه فوراً."

– يا عزيزتي، يغفل الكثيرون عن اهمية الدور الذي تؤديه الادمغة الالكترونية في ميادين العمل والدفاع والصحة والتعليم. بل ان بعض الخبراء تكهنوا بان هذه الادمغة قد تقدر قريباً على تأدية معظم الاعمال التي يستلزمها النظام التعليمي.

"وهل تعتبر هذه ظاهرة ايجابية؟"

– حتماً، فذلك يخفف عن كاهل المعلّمين الكثير من المهمات الرتيبة ويحررهم لينصرفوا الى اعمال اهم كالمحافظة على النظام والتأكد من ان الطلاب لا يحفرون اسماءهم على الآلات. وقد آن الوقت لنعترف بأن الاولاد والادمغة الالكترونية ينسجمون معاً اكثر منهم مع الاساتذة او الاهل.

"اعرف ذلك. وينتابني شعور احياناً بأن البالغين اصبحوا كماً مهملاً."

– اطمئني. فلو ساور السلطات

ادنى شك في الادمغة الالكترونية أكانت تسلمها رقابها في كل ما يتعلق بالاسرار العسكرية والملفات الطبية وحسابات المصارف؟

"اتمنى لو انك لم تسألني."

ـ حسناً اذاً، سنسأل الصبيين.

وكانا قد ترجلا لتوهما عن دراجتيهما. فبادرتهما: "اتعتقدان ان الاولاد في بلادنا اصبحوا متكلين على الآلات ام انكما تريان رأياً مخالفاً؟ الا تشعران ان الادمغة الالكترونية والرجل الآلي تحل تدريجاً محل الانسان؟"

وصاح الولدان معاً: "ماذا؟"

ـ انزعا ذينك المسماعين اللعينين!

وكررت سؤالي، فأجمع الولدان على ان الولايات المتحدة متخلفة في ما يتعلق بالرجال الآليين. قال روي: "في اليابان يستخدم الرجال الآليون اكثر من اي مكان آخر."

واضاف سام: "اليابانيون لا يعاملونها كآلات صماء. انهم يطلقون عليها اسماء ويلقون تحية الصباح والمساء كلما صادفوها، اذ يتصورون انك اذا ما عاملت رجلك الآلي معاملة طيبة فانه سيبادلك الاحترام."

وسألته امه: "من اخبرك هذا؟ اواحد من اساتذتك ام آلة من آلاتك؟"

واتضح ان الصبيين يستقيان معظم معلوماتهما من افلام سينمائية من نوع "جزيرة الدكتور كيوموتو".

قال روي: "ترى ذاك المخترع الذي يبغي قهر العالم للسيطرة عليه. انه يعيش في جزيرته منعزلا برفقة رجال آليين، وينصرف لتصنيع آلات التصوير وماكينات الحلاقة التي تحوي رجالا آليين مصغرين في داخلها ويبيعها بسعر بخس في اماكن يقطنها الجنرالات فيتمكن من اكتشاف خططهم السرية."

ولم اتمالك الا ان ابتسم، فاليابانيون اذكياء حقاً. ونظرت الى ساعتي اليابانية الصنع. امر عجيب انهم يبيعون ساعة متقنة كهذه بسعر بخس.

وتابع روي احداث الفيلم: "الرجال الآليون المصغرون ينومون الناس مغناطيسياً. وقد نسيت كيف." قلت: "الايحاء الى اللاوعي."

وحدق الصبي الي: "هل رأيت الفيلم؟"

ابتسمت وقلت له: "اكمل."

ـ اكمل الدكتور كيوموتو استعداداته لقهر العالم. لكن خللا حدث في خطته، فقد تعرف الرجال الآليون على مميزات الديموقراطية فأخذوا يرسلون معلومات خاطئة. وينتهي الأمر بالدكتور ان يقع ضحية انفجار احدى قنابله.

التفت الى زوجتي بنظرة عجلى وقلت: "يا له من فيلم!"

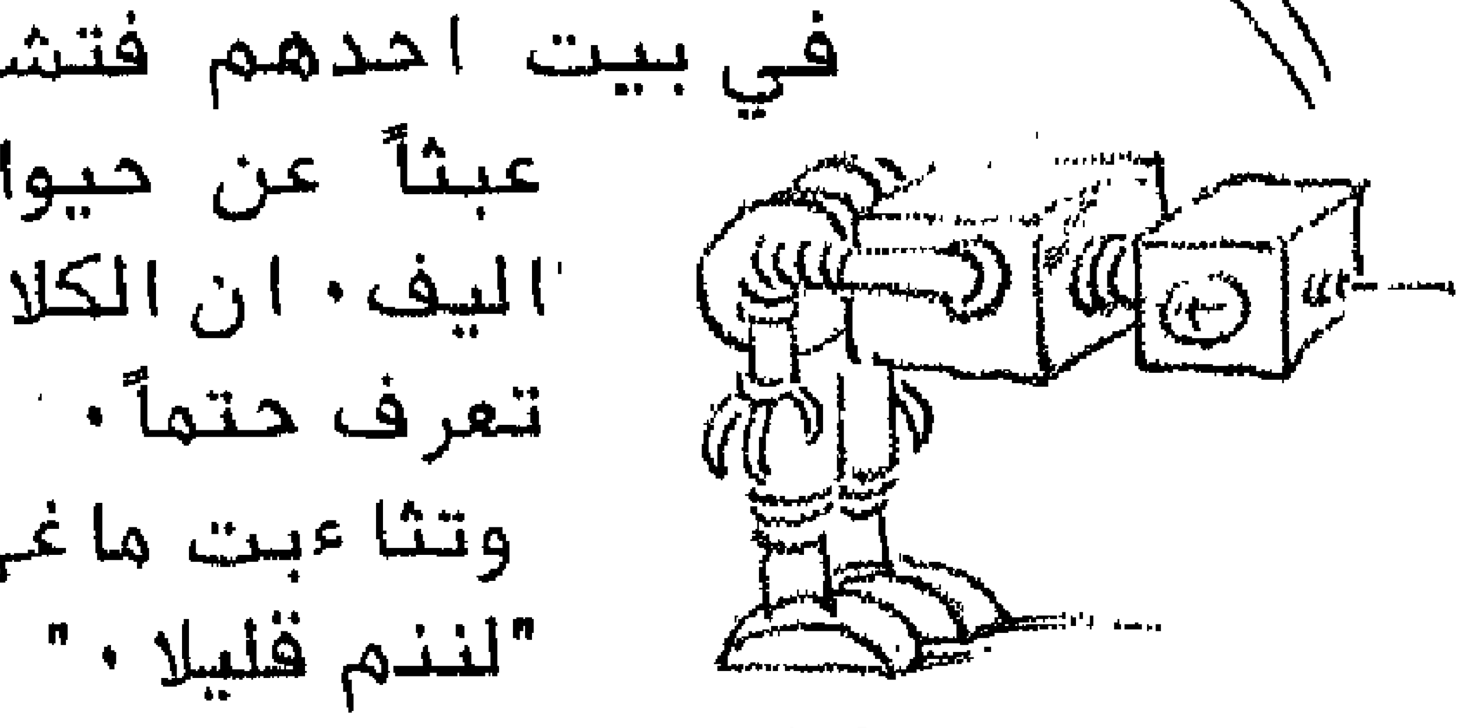
واضاف سام: "ثم يصنع الرجال الآليون المزيد من الرجال الآليين."

وصرخت امه: "يكفي هذا، والا فستقض مضجعنا الكوابيس."

ما اغرب طاقة الاولاد على تصديق الاحلام وما اعظم مخيلتهم التي لا يحدها الواقع. هذا على رغم انك اذا ما فكرت في الموضوع فعلا...

وقلت لزوجتي لاحقاً ونحن نستعد للنوم: "لو انهم ارادوا ان يزرعوا اجهزة تجسس في طول البلاد

وعرضها، في طريقة افضل من وضعها في آلات التصوير واجهزة التلفزيون وبيعها باسعار رخيصة. خذينا مثلا. نحن نملك منتوجات يابانية في كل زاوية من البيت. لقد تقدمت الادمغة الالكترونية في السنوات الخمسين الماضية ما تقدمته البشرية في حقبة خمسين الف سنة. ومعدل ذكائها يتضاعف باستمرار، اما نحن فنراوح مكاننا. وعاجلا ام آجلا..."



فصاحت زوجتي: "هراء! اذا ما تفوقت الآلات علينا في امكاناتها العقلية فاننا ببساطة نتوقف عن صنعها."

- هذا اذا أتيحت لنا فرصة اكتشاف الامر. لكنها ستتظاهر بالغباء حتى تحين اللحظة المؤاتية وتبدأ صنع رجالها الآليين.

"ما تريد قوله انها قد تسيطر على العالم في اي لحظة، وربما السنة المقبلة."

- السنة المقبلة، هذه السنة، من يدري؟ قبل ايام كنت اتحدث الى شخص يعمل اخوه في مجلة "تايم" وقد اخبره انهم يملكون هناك ادمغة الكترونية يفوق عددها عدد المحررين. ولهذا فان اختيار واحد منها للقب رجل العام كان امراً حتمياً.

وقهقهت زوجتي قائلة: "انها مسألة وقت فقط."

ثمة شيء آخر كان يستفزني في الداخل فقلت: "في نشرة الاخبار، هل لاحظت مشية السياسيين المضعضعة وسيماء وجوههم الخالية من كل تعبير؟"

ورددت زوجتي: "انها مسألة وقت."

- كلما رأيت مقابلة تلفزيونية في بيت احدهم فتشت عبثاً عن حيوان اليف. ان الكلاب تعرف حتماً.

وتثاءبت ماغي: "لننم قليلا."

- الاحد الفائت عندما زارنا اخوك وداس المجرفة فضرب رأسه بمقبضها، اتذكرين الصوت المكتوم الذي صدر عنها؟ انه صوت بعيد كل البعد عما الفناه في مثل هذه الحال.

كانت زوجتي اغمضت عينيها.

ودندنت اغنية "الرمّال الياباني" الذي تزعم الاسطورة انه يوقع النعاس في عيون الاطفال بذر الرمال فيها. كان السكون يلف البيت. سكون مطبق. ولسبب خفي تملكني انطباع غامض بان شيئاً ما ينصت في هذا العتمة.

قلت: "حسناً، عمتم مساء جميعاً."

وتحركت ماغي: "ماذا؟"

- اني القي تحية المساء فقط. "سايونارا."

فوجئت للوهلة الاولى.

ثم عرفت، بفعل الذاكرة او فعل غيرها، انها تعني في اليابانية "الى اللقاء."

■ ويل ستانتون

مرحى للتربية القديمة

لم نعرف اسمها الأول قط، تلك المعلمة. وهل لمعلمة مدرسة ابتدائية اسم أول على الاطلاق؟ لقد كانت مستديرة الوجه مكتنزة الجسم قاتمة المظهر، ونحن كنا نمقتها كما يمكن حفنة أطفال في الثانية عشرة أن يبغضوا استاذ حساب.

والواقع أن الآنسة كاسي لم تعلمنا الحساب، لكننا كرهناها كما لو كانت تعلمنا تلك المادة.

موضوعها كان اللغة الانكليزية. واذا شئنا الدقة، قلنا انها فرضت الانكليزية بالقوة العسكرية بدلا من تعليمها على نحو طبيعي. وكانت تدربنا في اللفظ والصرف والنحو والتركيب، كذلك في الأنشاء والأساليب الكتابية التي تخطاها الزمن.

وكلما ارتكب أحدنا خطأ كانت الآنسة كاسي تطلب إليه القيام الى اللوح. وكان لعبارتها "توجد الى اللوح" فعل استدرار العرق من أجسادنا. فما أن يصبح واحدنا هناك حتى تطلب إليه تحليل الجمل ضمن رسوم بيانية تعادل أربعين جلدة على الظهر العاري. واذا جاء تصحيح أحدهم لجملة على اللوح خطأ، فالآنسة كاسي كانت

تطلب الى سواه ليس أن يصححها فحسب، بل أن يشرح أيضاً موضوع الخطأ فيها وموضوع الصواب في الجملة البديلة. "فرب نتيجة كانت صحيحة،" على حدّ قولها، "لسبب غير صحيح. ومن المعقول أن يقدر التلميذ الجواب الصحيح عرضاً. والطريقة الوحيدة للقبول بجواب صحيح هي معرفة سبب صحته."

صمت مطبق — في تخبطنا نحو ذلك اللوح الأسود كانت الآنسة كاسي تجلس على كرسيها بصمت واستقامة، كما كان رجال السياسة المتزمتون يراقبون المجرمين المتخرجين في أدوات التعذيب الخشبية وسط الساحات العمومية. ولم تكن الآنسة كاسي تكسر ذلك الصمت المطبق إلا بعد أن يستنفد ذلك الجاحد، سواء أكان فتى أم فتاة، إمكاناته كلها. وكانت إذ ذاك توجه أنظارها الحديد الى الجاحدين في مقاعدهم وتقول: "حسناً أيها التلاميذ، ثمة خطأ في السطر الأول. فمن يراه؟"

ولم تكن الآنسة كاسي تفقد صبرها البتة أو ترفع صوتها. وبدا أنها عاجزة عن الحنق أو السخرية. الا أنها كانت تتغلب على أدهى محاولاتنا لتعكيرها وإثارتها، فلا تتحرك أمام عطسة مفتعلة أو إسقاط كتاب أو همهمة صامتة. أجل، لم تكن تنبس ببنت شفة حيال تلك الامور. وكل ما تفعله هو التحديق ملياً الى المصدر.

لقد بدأتُ حديثي بقولي اننا كرهنا الآنسة كاسي. والحق أن هذا ليس صواباً برمته. فأنا كنت أتظاهر بكرهي لها عصر كل يوم بعد مغادرتنا المدرسة كما تغادر الكلاب الهائجة مرابطها والرهائن محابسها. وكنا نقف هناك شاكين فروض هذا المعلم الصعبة وطباع ذاك الحادة. أما الآنسة كاسي فكنا نصب عليها جام غضبنا. وكنت أنضم الى اترابي في انتقادها وأزايد عليهم احياناً. فالحس بالانتماء قوي لدى الولد، وهو يحتاج حتى الى موافقة أشقى أترابه.

غير ان احترامي للآنسة كاسي ظل ينمو سراً يوماً بعد يوم. والأغرب من هذا ازدياد محبتي لها. ويبدو أني وقعت أسيراً لتلك الصفة فيها التي يحلو لي أن أسميها "عدم الفساد"، وهي ضرب من الكمال. وكانت رغبتي العلمية تشهد ارتفاعاً لدى دخولي صفها. والحق أن الآنسة كاسي في تفسيرها طريقة عمل الجملة وانسجام أجزائها المختلفة بعضها مع بعض كانت تدخلني عالماً من النظام المشرق كالشمس. وبدأ تحليل الجملة الى عناصرها يكشف لي بهاء اللغة الانكليزية.

ثمن القسوة — كانت الآنسة كاسي تحول درس اللغة وسيلة للتفكير وتجعل من الاسلوب خادماً للدقة ومن التركيب اللغوي مرآة للمنطق. وذلك جعلني أكتشف أن قواعد اللغة الصارمة ليست قيوداً للخيال وإنما هي الطريق الصحيحة التي تقودنا الى التعبير عن الذات.

ولا أظن أن الآنسة كاسي عرفت شيئاً عن تأثيرها علي. فهي لم تهتم

شخصياً بأي من تلاميذها لكنها صبت اهتمامها كله على التعليم الذي مارسته كرسالة مقدسة٠

ومن المهم القول بأن الآنسة كاسي لم تبذل أي جهد لكي نحبها٠ فهي لم تأبه لذلك٠ وما حصلت عليه كان التقدير والاحترام٠ وهي كانت تدرك جيداًأن معرفتها تفوق معرفتنا كثيراً٠لذلك شرعت تنقل إلينا تلك المعرفة وتوقظ لدينا الامكانات والأهداف الكامنة٠ وكانت طريقتها في التعليم تقوم على رفض ما أصبح لعنة التربية الحديثة، أعني تبسيط المادة وإلغاء كل حاجز بين المعلم والتلميذ وتشجيع النفاق عبر إظهار عواطف زائفة٠

ولم تشكك الآنسة كاسي البتة في أن التعلم ليس بالأمر السهل وان النظام لا يحتمل النقصان٠ وربما آمنت أيضاً بما اعتنقته أنا نفسي في ما بعد، وهو أن اكتساب المادة الصعبة يولد لدى المتعلم رضا لا يمكن أن تولده المواد المبسطة، وهو الرضا الآتي من التغلب على العوائق٠

ان المعلمين "القساة" يحصلون على شكران تلاميذهم في مستقبل الأيام وذلك لعدم تدليلهم وإشباع رغباتهم، الأمر الذي يدفع التلميذ ثمنه غالياً في وقت لاحق٠

لقد ماتت الانسة كاسي قبل مدة٠ لكني لا أستطيع نسيان ما لقنتني إياه٠ فأنا افكر فيها كلما واجهت جملة عويصة لأحد الكتاب أو الباحثين أو كلما استعصى علي فهم نص فرغت من كتابته٠وإذ ذاك آخذ ورقة وقلماً وأباشر تحليل تلك التراكيب المبهمة لكشف مواطن الخطأ فيها وإعادة صياغتها على أفضل نحو ممكن٠ واني افكر في ذلك الوجه المكتنز القاتم المدور كلما شئت تنظيف لغتي من الأطناب والحشو والرطانة، وبكلمة واحدة من تشوش الذهن المختبىء خلف تراكيبنا اللغوية والذي لم ينج منه أي كاتب٠

■ ليو روستن

الفرق بين٠٠٠

الفرق بين الذكاء والثقافة ان الذكاء يضمن لصاحبه حياة مريحة٠ ش٠ك٠

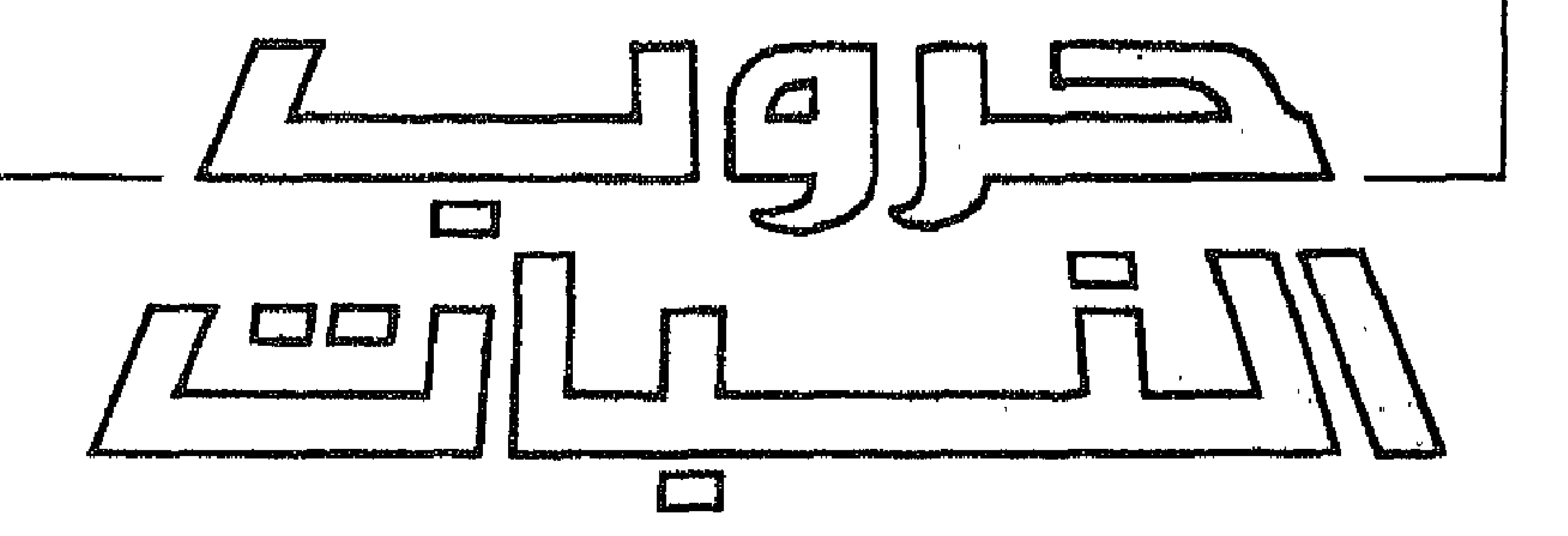
الفرق بين الامتناع والتحيز ان المرء يستطيع عرض اقتناعه من غير ان يغتاظ٠
ا٠ل٠

ساعات في دقائق

قال مدير أحد البرامج التلفزيونية لضيفه: "هل لك يا حضرة الوزير أن تعطينا في الدقائق القليلة الباقية فكرة عما قلته خلال الساعة الماضية؟"

ل٠و٠

النبات ايضاً يملك اسلحة متطورة يسخرها في صراعه من اجل البقاء



حروب النبات

ما اهدأ الحدائق في ايام الصيف بأزهارها المتنوعة الالوان وشذا نباتاتها الندية وأزيز حشراتها وتغريد عصافيرها وتراقص اجنحة فراشاتها. ولكن تحت هذا المظهر الرائع يدور صراع قاس في سبيل البقاء تستخدم فيه النباتات مواد كيميائية لصد اعدائها او اجتذاب حلفاء لها. ويكتشف الباحثون في هذا العلم الجديد - علم الحرب الكيميائية في عالم النبات - ان الاسلحة المستخدمة تبلغ مستوى عالياً من التطور.

انظر الى العالم بعين نبتة. معظم المخلوقات الاخرى يمكنها ان تسير او تطير او تسبح او تدب لتهرب من خطر داهم او لتصطاد وتقتات. لكن النبات مجذر في مكانه. ولما كان هو وحده يستطيع تحويل الطاقة الشمسية غذاء، فان المخلوقات الاخرى، بدءاً بالجراثيم وانتهاء بالانسان، اما تأكل النبات واما تقتات بالمخلوقات التي تأكله. فمن اجل بقائه وازدهاره طور النبات مواد مساعدة مع ترسانة مخيفة من الاسلحة تضم الاشواك والاوبار ومجموعة من المواد الكيميائية الدفاعية.

من هذه المواد الكيميائية سموم نباتية تسمى فيتوتوكسينات. ان نسغ نبتة الدفلى العطرة مثلا ينطوي على قوة سمّية تكفي لقتل انسان اذا التهم ورقة واحدة. كذلك فان ثمار نبات الهدال (الدبق) تكفي لقتل بقرة، ومثلها عدد وافر من النباتات المألوفة في الحقول.

وقد اكتشف العلماء ان معظم النباتات تفرز مواد مبيدة للاعشاب ومواد مبيدة للحشرات. ولكي تؤمن

النبتة مركزها في خضم هذا الصراع الذي يدور في الغابة لا يترتب عليها بالضرورة ان تقتل النباتات الاخرى التي تخاصمها . ففي الغالب تكتفي النبتة باضعاف اعدائها وردعهم لكي تحمي نفسها . فنبتة التبغ تنتج النيكوتين الذي تكفي نفثة واحدة من بخاره لشل حشرة المن . اما اشجار السنديان والصنوبر وسواها فتزخر اوراقها بحامض التنيك الذي يحدث تغيرات في الخمائر الهضمية في معد الحيوانات النباتية بحيث يعسر عليها هضم الاوراق . وكلما ازدادت كمية اوراق السنديان التي تلتهمها حشرة ما تناقصت التغذية التي يمتصها جهازها الهضمي وخارت قواها .

وتؤثر بعض النباتات في الجهاز العصبي المركزي لآكلاتها . وقدّر روبرت ويتكر الذي كان عالم بيئة في جامعة كورنيل في نيويورك ان نبات الماريوانا وبعض الفطريات المعروفة بموادها الكيميائية المضعضعة تسمم ضحاياها . وربما نشأت هذه المواد كوسيلة لدرء عدوان كائنات مغتذية .

اعداء واصدقاء – في البيئة البرية يترتب على النبتة اكثر من مجرد قتل العدو او ضعضعته او ردعه . فمن اجل التناسل عليها ان تستعين بوسطاء . ولكي تجتذب هؤلاء الوسطاء فتحت ازهاراً زاهية وبثت روائح عطرية لا تقاوم . ويكتشف العلماء الآن ان نباتات كثيرة تنفث روائح مماثلة للفيرومونات التي تفرزها اناث الحشرات لاجتذاب الذكور . ومن طريق بث رائحة خاصة تجتذب زهرة النبتة حشرة فتحط عليها وتحمل دونما ادراك منها لقاح هذه الزهرة الى سواها من الفصيلة نفسها فتزداد امكانات التلقيح .

وما ان تلقح الزهرة بواسطة الحشرة الحليفة حتى تطرح تويجاتها واحياناً تكون بداية ثمرة تحمل بزرة النبتة . والبزور اللذيذة تغري العصافير والحيوانات والناس الذين قد يحملون الثمرة بعيداً عن الشجرة الام فلا تبقى كل البزور الجديدة لتتنافس على الغذاء والشمس والماء .

فلنفترض ان تلك الثمرة كانت ثمرة توت . فان عصفوراً يلتهمها ثم يطير الى مكان قصي حيث يبرز البقايا التي لا تهضم، اي البزور ذات القشرة الصلبة، فيطرحها مع مقدار من السماد الطبيعي المخصب الذي يساعدها في النمو .

ولكن ماذا يقي البزور بمعزل عن القشرة الصلبة حولها ؟في الغالب يكون الحامي هو الفيتوتوكسين، مثل السيانيد في بزور التفاح والمشمش والدراق . وان الطيور وسواها من الاعداء سرعان ما تتعلم ان البزور السامة غير مستطابة .

هكذا تنتشر البزور . ولكن في التربة تكمن لها اخطار اخرى . فالتراب مليء بالجراثيم والكائنات الفطرية الطفيلية . ويفتذي الفطر بالنباتات المهترئة وقد يفتك بالبزور . غير ان بزور معظم الفصائل النباتية تحتوي ايضاً على مبيدات تخترق جدران خلايا الكائنات الفطرية الغريبة . والجراثيم الموجودة في التربة هي ايضاً عدوة خطرة للنباتات

وبزورها. لكن النباتات تتمتع بمواد كيميائية متطورة قاتلة للجراثيم، وقد استعان الانسان ببعضها كأدوية دعاها المضادات الحيوية (انتيبيوتيك).

والى الاخطار المتمثلة في الجراثيم والكائنات الفطرية، تواجه البزور خطراً آخر جسيماً هو النباتات والاشجار. فعلى سبيل المثال تفرز شجرة الجوز الجميلة بجذورها المتشعبة في جوف الارض مادة تدعى جوغلون وهي فيتوتوكسين تبين انه فعال في الحد من نمو نباتات البندورة (الطماطم) والبطاطا والفصّة واشجار التفاح. وهو ليس سماً صرفاً لأن بعض انواع الفاصوليا ينمو بطريقة غامضة في التربة التي تحويه. وحين جلبت شجرة الازدرخت (اوكالبتوس) الى الولايات المتحدة للمرة الاولى لاحظ علماء النبات ان اشجاراً قليلة يمكنها ان تنمو في جوارها، اذ ان اوراقها تقطر مواد كيميائية تسمم نباتات كثيرة. ولكن في موطنها الاصلي اوستراليا نجح بعض النباتات في التأقلم معها والنمو في ظلالها.

سلاطين الغابة – في جنوب غرب الولايات المتحدة يعبق الهواء الربيعي بعبير السنديان والقصعين. ذلك العبير هو رائحة الحرب. فالسنديان البري والقصعين يطلقان في الهواء ابخرة التربين التي توقف نمو اي بزور قريبة يمكن ان تقاسمها ما في التربة من ماء وغذاء. وقد اكتشف الباحثون انه خلال فصل الجفاف القاسي او في حال ندرة المواد المغذية، كالفوسفات، في التربة تزيد هذه النباتات العدوانية مقدار ما تنفثه من التربين لتسيطر على الارض وتبعد النباتات المزاحمة والحيوانات التي تغتذي بالاعشاب، فهذه الابخرة تصد ايضاً الحشرات وسواها من الحيوانات.

وتشب احياناً حرائق في الغابات وتحرق اوراق السنديان والقصعين التي تنفث الابخرة. وحين يحدث هذا فان بزور النباتات الاخرى التي دفنت طويلا في جوف الارض تبدأ بالنمو والبروز.

وقد تولى العالم الرائد في علم حرب النباتات الروي رايس دراسة ما يحدث بعدما تتسبب النار او العوامل الاخرى في تعرية الارض من نباتها. تظهر اولا الاعشاب التي تفرز كيميائيات تحد من نمو معظم منافسيها. وخلال سنتين تزحف اعشاب ونباتات اخرى تطلق كيميائياتها لتخنق الاعشاب الاولى ثم تحل محلها.

واظهرت دراسة اخرى انه خلال ٤٠ سنة تضطر الاعشاب الى التراجع امام سلاطين عالم النبات: الاشجار. فالاشجار البطيئة النمو تقهر في النهاية منافسيها وتحجب عنهم نور الشمس الذي يحتاجون اليه من اجل البقاء. واشجار كالدراق والتفاح والليمون تسكب في الارض موانع كيميائية على درجة من القوة بحيث يتعذر غرس اشجار جديدة حتى من الفصيلة نفسها في المكان ذاته.

وفي حين يوغل العلماء في

التنقيب عن اسرار قدرة النباتات على البقاء فانهم يجدون ان للتعاضد الاهمية نفسها في الصراع الدائر في تلك الغابة الخضراء، حتى بالنسبة الى عمالقة الغابة. وقد اجرى ديفيد رودس عالم الحيوان والكيمياء في جامعة واشنطن في سياتل دراسات دلت على ان اشجار الصفصاف وغيرها حين تتعرض لهجمات الديدان والدويبات تنفث مواد كيميائية تحذر بها الاشجار الاخرى من فصيلتها ضمن دائرة يمتد قطرها امتاراً لكي تستعد لصد هذا العدوان. وتستجيب الاشجار للانذار بتبديل كيميائياتها الداخلية وتضخ حامض التنيك الى اوراقها وانسجتها لدرء خطر الديدان الجائعة. كما ان اشجاراً اخرى تنتج هرمونات تؤثر في نمو الحشرات وتعطل دورة التناسل في العدو.

ساحة الصراع الخضراء هذه ليست في الحقيقة مكاناً ينعم بالسلام كما كان يظن، غير انها تضمن تعايش فصائل عدة من النباتات تنمو وتزدهر بتوازن دقيق قائم بين انظمة الدفاع والتحالف. هكذا كانت طوال ملايين السنين منذما بدأت الحياة على سطح هذا الكوكب.

■ لويل بونتي

الفأس الطيبة

عقد اللاهوتي الشعبي الامريكي بيلي غراهام ندوة اجاب خلالها عن أسئلة الطلاب في معهد للاهوت. وانبرى طالب أرهقته الدراسات القديمة للغتين اليونانية والعبرية وشاء أن يباشر عمله الرعائي سريعاً، وقال: "لو كنت في سني ايها الدكتور غراهام والعالم هو على حاله الحاضرة، فهل كنت تقضي هذه السنوات الطويلة متدرباً؟"

وجاء جواب غراهام مفاجأة لجميع المستمعين اذ قال: "أيها الشاب، ان أفضل طريقة يمكنني التفكير فيها لو كنت مكانك هي تطوير المواهب التي أغدقها علي الله تعالى. ان قيل لك أن تنطلق الى الغابة لقطع الاشجار، وأعطيت فأساً مصنوعة من معدن طيب لكنها غير مسننة الشفار، فالوقت الذي تصرفه على شحذها ليس بالوقت الضائع. لذلك أنصحك بأن تبقى على مقاعد الدراسة وتشحذ فأسك."

ك.ش.

الصرامة النبيلة

قال أحد المهندسين البارزين: "في مطلع حياتي كان علي الاختيار بين الصرامة النبيلة والتواضع الزائف، فاخترت الامر الاول. ومنذ ذلك الحين لم أجد حاجة الى تبديل موقفي."

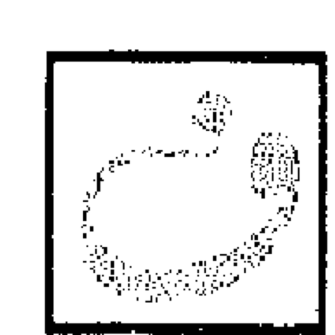
ف.ر.

الحرية هي حقك في أن تكون على خطأ، لا أن تفعل الخطأ.

جون ديفنبيكر

كلما خرجت في نزهة رأيت الكون أجمل

تعالوا نمشي!



ـي صبيحة يوم سبت جلست على الشرفة ارقب عائلة يرافقها كلب كثيف الشعر وهي تتمشى الهوينا امام شقتي. بعد ذلك بفترة وجيزة رأيت فتاة في الثامنة من عمرها تهرول وقد تطايرت خصلات ضفائرها، يرافقها رجل يركب الدراجة لعله ابوها او مدربها. ولسبب ما اخذت أتساءل هل بقي احد يطأ الارض بقدميه متنزهاً.

كان المشي في السابق جزءاً من نمط حياة ونوعاً من التأكيد على اخلاقية ما واثباتاً لشخصية ملؤها العزم، تماماً كالتأنق في الملبس وحمل العصا وتسديد الالتزامات المالية.

"ذاك الشاب يمشي بثبات ورأسه مرفوع،" تقول امرأة عن شاب يسكن في الجوار وكأني بها تراه صهراً مناسباً. وهي تقول الكلام عينه عن أخ اعزب اصلع ممتلىء الجسم ناهز الخمسين من عمره: "سام يحب المشي،" وكأنها لا تفقه سبباً لعدم وجود امرأة تقدر القيم حق قدرها.

دأب الاطباء على الافتخار بأنهم يمشون لعيادة مريض مهما تكن تقلبات الطقس. وما زلت ارى بعين الذاكرة طبيب العائلة وهو يتخطى كوم الثلج لينفض ما علق بقدميه في الردهة، ثم يدخل غرفتي ويضرب صدري ضربات خفيفة بأصابعه الباردة التي تنبعث منها رائحة الادوية. ويقول لامي: "لا يشكو هذا الصبي من شيء يدعو الى القلق." ثم ينصحها بان تدلك صدري بمرهم شاف وتسقيني بعض الليموناضة الدافئة وتلف عنقي بنسيج صوفي ناعم وتبقيني في السرير حتى نهاية الاسبوع. ويتناهى اليّ صوته وهو يحدث ابي الذي يواكبه الى الباب: "سمعت انك تهوى المشي."

تعود ابي ان يسير الى الوسط

التجاري كل يوم حيث يعمل في تنظيف المجوهرات. يمشي بخطوات واسعة واثقة ويداه تترجحان بحرية، اللهم الا اذا أبقى احداهما خلف ظهره. ويصل في موعد العشاء من دون أن يعوقه البرد الشديد او تثنيه عاصفة ثلجية عنيفة. نظارتاه تقطران ووجهه مورد يشع سروراً وهو يحدثنا عن اللذة في استنشاق الهواء النقي اذ يلفع الوجه: "انه يبعث في الجسد خدراً لذيذاً."

ولعل أجمل ما احمله من ذكريات يعود الى فترات النزهة الشتوية.

واذكر في ما أذكر تلك المشاوير برفقة جار مغرم بسماع صوت الثلج وهو يتكسر تحت قدميه. فما ان يبدأ الثلج يتساقط وتقرع نتف منه النوافذ لتتكوم على الطرق حتى يرن الهاتف: "اترغب في مشوار؟" وترقبنا زوجاتنا من نوافذ غرفتي الجلوس فيما تغيّبنا الطريق.

خيط عزيز - كانت قيادة السيارة في الايام الاولى لاختراع تلك الآلة المعادية للوقت تعتبر غير أخلاقية وعلامة من علامات التفسخ والانحلال. "نزهة في السيارة؟ ماذا تعني يا رجل؟" يسأل احدهم باستهجان اذا ما اقترحت ركوب السيارة لشراء المثلجات من مكان مجاور. وقد لازمني هذا الموقف حتى اليوم ولم اتمكن من تخطيه تماماً على رغم تغير الزمان والاذهان. واذ اتوجه الى السيارة لقضاء بعض حاجاتي، فما فتئت تنتابني وخزات خجل وكأني فقدت خيطاً أخلاقياً اصيلا.

ولن تنسيني الايام فترة دخولي معترك العمل للمرة الاولى حين كنا نتمشى ساعة الغداء. وكثيراً ما كنت التقي زميلا وقد تغيرت طباعه وتعابير وجهه عنها في المكتب ورفع ياقة معطفه اتقاء للبرد. ولعلي اجده منحنياً فوق جسر او متأملا في واجهة مصرف.

وكنا نعود الى بيوتنا سيراً لتوفير المال. ولا اتمالك حين أرى شاباً يمشي برشاقة الا ان أتصور انه يعمل خارج الدوام في احد المتاجر الكبرى وانه تأخر في العودة الى البيت. وهو يمشي كي يوفر الدراهم القليلة ليضيفها الى ما وفره من ثمن وجبة عشاء اقتصرت على ما يسد الجوع. ولعله يفعل ذلك كله ليتزوج فتاة جميلة عاقلة تعمل في مكتب البريد.

الحظ ان الناس في ايامنا يعتبرون السير امراً غريباً اذا كان في الامكان ركوب سيارة. واذكر اني سمعت امرأة وقفت تنتظر الحافلة وهي تعلق على ظاهرة غير عادية حين رأت امرأة طويلة القامة حمراء الشعر تمشي بخطوات واسعة كأنها تتكىء على ذراع الرياح: "انها تسير الى بيتها كل يوم!" قالت ذلك بتعجب بالغ وكأنها تتحدث عن شخص يملك مجموعة من المحركات القديمة.

رائحة الارض - كل ما آمله هو الا يتغاضى الناس عن المسرات التي يستقونها من المشي. واعلم ان بعض اجمل لحظات يومي هي تلك الهنيهات التي أمشيها في طريق عودتي الى البيت عبر دروب أعرفها

تعالوا نمشي

حق المعرفة. تشمخ شجرة سنديان بمحاذاة الطريق التي اسلكها، فألمس جذعها كلما مررت ازاءها فيبعث فيّ الثقة والشعور بالانتماء. وثمة طاولة خصصت للنزهة يسرني ان اسمّر نظري في ثناياها كلما مررت. وكأني بها اذ تتسلط عليها اشعة الشمس تقع في محور الكون. ولسبب لا ادري كنهه ترفع معنوياتي مهما بلغ منها الانهيار وتلون نهاري مهما اغرق في سوداويته. ولعل ذلك مرده الى الطريقة التي تقبع فيها هناك عابقة بدفء الشمس، هادئة منعزلة كأنها تحلم بسلال النزهات وما تحمل من شطائر وبالاطفال والجدات.

تبلغ اذا ما طالت النزهة نقطة معينة يتلاشى عندها التوتر داخلك وتصبح جزءاً لا يتجزأ من العالم حولك. وتذوب في يوم تساقط فيه الرذاذ وساده الهدوء والضباب، او في آخر حمل اليك حرارة الصيف وعبيره وقد تضوعت الارض برائحة الزهر والتراب والاسفلت والعشب والصنوبر وضجت بطنين زيزان الحصاد. وتوقظ هذه الاحاسيس جميعاً ذكريات ايام صيف اخرى عشتها. وتستوقفك وسط هذا الجمال الشفاف المطبق اقل الاشياء: جدران مبنى خشبي لسكة حديد صدئة أو مرج عبثت به يد الاهمال فتولته يد الطبيعة فتفتح هندباء برية وزهر ربيع.

ولا أزال التقي وجوهاً مألوفة جل ما اعرفه عن اصحابها أنهم أبناء جيلي ويحبون المشي مثلي. وكثيراً ما أرى سيدة غزا الشيب شعرها وهي تتجول في المتنزه، واخرى طويلة تعتمر قبعة كبيرة وتعبر المدخل الذي لفه نبات معترش.

قبل فترة وجيزة اضطررت الى الخروج للاجتماع بشخص في ليلة معتمة باردة. وتعين علي ركوب القطار الكهربائي. وعندما انتهى اللقاء خرجت اتنزه واريض رجلي. وخيل الي اني السائر الوحيد في المدينة او ربما في العالم. وراقبني شرطيان باهتمام وكأن رجلا يخرج في مثل هذه الليلة الظلماء لا بد انه يضمر امراً غير استقاء الغبطة. لكني كنت من طالبي الغبطة فعلا. اذ اني بذلك اقيم علاقة مع اشياء اساسية كالسكوت وتحريك الاطراف وتنفس الهواء العليل والنظر عبر الاغصان. وهي اشياء تجعل الكون يبدو أفضل.

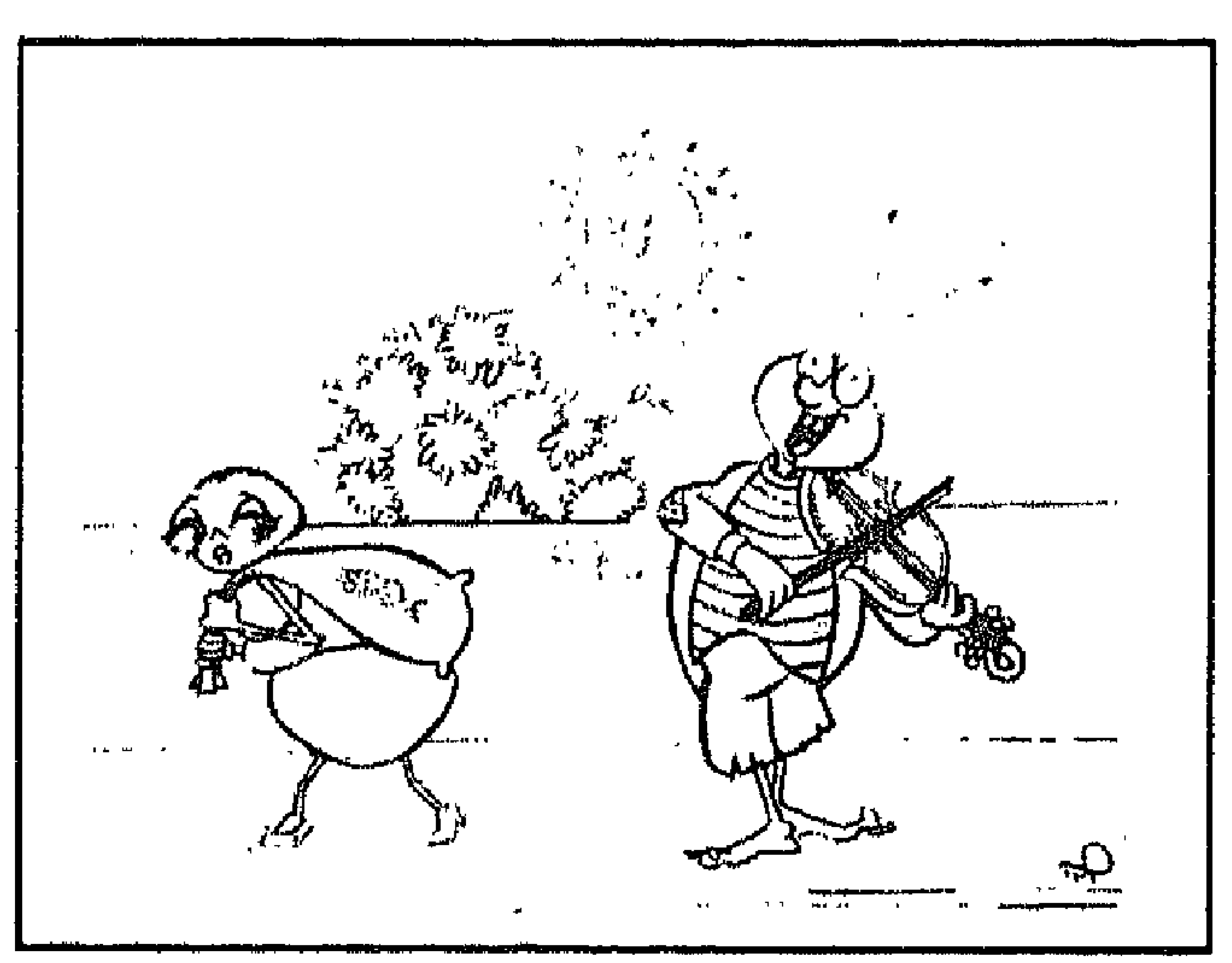
وهو يصبح افضل كلما خرجت في نزهة.

■ روبرت آلن

عازف قدير

سئل عازف الغيتار أندريس سيغوفيا مرة عن سبب تأديته احدى المقطوعات بسرعة فائقة. وكان السائل يتوقع جواباً فنياً. لكن الموسيقي الشهير قال: "لأني أستطيع ذلك."

ل.س.





حديقة أفكار

الحق أن الناس يسعون الى أن يكونوا صالحين، ولكن ليس كثيراً ولا في جميع الاوقات٠

جورج اورويل

الافكار العظيمة تحتاج ليس الى أجنحة فقط، بل الى مظلة هبوط أيضاً٠

د٠ جاكسون

اما أن تُطبع الكلمات حتى تكتسب حياة خاصة بها٠

كارول بورنيت، ممثلة امريكية

لا بد من أن يأتي النهار، سواء أقمت أم بقيت نائماً٠

الشاعر جون كياردي

بعض الناس يقضي حياته متصوراً أنه ذلل جبال الألب، ثم لا يلبث أن يقضي على السفح وهو يلعن مصاعب لا وجود لها٠

ا٠هـ٠

أعظم ما يستطيع الرجل أن يفعله لاولاده هو أن يحب أمهم٠

تيودور هسبرغ

أظن أن اصرار الناس على بغضهم الآخرين نابع من خشيتهم حلول الالم مكان البغض٠

جيمس بالدوين، كاتب امريكي أسود

المرء لا يصنع الاصدقاء، بل يتعرّف عليهم٠

غ٠هـ٠

لو استطاعت الكلاب الكلام، لربما وجدنا الاتفاق معها عسيراً كالاتفاق مع الناس٠

كاريل كابيك، صحافي ومسرحي تشيكوسلوفاكي



روي فيديز



أبعدُ من الواجبْ

بتعريض نفسه للموت من أجل انقاذ رفقائه ارتفع هذا الجندي فوق نداء الواجب وكرمته الامة بأرفع وسام

البيت الابيض (مقر الرئاسة الامريكية)، ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١، الساعة ١٢،٥٥ بعد الظهر:

الرئيس رونالد ريغان يقف أمام الموقد، والى يمينه الرقيب الاول روي فيديز في لباسه العسكري. ويسأل الرئيس: "ألا يمكن أن تجيء العائلة الى هنا؟" واذ ذاك تتقدم هيلاريا زوجة روي مع أولادهما الثلاثة.

ويدعو ريغان زوجته نانسي ووزير دفاعه كاسبار واينبرغر الى الدخول. ويخاطب مراسلي الصحف قائلا: "ستسمعون رواية لن تصدقوها اذا شاهدتموها على الشاشة."

والرواية التي قرأها الرئيس بنفسه لاحقاً في احتفال خاص في مقر وزارة الدفاع، تصف "فروسية روي الرائعة في دفاعه عن حياة رفقائه مجازفاً بحياته هو على نحو يتجاوز نداء الواجب."

لوك نينه، فيتنام، ٢ مايو (أيار) ١٩٦٨، الساعة الاولى والنصف بعد الظهر:

نشر ثوب أبيض فوق سيارة الجيب فيما تحلقت حولها مجموعة من الجنود الامريكيين الذين نهكتهم الحرب على هيئة نصف دائرة وخفضوا رؤوسهم للصلاة. ومع اولئك وقف الرقيب الاول روي فيديز وهو ابن مزارع من ولاية تكساس انضم الى خدمة العلم قبل ١٣ سنة وهو في التاسعة عشرة وغدا عنصراً متمرساً في الوحدة الخامسة للقوات الجوية الخاصة.

فجأة قطعت الصلاة على أصوات طيارين عبروا بطائرتهم المروحية من هناك، كذلك على جلبة الجنود الآتية عبر الموجة القصيرة من خيمة قريبة: "أخرجونا من هنا، بحق السماء أخرجونا." وملأت اصوات الرشاشات المكان.

وفي دقائق هرع طيار نحو الجماعة فاستقبله روي الذي كان ينتظر أن يؤدي مهمة. وأسرع الاثنان نحو منصة الهبوط، فاذا بجسم الطائرة قد اخترقه الرصاص وتدلى من بابها الجانبي جندي المدفعية. وما أن أخرجه روي حتى مات بين ذراعيه.

وراح روي يزعق على جهاز الارسال وسط هدير الطائرة ليسأل عمن هناك.

وأخبر أن الرفقاء هم اثنا عشر رجلا من فرقة عمل معها في ما مضى، وانهم أنزلوا في ذلك المكان قبل ساعات لمراقبة تحركات العدو لكنهم ما لبثوا أن وجدوا أنفسهم وسط كتيبة من جيش فيتنام الشمالية.

ووصل طيار معاون ورئيس ملاحين ومدفعي لأخذ الطائرة في محاولة انقاذ جديدة. وصعد روي الى قسم الملاحين فسأله الطيار: "ماذا تفعل هنا؟" واجاب: "اني ذاهب معكم."

ومن الفضاء أمكنهم أن يروا عشرات الخنادق التي حفرها الاعداء اضافة الى منصات القنص التي أقاموها في مستوى رؤوس الاشجار. ووسط تلك المعاقل كان الامريكيون الذين وقفوا على هيئة دائرة تحت غطاء كثيف من الشجر ينتظرون لكي تحملهم الطائرة المروحية من خلاء هناك. ولم يكن جنود العدو في بعض النقاط يبعدون أكثر من ٢٥ متراً عن ذلك المكان.

وهبطت الطائرة قليلا فاطلقت عليها رمايات متقطعة. وارتأى الطيار أن يتوجه الى خلاء آخر على بعد سبعين متراً لا تضربه نار العدو.

وقال روي للطيار: "أجل، اذهب حالا الى هناك." وعن ارتفاع ثلاثة أمتار فوق ذلك الخلاء قفز روي وشرع يركض. وبعدما قطع ١٨ متراً أصابته رصاصة في رجله اليمنى فسقط ثم نهض وتابع الركض.

وهو يتذكر ذلك قائلا: "عندما يصاب المرء برصاصة فهو يحس ألماً حارقاً كما لو كان آتياً من قطعة معدن ساخنة. لكن الخوف الذي يختبره

أسوأ من الألم، وهذا ما يحفزه على المتابعة."

وانفجرت قنبلة يدوية أمامه أصابت شظاياها وجهه وحادت قليلا عن عينيه. وسقط مرة أخرى لكنه نهض من جديد وتابع الركض. ووصل مترنحاً الى الدائرة حيث يحتمي رفقاؤه وقد سال منه الدم وعصره الألم بحيث لم يبدُ أهلا لانقاذ سواه.

خلاء مقطوع الشجر في فيتنام، ٢ مايو (أيار) ١٩٦٨، الساعة ٢،١٥ بعد الظهر:

وجد روي ثمانية من الجنود الاثني عشر على قيد الحياة وكانوا كلهم جرحى. وطلب منهم اطلاق النار في الهواء تغطية لأنفسهم وللطائرة حين تعود. ولما ظهرت طلب منهم الركض نحوها.

وما أن بدأوا التحرك حتى شاهد روي جثة قائد المجموعة، وقد تدلت من عنقه أوراق تحوي رموزاً عسكرية واذاعية. وانتزع تلك الاوراق ووضعها في جيب قميصه.

وقاد الرجال نحو الخلاء، وكان أحدهم أصيب في وجهه وربطت عصابة حول عينيه. وقال له روي: تعلق بعنقي. وأعان جندياً آخر أصيب في رجليه. وكان هناك ثالث أصيب في معدته ورفض مبارحة المكان. فظل روي يصرخ فيه حتى تبعه هو والآخرون.

ووصل الرجال الى الطائرة تحت الرصاص. وأعانهم روي على الصعود ثم ركض لاحضار جثة قائدهم. وفي تلك الاثناء أصابته رصاصة في ظهره فسقط أرضاً. وراح يتضرع الى الله: "كلا يا الهي، لا تأخذ روحي في هذا المكان." وسمع في رأسه دوي أجراس وشعر بالحمى تسري في أعضائه وخيل اليه أن احدى رجليه شلت تماماً.

وفي تلك اللحظة قتل الطيار. أما الطائرة التي كانت ترتفع فسقطت واصطدمت بالارض. وأسرع روي الى الناجين وقادهم مرة اخرى نحو الغابة. وقتل المدفعي فيما خرج الطيار المعاون من الحطام وهرع الى جماعة روي.

وقفز الجميع الى خندق بينما الغصون تتطاير في كل مكان حولهم. وأخذوا يئنون تأثراً بجروحهم لكن روي أمرهم بملازمة الصمت. وأخرج عدة الاسعافات الاولية وحقن عدداً منهم بالمورفين المسكن وأعطى نفسه حقنتين. ثم خاطب الطائرات والبوارج الامريكية عبر جهاز الارسال طالباً منها توجيه نارها الى الاعداء ريثما يتم نزول طائرة انقاذ اخرى.

وسأله أحد الرجال: "هل أصابك جرح بالغ أيها الرقيب؟"

فأجاب روي بمشقة: "كلا. لقد جرحت مراراً بحيث بات هذا أمراً تافهاً بالنسبة الي." ثم أصيب أحد الجنود في رسغه فأدرك روي أن العدو حدد موقعهم وان عليهم الانتقال حالا الى نقطة اخرى.

وخاطبه جندي مستعطفاً: "أرجوك أن تتركني هنا أيها الرقيب، اذ ليس في استطاعتي الحراك." وأصيب روي في فخذه بينما هو يعطي ذلك الجندي اسعافاً أولياً.

ووصلت طائرة مروحية فأمر روي رجاله بالنهوض وهو يصيح: "ليس لدينا اذن لكي نبقى هنا، وليس لدينا اذن لكي نموت. اذاً اتكلوا على الله وتقدموا سريعاً."

وتحت وقاء من مدفعية الطائرة جر روي خطاه نحو الخلاء وقد تمسك به الجندي المصاب في معدته من جانب والمدفعي الجريح من الجانب الآخر. وحملهما الى الطائرة ثم أسرع في أثر الآخرين. واذ انحنى فوق زميل جريح أصابه عقب بندقية في مؤخر رأسه.

وسقط أرضاً لكنه نهض على قدميه بحركة غريزية ووقف في مواجهة جندي من الاعداء تقدم نحوه بحربته. الا أن روي انتزع الحربة التي شقت يده. ثم سحب الجندي نحوه وألقمه طعنة خنجر باليد الاخرى.

وغطي روي بالدم وأخذ يصرخ وهو على وشك أن يغيب عن الوعي. ونهض معظم رجاله وتوجهوا نحو الطائرة. واستجمع ما بقي لديه من قوة ليساعد اثنين من رفقائه الجرحى في الوصول الى الطائرة. ولما اقترب منها شاهد اثنين من جنود العدو يزحفان نحوها من غير أن يراهما المدفعيان عند البابين. فتناول بندقية قريبة وأرادهما. وارتبك أحد المدفعيين لما حصل ووجه رشاشه الى روي ظناً منه أنه عدو متنكر. غير أن الطيار ردع المدفعي عن اطلاق النار في الوقت المناسب.

وبعد ايصال الرجال جميعاً الى الطائرة عاد روي ليتأكد من عدم بقاء أي جندي جريح أو وثائق عسكرية في المكان. وبعد ذلك صعد الى الطائرة وفقد وعيه.

ولما حطت الطائرة المروحية في لوك نينه نظر أحد الاطباء الى روي وقال: "لا أستطيع مساعدة هذا الرجل."

وسمع روي كلماته ففتح عينيه محاولا الكلام. واذ لم يتمكن من ذلك بصق في وجهه.

الكونغرس الامريكي، ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠، الساعة الاولى والنصف بعد الظهر:

نظرت اللجنة العسكرية لمجلس النواب في اقتراح يقضي باعفاء روي فيديز من مرور الوقت المطلوب لمنح جائزة البطولة.

وكان روي تلقى وسام الخدمة عام ١٩٦٨ وهو الثاني من حيث القيمة. ولكن عندما سمع الكولونيل رالف دريك، قائد عمليات القوات الخاصة، بتفاصيل اضافية عما انجزه روي ذلك اليوم في فيتنام، ارتأى ترشيحه لنيل وسام الشرف الاول. ورفض الاقتراح بادىء الامر لقلة الشواهد ولانقضاء خمس سنوات على ذلك الحادث. الا ان نائباً من تكساس وممثلا للجيش تقدما باقتراح لاعادة النظر في تجاوز المهلة المحددة.

وقدم الميجور روبرت روش، وهو عضو سابق في شعبة المكافآت العسكرية، الشهادة الآتية: "ينبغي أن اشدد على أن الرقيب روي فيديز انضم الى رفقائه ارادياً لمساعدتهم، وعرض نفسه للنار مراراً وهو يرفض التراجع على رغم اصاباته المتعددة

وتمكن من انقاذ ثمانية رجال على الأقل."

وزارة الدفاع الامريكية، ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١، الساعة ١،٤٥ بعد الظهر:

يتقدم روي فيديز من المنصة في الباحة وظهره القوي يرتعش من أثر الالم، وهو دمغة الحرب الباقية في جسمه. ويمد يداً، ما زالت تحمل أثراً من طعنة حربة، الى قائده، وهو يشعر بأنه صبي صغير من تكساس في حضرة الرئيس.

ويتكلم الرئيس ريغان: "قبل سنوات اعدنا الى الوطن حفنة من الامريكيين الذين لبوا نداء الواجب واستبسلوا في الحرب كأعظم الابطال في التاريخ الامريكي.

"ومعنا اليوم شخص نشأ في مزرعة في كويرو من أعمال ولاية تكساس. ولقد طمست قصته البطولية سنوات.

"فهل لك، أيها السيد الوزير واينبرغر، أن ترافق الرقيب الاول فيديز الى هذه المنصة؟"

وعلق الرئيس الشارة الزرقاء حول عنق الجندي البطل وعانقه، فيما انتصب روي فيديز الذي تقاعد من الجيش عام ١٩٧٦ بسبب عطل جسدي بلغ ٨٠ في المئة وعيناه تشرقان سروراً.

وأضاف الرئيس: "أيها الرقيب فيديز، اني اقلدك وسام الشرف، وهو أعلى وسام تمنحه الولايات المتحدة الامريكية باسم امة تكن لك ولجميع رفقائك الاحياء والاموات أسمى آيات الشكران على أعمال انسانية تتجاوز نطاق الواجب."

■ وليم لوثر

السفير الناجح

قال المؤلف الفرنسي والديبلوماسي السابق روجيه بيرفيت: "السفير هو الشخص الذي يرسل برقية مرمزة الى حكومته، ينقل فيها اخباراً نشرتها الصحف قبل ثلاثة ايام."

وكالة جانيك الصحافية

رأي حر

في أحد المقاهي علّقت اللافتة الآتية: "ان آراء الزبائن السياسية لا تعبر بالضرورة عن رأي صاحب المقهى."

ن.م.

ليس هناك أسوأ من معلم لا يعرف الا ما ينبغي على التلاميذ معرفته.

غوته



تصدر الشركات العالمية ملايين المنشورات الدعائية لاغراء المستهلك بشراء منتوجاتها . وهنا عشر سلع ... قد يتعذر العيش من دونها

جنون التكنولوجيا

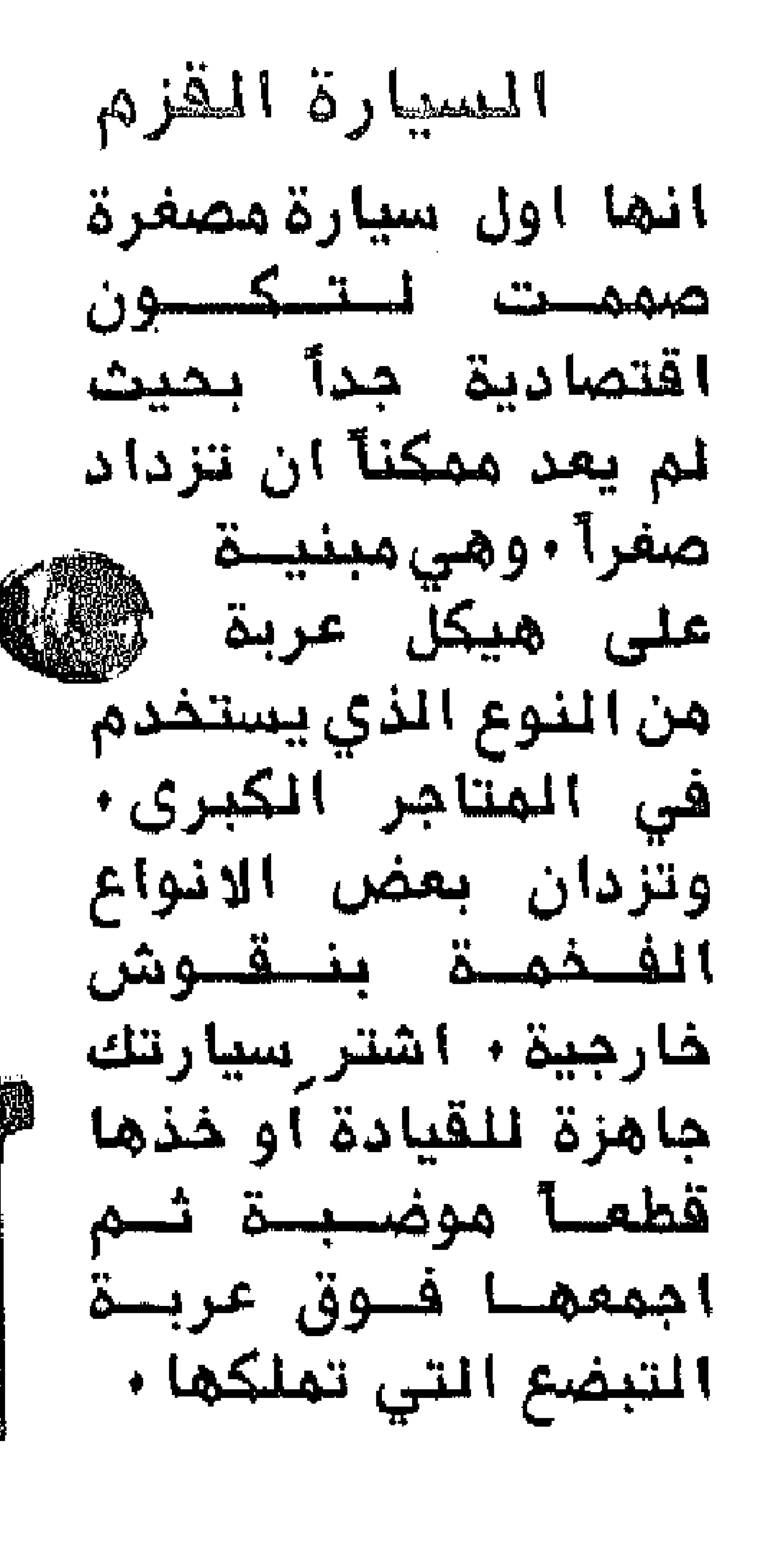
رافع القبعة

ان العودة الى رفع القبعة كبادرة تهذيب حين تمر بسيدة اصبحت الآن ممكنة بفضل جهاز تقني مستحدث . فبلمسة زر تحمله في طيات ثيابك ترتفع القبعة تلقائياً في حركة رشيقة ثم تعود لتستقر في وضعها السابق . وفي ايام الحر الخانق يمكنك ان تبقي القبعة في وضعها المرتفع لكي يتسرب الهواء من تحتها بينما تبقى هي مظللة رأسك من اشعة الشمس .



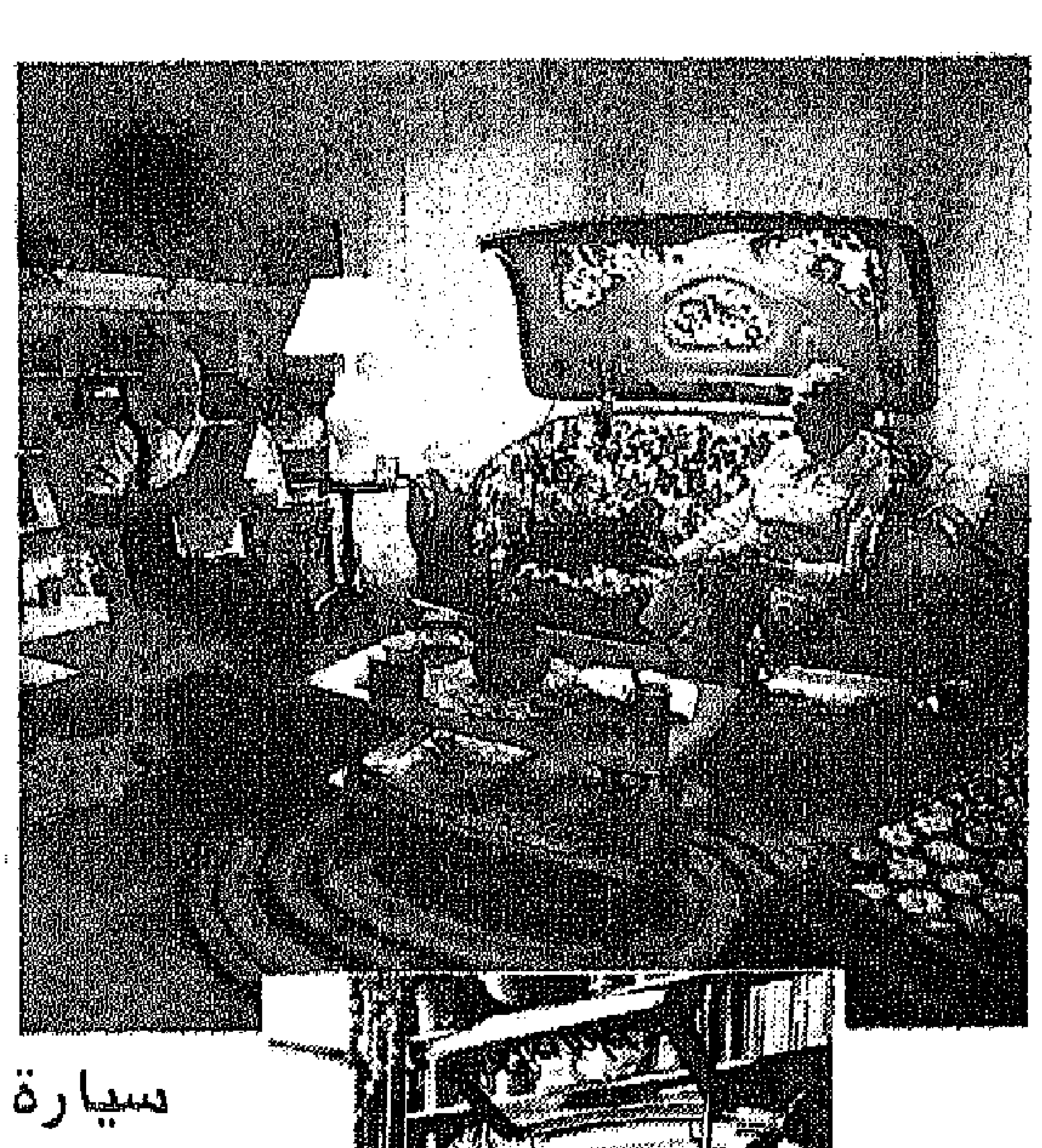
مدفع القمامة

ان نظاماً مباشراً لتصريف القمامة يوفر الوف الدولارات التي تنفق على خدمة نقل القمامة من المنازل . تحشى القذيفة قمامة ثم توضع في انبوب الاطلاق . بعد ذلك يجذب مقبض فتنطلق "القذيفة" حاملة قمامة البيت الى موقع جمع النفايات .



السيارة القزم

انها اول سيارة مصغرة صممت لتكون اقتصادية جداً بحيث لم يعد ممكناً ان تزداد صغراً . وهي مبنية على هيكل عربة من النوع الذي يستخدم في المتاجر الكبرى . وتزدان بعض الانواع الفخمة بنقوش خارجية . اشتر سيارتك جاهزة للقيادة أو خذها قطعاً موضبة ثم اجمعها فوق عربة التبضع التي تملكها .





سيارة الصالون

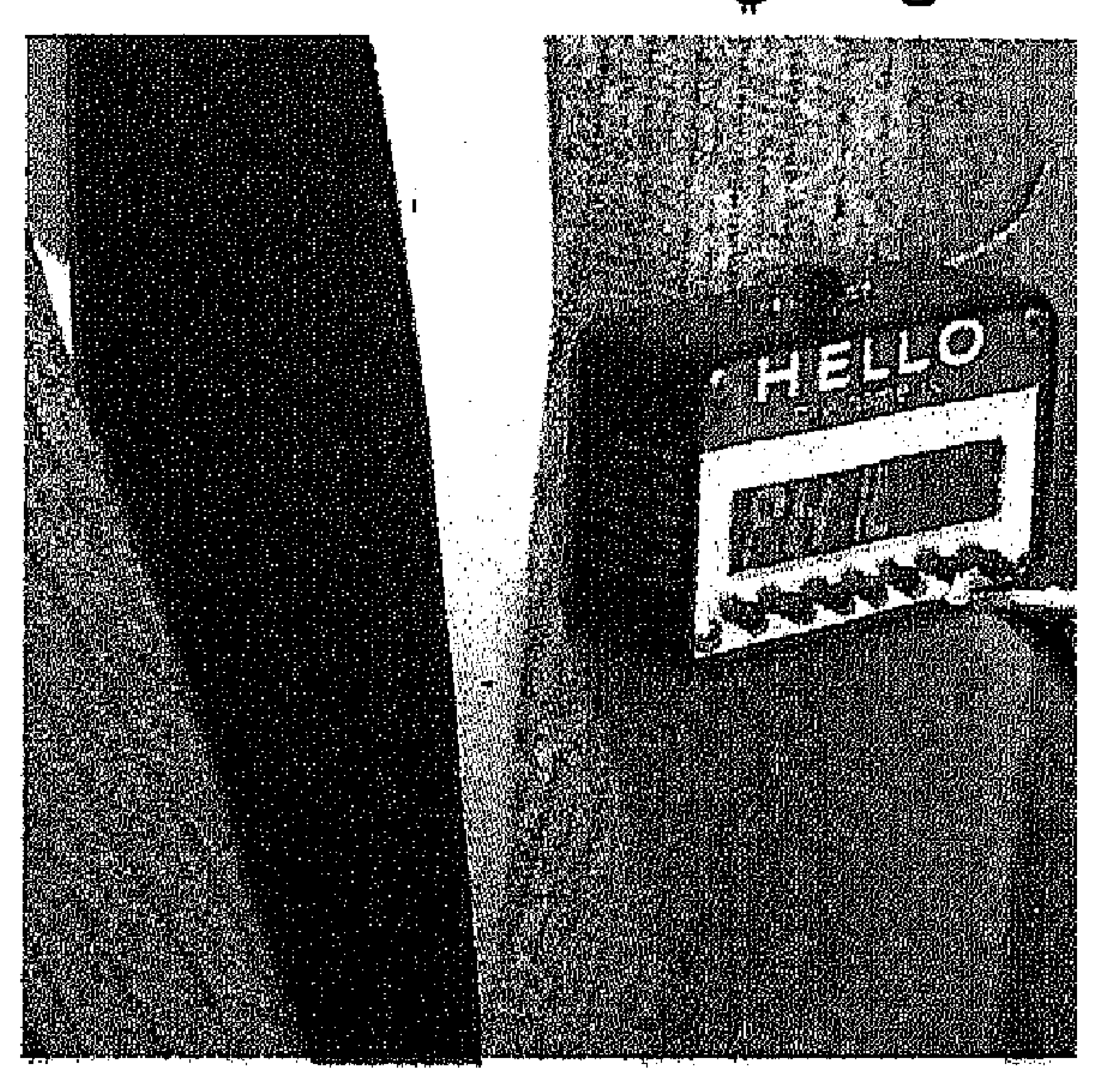
هذه التحفة تمنحك لذة القيادة وانت في البيت . فحين تطبق غطاء الصندوق يبقى جمال السيارة ويكون الاثاث في منأى عن عاديات الحيوانات الاليفة والاولاد . ويمكن اقفال الصندوق ايضاً لحفظ الاشياء الثمينة (التي توضع تحت الوسائد) . وعندما ترفع غطاء الصندوق تكشف عن اريكة مريحة . وهناك نموذج خاص بسيارة "ستايشن" .

مازج الشراب

استمتع بتناول شراب منعش بواسطة هذا الجهاز الذي يستمد الطاقة من ناقله، انه لا يحتاج الى كهرباء او وقود، وكل ما عليك ان تفعله هو ان تملأه بالمواد المطلوبة ثم تشده فوق ظهرك مثل حقيبة وتخرج لممارسة رياضة الهرولة، وبعد عودتك تنزع الجهاز عن ظهرك وتسكب الشراب الذي امتزج داخله، وهناك كتاب تعليمات مرفق يحدد مدة الهرولة اللازمة لكل نوع من الشراب.

بطاقة تعريف

انها تشع مظهرة اسمك باحرف ضوئية بينما مذياع الكتروني يردد الاسم بصوت هادىء كل عشر ثوان، ان هذا يزيد احتمال تذكر الآخرين لاسمك بنسبة ٢٨ الى ٧٤ في المئة.



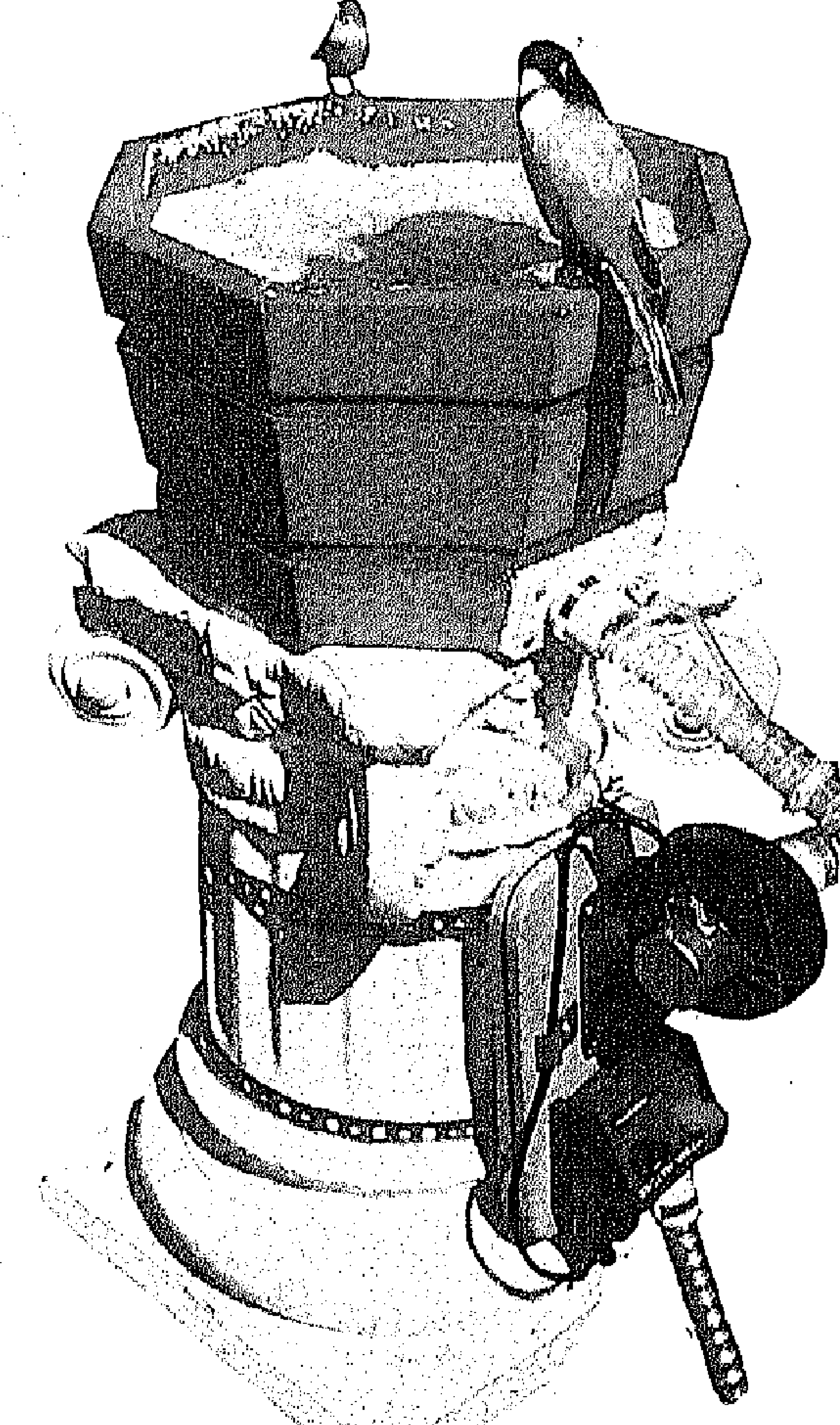


سيارة نظارة

انها الشيء المثالي للغاوي الذي لا يسعد الا وراء مقود سيارة، فهي تمنحك احساساً بأنك تنظر من خلال زجاج امامي ومن فوق غطاء محرك حتى تتمكن من السير على الرصيف المزدحم متحاشياً المارة برشاقة.

مصباح بلا بطاريات

هـذا المصباح يريحـك مـن متاعـب البطاريات . انه دائماً جاهز للعمل حتي بعد اشهر من عدم الاستعمال، ويعمل بالفولطية الكهربائية العادية المتوافرة في المنزل كما يمكن الحصول على محول للاستعمال في اماكن اخرى. انه اخف وزناً بمقدار ٣٦ في المئة من المصباح العادي ذي البطاريات وفي داخله سلك معزول يبلغ طوله ١٥ متراً مع جهاز يلف السلك في الداخل ليمد بحسب الحاجة.



حمام للطيور

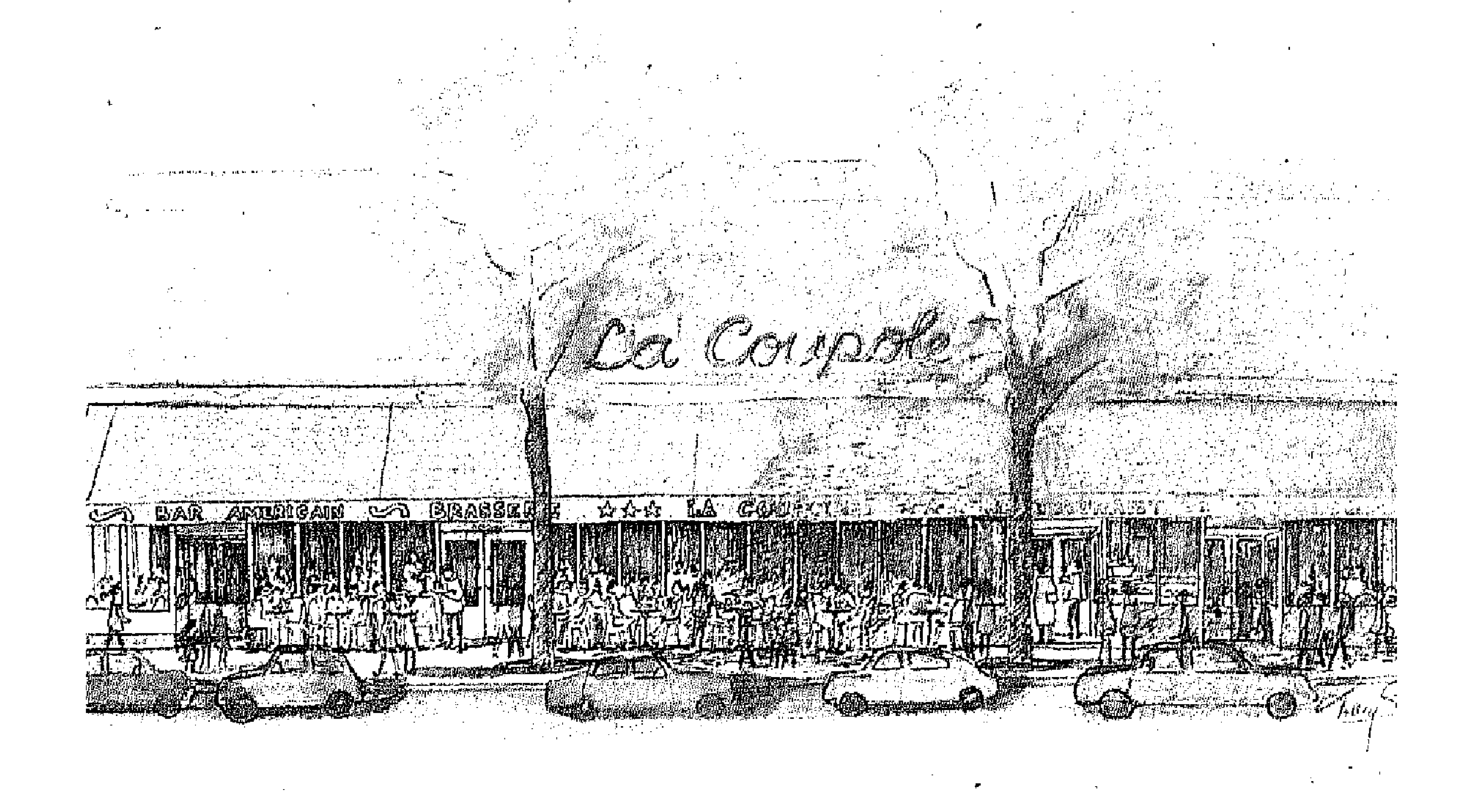
ليس بين المخلوقات من يحب الحمام الدافىء مثل العصافير التي ستعجب ولا شـك بهـذا التطـور التقني الجديد. فبمجرد ان يحط عصفور على حافة الجرن يبدأ جهاز التدفئة العمل. وقد يجتذب هذا الحمام السناجب والارانب وسواها مـن الحيوانـات اللطيفـة. انـه متيـن ويتحمـل جميـع احـوال الطقس ولا يحتاج الى صيانة.

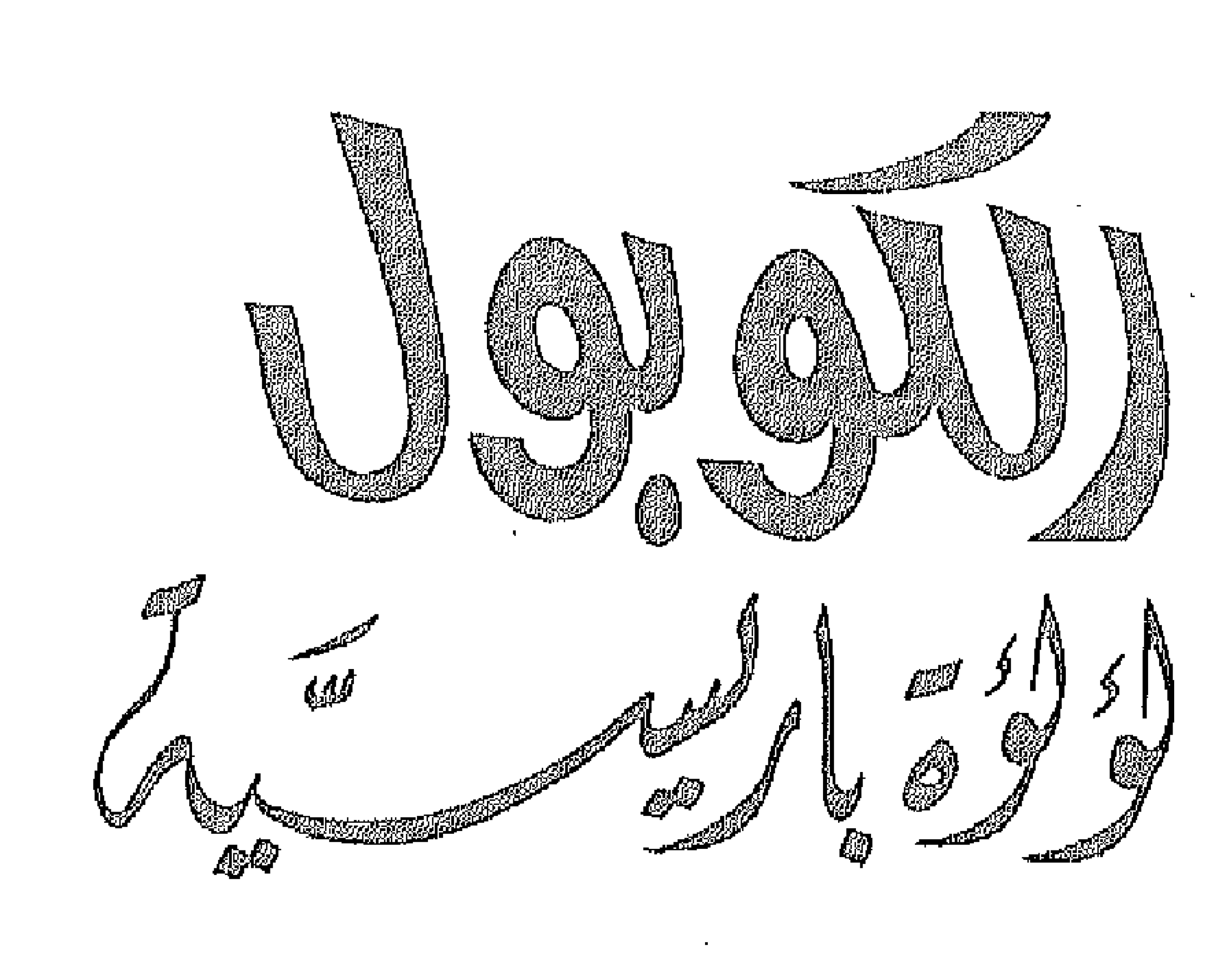
مقعد الاستحمام

يمكنك ان تستمتع به مثلما تستمتع بمطر صيف، فيوفر لك استحماماً مريحاً دونما حاجة الى الغطس. ويمكن وضعه حتى تحت سقف منخفض كما يسهل منه التقاط الصابونة التي تسقط من يدك. ويمكنك تحديد لون المقعد والبلاط الذي يروقك.



■ فيليب غارنر





من شرفة ذلك المطعم الباريسي ترى الدنيا وهي تعبر امامك

يشبهه بعضهم بسفينة تمخر بثبات عباب القرن العشرين الذي يجتاح باريس. ويرى آخرون في قاعته الكبرى ذات الاعمدة المزخرفة متحفاً لفن العشرينات. وثمة آخرون غيرهم اطربهم صخب الحياة داخله فوصفوه كنقطة تقاطع بين خيمة سيرك وقاعة انتظار في محطة للسكك الحديد. والحقيقة ان الكوبول (١) هو كل ذلك واكثر.

يقع الكوبول في حي مونبارناس مركز الحياة الفنية والثقافية على

(١) La Coupole

Illustrations: Tracy Straight

الضفة اليسرى لنهر السين في باريس. ويقدم نفسه للقادمين اليه على انه "مقهى ومطعم ومرقص." وقد كتبت هذه الكلمات بأحرف ذهبية على مظلة قرمزية فوق الواجهة. وخلال نصف قرن قدم هذا المكان الفريد الطعام والشراب والدفء والراحة لزوار من انحاء العالم. والواقع ان قدرة الكوبول على الايحاء بمشاعر مختلفة لاناس مختلفين هي التي جعلت منه مركزاً يقصد لذاته.

وليس ثمة مقهى او مطعم في العالم كله يمكنه ان يدعي لنفسه ارتباطاً أوثق بالبوهيمية، تلك الحياة الفوضوية التي يعيشها الفنانون. وتكاد قائمة المشاهير الذين يرتادونه لا تنتهي، حاوية اسماء من عالم الفن والسياسة والازياء والادب.

فمن زواره القدماء الفنان بابلو بيكاسو والاديب الامريكي هنري ميلر والمغنية جوزفين بيكر والنحاتان الكسندر كالدر وروبرتو جاكوميتي والاديبان جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار. الممثل الفرنسي جان بول بلموندو يأكل هنا، كذلك المخرجان فرنسوا تروفو ولوي بونويل والروائي اوجين يونيسكو ومصمم الأزياء ايف سان لوران ونجم الروك جوني هاليداي. ومن عالم السياسة تقرأ أسماء مثل ماريو سواريز الامين العام للحزب الاشتراكي البرتغالي ووالتر مونديل نائب رئيس الولايات المتحدة السابق وفرنسوا ميتران الذي كان يأكل هنا قبل ان يصبح رئيساً لفرنسا.

لكن ذلك لا يعني بالضرورة انه يتعين عليك ان تكون غنياً او شهيراً لتدخل الكوبول. فمهما تكن موازنتك، ففي الكوبول مكان لك. وباحتساء فنجان شاي او قهوة يمكنك ان تمضي فترة بعد الظهر على المصطبة المشرفة على جادة مونبارناس. من هناك ترى الدنيا وهي تمر امامك: شعراء ورسامون تحتك اكتافهم باكتاف سياسيين ورجال اعمال، يابانيات ذوات عيون واسعة يختلن الى جانب شقراوات اسكندينافيات ممشوقات القوام. في الكوبول يمكنك ان تشاهد هذه الحياة الباريسية المتنوعة منذ الصباح الباكر وحتى ساعة متقدمة من الليل.

افواج وافواج – تتخطى المصطبة لتدخل القاعة الكبرى فيطبق عليك جو من الحركة والصخب: خدم يسرعون حاملين الاطباق بطرق بهلوانية وخبازون يقلون فطائر الـ"كريب" لاكسابها قشرة ذهبية ورائحة زكية. وترى نحو ٥٠٠ زبون، كل من مشرب او بلد مختلف، يأكلون ويتكلمون مشردين نظراتهم هنا وهناك. ويتقدم اليك احد رؤساء الندل بسترته السوداء ليرحب بك ويقودك الى كرسي مغطى بالمخمل الأحمر. وللحال يلفتك ٣١ عموداً مربعاً زينت بلوحات تمثل موسيقيين وراقصين وحيوانات غريبة. وفي وسط السقف الذي يرتفع خمسة امتار تعلو القبة الشهيرة (٢) وتحتها نافورة ماء تخرج من صخر منحوت ويزينها اناء زهر ضخم.

(٢) La Coupole بالفرنسية تعني "القبة".

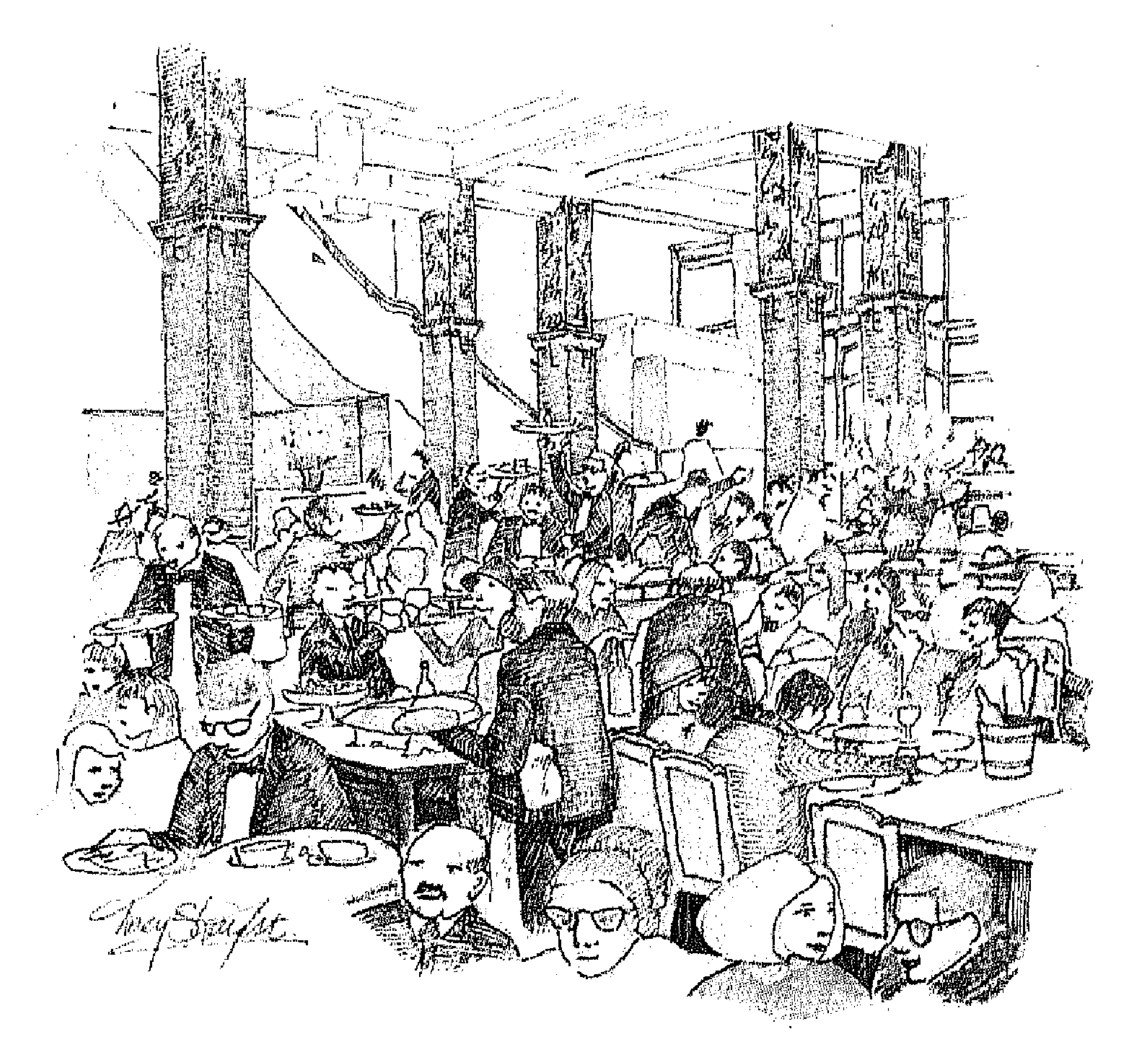
وعلى رغم هذا التصميم غير العادي فانك تشعر كأنك في عقر دارك. والسبب هو التنظيم الداخلي للمكان. ففي وسعك الاختيار بين المطعم حيث الجو رسمي والطاولات مغطاة بالقماش الابيض، والمقهى حيث الطاولات مغطاة بالورق اذا كنت لا تحب الرسميات. ولا تختلف الصحون في كلا المكانين، وهي من صيني فاخر صنع في بلدة ليموج الفرنسية. ولا تختلف الخدمة ايضاً ولا الطعام. على ان الجو يختلف. وكما يقول بيار لافون الذي يدير المطعم مع ابيه رينه (٨٥ سنة) واخيه جان: "يجتذب المطعم اصحاب المعاطف وربطات العنق ويجتذب المقهى اصحاب السترات الجلدية والجينز."

ولعل الناحية العملية هي سبب نجاح الكوبول. ففي الثامنة صباحاً، حين تفتح الأبواب تبقى الطاولات من دون غطاء. ويناسب ذلك زوار الصباح الذين يرغبون في تناول القهوة بالحليب مع الـ"كرواسان" (٣) وقراءة صحيفة الصباح او حتى الكتابة على دفاترهم الخاصة. ويكون الجو في ذلك الحين مرحاً من دون تكلف او ضوضاء مما يناسب اجتماعات العمل غير الرسمية.

وقبيل الظهر تختفي الطاولات تحت القماش الابيض او الورق ويبدأ زوار الصباح بالرحيل لتحتل مكانهم جماعات اتت لتناول طعام الغداء. ويغزو الصخب اجواء المكان. ثم لا يلبث هؤلاء ايضاً ان يختفوا قرابة الثالثة بعد الظهر ليبدو المكان كمقهى هادىء يؤمه كبار السن لقضاء فترة بعد الظهر. وغالباً ما يكون هؤلاء يعرف بعضهم بعضاً فتراهم يتنقلون بين الطاولات طلبا للانس والتسلية. ومع انهم قد يمضون فترة بعد الظهر على فنجان شاي وبعض الحلوى فان ذلك لا يخفف من اهتمام الندل بهم واحترامهم اياهم. وقرابة الساعة السابعة، حين يرحلون هم ايضاً، تعاد الاغطية الى الطاولات ويعود معها فيض من الزبائن لتناول طعام العشاء.

هفوة العشرينات — يضم طاقم مطبخ الكوبول نحو ٦٠ شخصاً، بينهم طباخون وصانعو حلوى وغاسلو صحون. وهناك ايضاً نحو ٧٠ نادلا و٢٧ رئيس ندل. ويقدم هؤلاء يومياً نحو ١٥٠٠ وجبة شهية وبسيطة وبسعر معقول. وقد يرتفع هذا الرقم الى ٢٠٠٠ ايام الجمعة والاعياد. ولا عجب ان بدا عليهم الهوس بسرعة الحركة. فهم يكادون لا يتوقفون لأخذ طلب الزبون فيما يوصلون صحناً من الـ"شوكروت" الالزاسية او شريحةلحم الى زبون آخر. ومن بين اربعة في المطعم متخصصين بفتح المحار حصل واحد على جائزة اسرع فاتح محار في فرنسا بعدما فتح مئة محارة في ست دقائق وعشرين ثانية. وما زال رينه لافون يدير المطعم منذ اكثر من خمسين سنة. وهو يجول فيه كل صباح، فتراه يتكلم بمودة الى زبون قديم او يساعد امرأة في ارتداء معطفها او يمسح زجاجة متسخة.

(٣) كعكة محلاة هلالية الشكل.



ويطيب للافون ان يتذكر ايام الشباب حينما افتتح هو وصهره ارنست فرو مطعم الكوبول. والحق ان الفضل في ذلك يعود الى فرو، ذلك الشاب الذي دفعه حبه لحياة المرح وللفنانين البوهيميين الى بيع مطعم ناجح كان يملكه مع لافون في جنوب باريس. وانتقل الاثنان الى مونبارناس عام ١٩٢٤ حيث ادارا مطعم "دوم" الذي كان حينذاك ملتقى الفنانين. ولم تكد تمضي سنتان على تسلمهما المطعم حتى زادت ارباحه ثلاثة اضعاف فقرر صاحبه فسخ العقد مع الشابين وادارة مطعمه بنفسه. وتعويضاً لخدماتهما حصل فرو ولافون على نصف مليون فرنك.

وهكذا اصبح الشابان بلا عمل ولكن على مال كثير. وبينما كانا يعرضان ما عساهما يفعلان اقترح احد زبائنهما فكرة: لماذا لا يفتحان مقهى مكان مكب الفحم القريب من "دوم" والمشرف على جادة مونبارناس؟ ولم تبدُ هذه الفكرة مثيرة للشابين. فمساحة الموقع كانت ٨٠٠ متر مربع اي اكبر بكثير مما يلزم مقهى. على ان دراسة وافية للحي اقنعتهما بأن حي مونبارناس يحتاج الى مطعم - مقهى يعمل ليلا ونهاراً. فقررا البدء بالمشروع. (وفعلا كان الكوبول

يستقبل زبائنه على مدار الساعة عند افتتاحه. اما الآن فهو يغلق من الثانية بعد منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً.)

وقرر فرو ولافون انهما يريدان مقهى عصرياً. فشيدا بناء من طبقتين تدعمه عوارض من الاسمنت المسلح على عمق ٤٢ متراً تحت مستوى الطريق. ولكن حين اقيمت الأعمدة في القاعة الكبرى بدت باردة وفي غير مكانها.

وقال رسام يدعى اوفري كان من زبائن فرو في مطعم "دوم": "سأجمع بعض اصدقائي الرسامين ونزين الاعمدة." ورأى فرو ان الفكرة ممتازة. وهكذا بدأ ٣٢ رساماً العمل المحموم لانهاء الزينة قبل موعد الافتتاح. فكانوا يرسمون اللوحات على قماش سميك ثم يلصقونها على الاعمدة. ولا تزال هذه اللوحات تزين الأعمدة حتى اليوم كذكرى لهفوة العشرينات.

المرح والطعام الطيب ـ بالنسبة الى سكان مونبارناس بدت فكرة مطعم يتسع لـ٨٥٠ شخصاً ضرباً من الجنون. على انه لم تكد تمضي بضعة ايام على افتتاح المطعم في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٧ حتى تلقى فرو ولافون ٥٠٠ حجز لامسية عيد الميلاد. بل ان نجاح الكوبول كان كبيراً الى حد انه بعد سنة واحدة ازداد عدد عماله ثلاثة اضعاف للاهتمام بالزبائن الذين كانوا يزورونه على مدار الساعة.

ولم يتوقف المالكان عن ابتكار الافكار الجديدة. فتحت الارض كانت ثمة مساحة كبيرة من دون فائدة. وما لبثا ان جهزاها بمنصة لفرقة موسيقية، فكان مرقص الكوبول.

وبينما يتجدد حي مونبارناس كل يوم لمماشاة روح العصر، يبقى الكوبول متمسكاً بهويته ويبقى الفرنسيون وزوارهم مخلصين له. ويقول لافون: "نرى عدداً لا يحصى من زبائننا يعودون الينا من انحاء العالم سنة بعد اخرى. وكثيراً ما يعود اولادهم ليتابعوا هذا التقليد."

بل ان فرنسيين مغتربين في الولايات المتحدة افتتحا قبل سنة نسخة شبيهة بالكوبول في نيويورك. ولم ينسيا الكراسي المخملية الحمراء واضواء السقف المميزة والاواني الصينية، على ان صحافياً امريكياً لم تفته الملاحظة الآتية: "ان الأمر يقتضي اكثر من مجرد نسخ بعض التفاصيل لخلق جو تضافر عنصرا الزمن والحياة لايجاده."

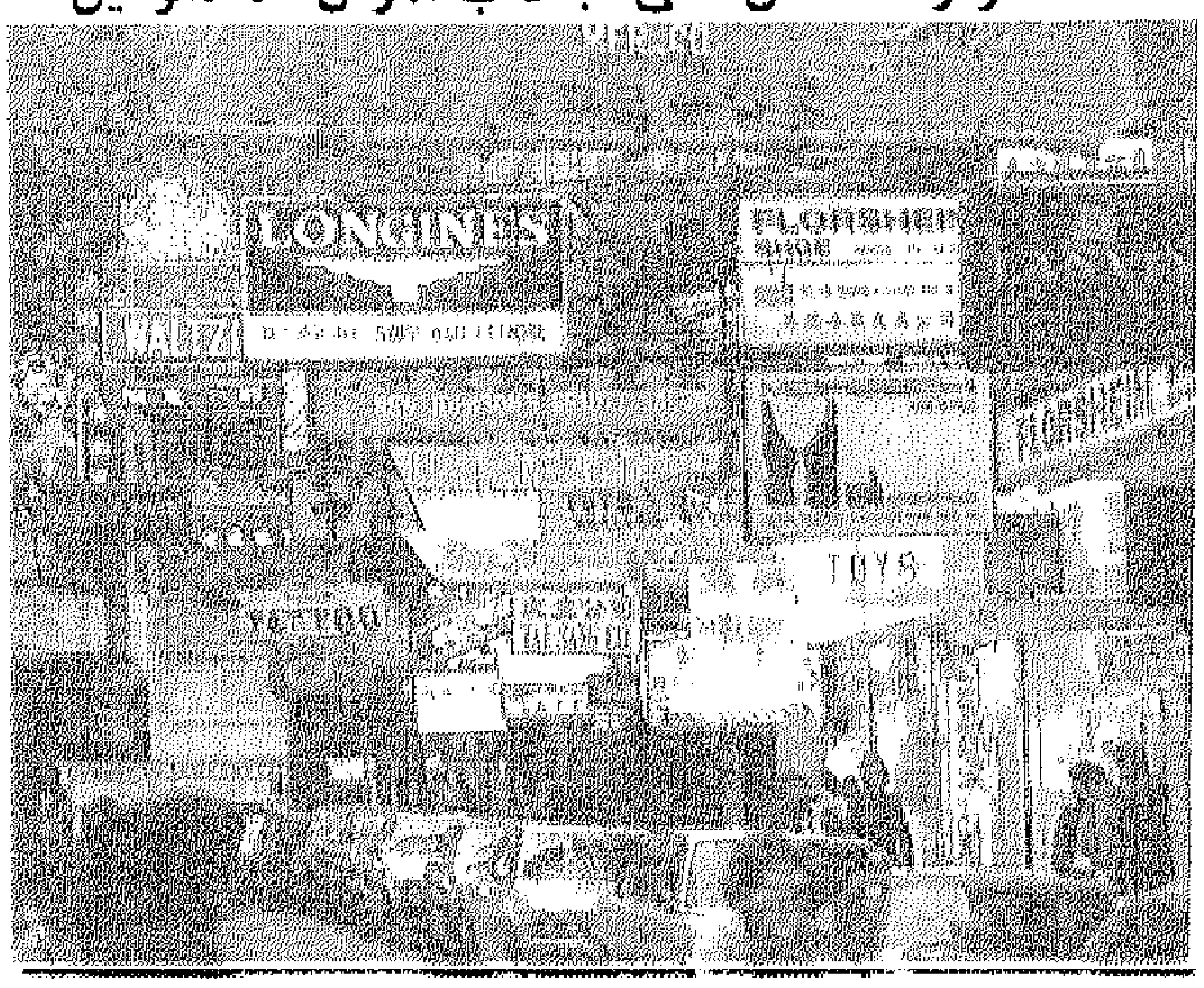
ذلك الجو هو نتيجة عقود من المرح والطعام الجيد اللذين تلقاهما زبائن الكوبول وهو ما يجعله يمثل لكثير من الناس طريقة حياة. وكما لاحظ ناقدان باريسيان، "لو اختفى الكوبول فجأة فان مونبارناس لن تلبث ان تتوقف عن التنفس."

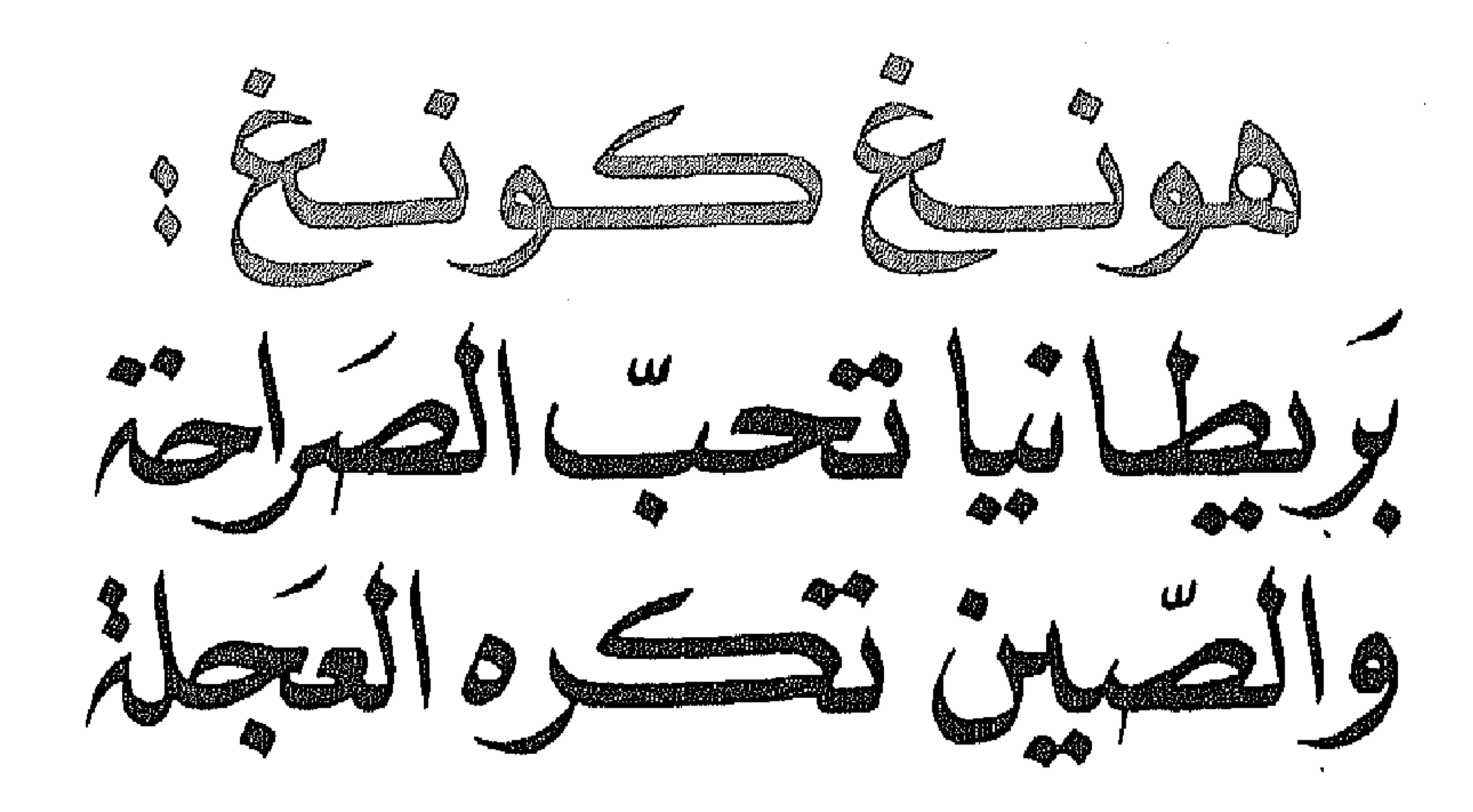
■ **كورتيس كايت**

الطعام الذي تحصل عليه في المتاحف الفنية هو ثأر للفن الذي تحصل عليه في المطاعم.
ر.ك.

الليل المتألق في مرفأ هونغ كونغ كما يبدو من قمة فكتوريا في اتجاه كاولون البريطانية◄

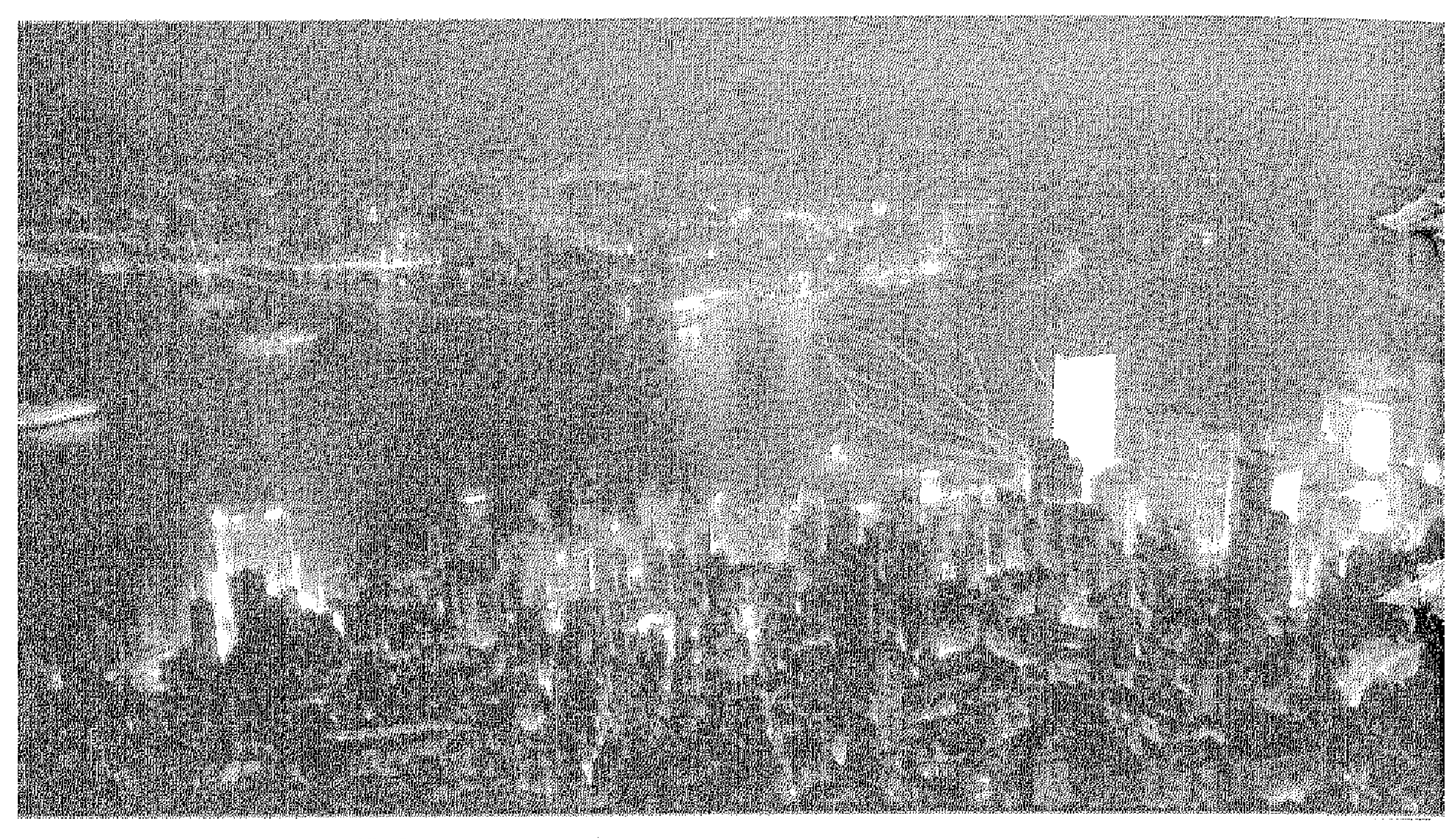
انوار تتنافس على اجتذاب اموال المتسوقين ◦



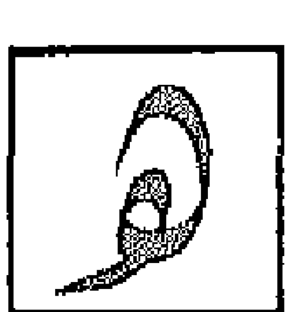


هونغ كونغ: بريطانيا تحب الصراحة والصين تكره العجلة

هونغ كونغ مستعمرة بريطانية
على ارض الصين، ازدهرت فيها التجارة فغدت
ثالث اهم مركز مالي في العالم بعد نيويورك ولندن ◦
لكن مستقبلها مغلف بالغموض، فماذا يكون
مصيرها بعد اعادتها الى السيادة الصينية؟



(c) Magnus Bartlett/ Woodfin Camp & Assoc.



هونغ كونغ هي اكثر المدن ضجيجاً في العالم. ففي خمس مدارس هناك سجل الباحثون مستوى من الضجيج الصادر من الداخل والخارج يوازي ضجيج ثاقبة صخور. وفي اي يوم من السنة تقوم ورش العمل في ما يراوح بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ مشروع بناء. المكان مكتظ بالسكان حتى لتجد حشداً من ١٥ الف نسمة في كل هكتار من الارض. وعلى كل كيلومتر من الطرق المعبدة تدرج ٢٨٠ سيارة، وهي النسبة الاعلى في العالم. اما اسعار العقارات في هونغ كونغ فتفوق التصور. فشقة سكن عادية من ثلاث غرف نوم تؤجر بنحو ٧٠٠٠ دولار شهرياً. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٢ بيعت قطعة ارض في الوسط التجاري بـ١٠٨٩٦ دولاراً للمتر المربع.

من يرغب في المجيء الى مكان كهذا؟

ملايين السياح. وقبل كل الناس، رجال الاعمال. فهذه القلعة الحقيقية للتجارة الحرة هي مستعمرة بريطانية تمتد فوق ١٠٩٥ كيلومتراً مربعاً ويقطنها ٥،٢ ملايين نسمة. وهي تحتل المرتبة السابعة عشرة بين اكبر المراكز التجارية في العالم. انها

المصدر الاول للاقمشة والملابس المحبوكة واجهزة الراديو والدمى والالعاب الالكترونية، وثالث اهم مركز مالي بعد نيويورك ولندن. كما ان اسطولها التجاري يأتي ثانياً بعد اسطول الولايات المتحدة.

وسكان هونغ كونغ مسرفون في انفاقهم الاستهلاكي ويعيشون ليومهم كأن لا غد ينتظرهم. فعندهم، مثلا، اعظم تجمع لسيارات "رولز رويس" في الكيلومتر المربع وعشرات الفنادق الفخمة. حتى ان وكلاء سيارات "آستون مارتن" الجديدة باعوا ستاً من هذه السيارات التي يبلغ ثمن الواحدة منها ٢٠٠ الف دولار قبل افتتاح صالة العرض. ويقول احد رجال المال في هونغ كونغ: "قد يكون في هذه المدينة ١٠٠٠ عائلة يمكن كلا منها بسهولة ان تجمع ٢٠٠ مليون دولار."

وعلى رغم مظاهرها الغربية الطابع، فلا تزال هونغ كونغ جزءاً من حضارة اخرى. وقبل اجراء مزاد علني اخيراً في قاعة فندق "هيلتون" لبيع موقع مصنع بـ٤٠ مليون دولار، استدعى الوكيل العقاري للبائع منجماً لكي يضمن له الشروط التي توفر افضل سعر ممكن. وهكذا ما كان البيع ليجرى بحسن طالع الا بعد ازاحة المقصف (البار) من مكانه وسد ثغرة في الجدار معدة لمكيف الهواء وتبديل وضع قاعة الرقص.

غنيمة دسمة — لم تكن هذه المستعمرة في مطلع حياتها توحي بحظ ميمون. وحين تنازل امبراطور الصين عام ١٨٤١ عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا تحت التهديد بفوهة المدفع، غضب وزير الخارجية البريطاني حينذاك، اذ كان يطمع في مجموعة من الجزر قرب نهر يانغتسي الزاخر بالتجارة، وصرف الموظف التعيس الذي عقد الصفقة. وظلت الجزيرة سنوات عدة موقعاً قصياً خاملا وموبوءاً بالملاريا. ولم يقدّر البريطانيون قيمة غنيمتهم الا في ما بعد، حين حلت البواخر الفولاذية مكان السفن الخشبية. فالمستعمرة كانت افضل مرفأ طبيعي على ساحل الصين.

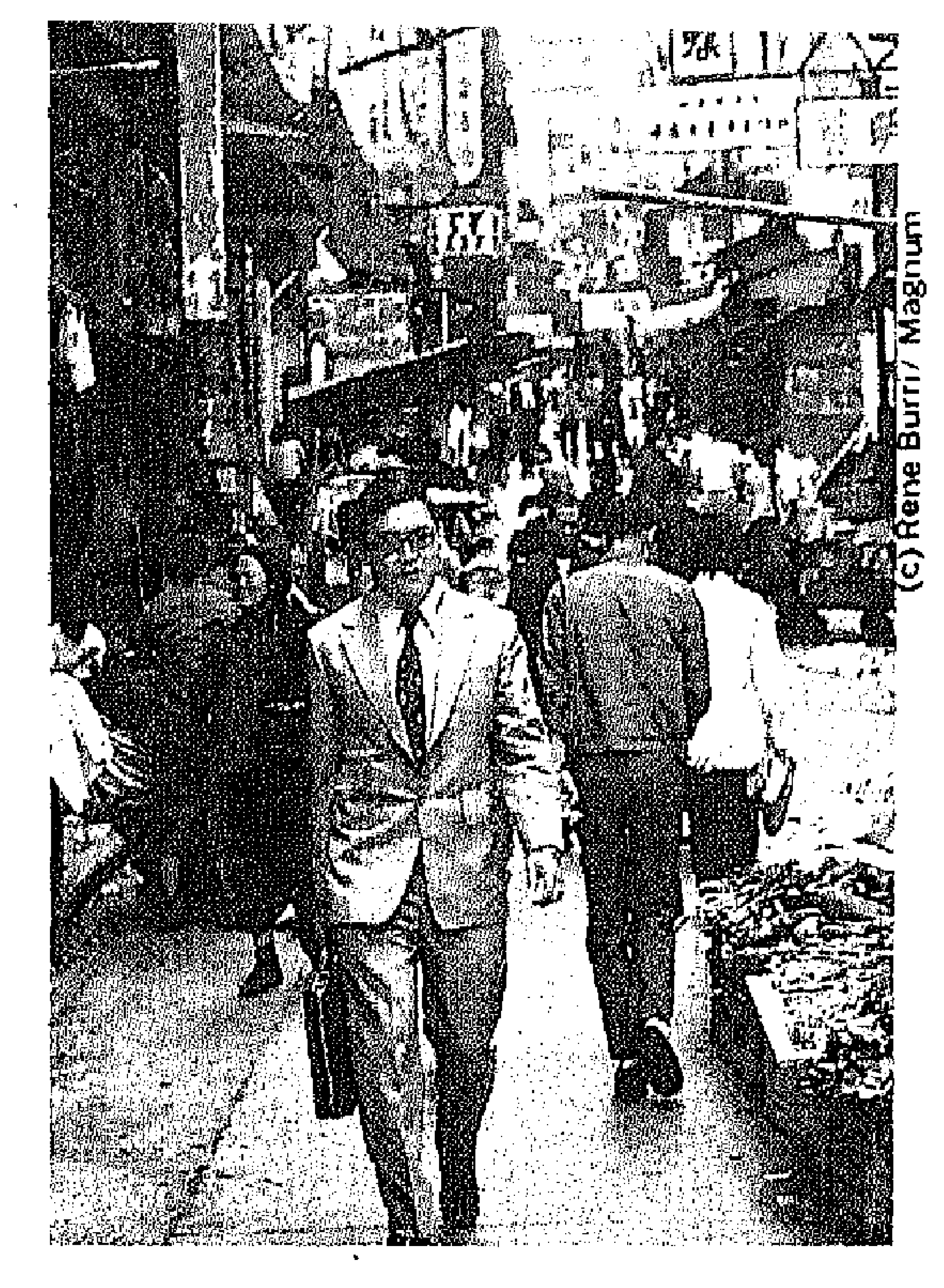
اول الرأسماليين الغربيين الذين استثمروا التسهيلات المتوافرة كانوا مهربي الافيون البريطانيين. ومع اوائل القرن العشرين غدت هونغ كونغ المقر الرئيسي للشركات التجارية الكبرى العاملة في الشرق الاقصى. وتحول العديد من المهربين انفسهم الى العمل الشريف واسسوا عدداً من اضخم الشركات في هونغ كونغ.

ولم يتغير نظام الحكم في هونغ كونغ كثيراً. فثمة حاكم تعينه لندن ويساعده مجلس استشاري من المواطنين الذين له عليهم سلطة العزل. ومنذ البداية كان الاقتصاد يدار على اساس نظام يرجح كفة الاعمال التجارية. وحتى اليوم لا تجبي المستعمرة رسوماً جمركية او ضرائب ذات بال. فالحد الاعلى لضريبة الدخل هو ١٥ في المئة (لا تفرض اي ضريبة على عائدات الاسهم المالية). ولا تتعدى الضريبة

على الشركات ١٦،٥ في المئة، وهذا ادنى مستوى ضريبي على المكاسب والارباح في اي دولة صناعية.

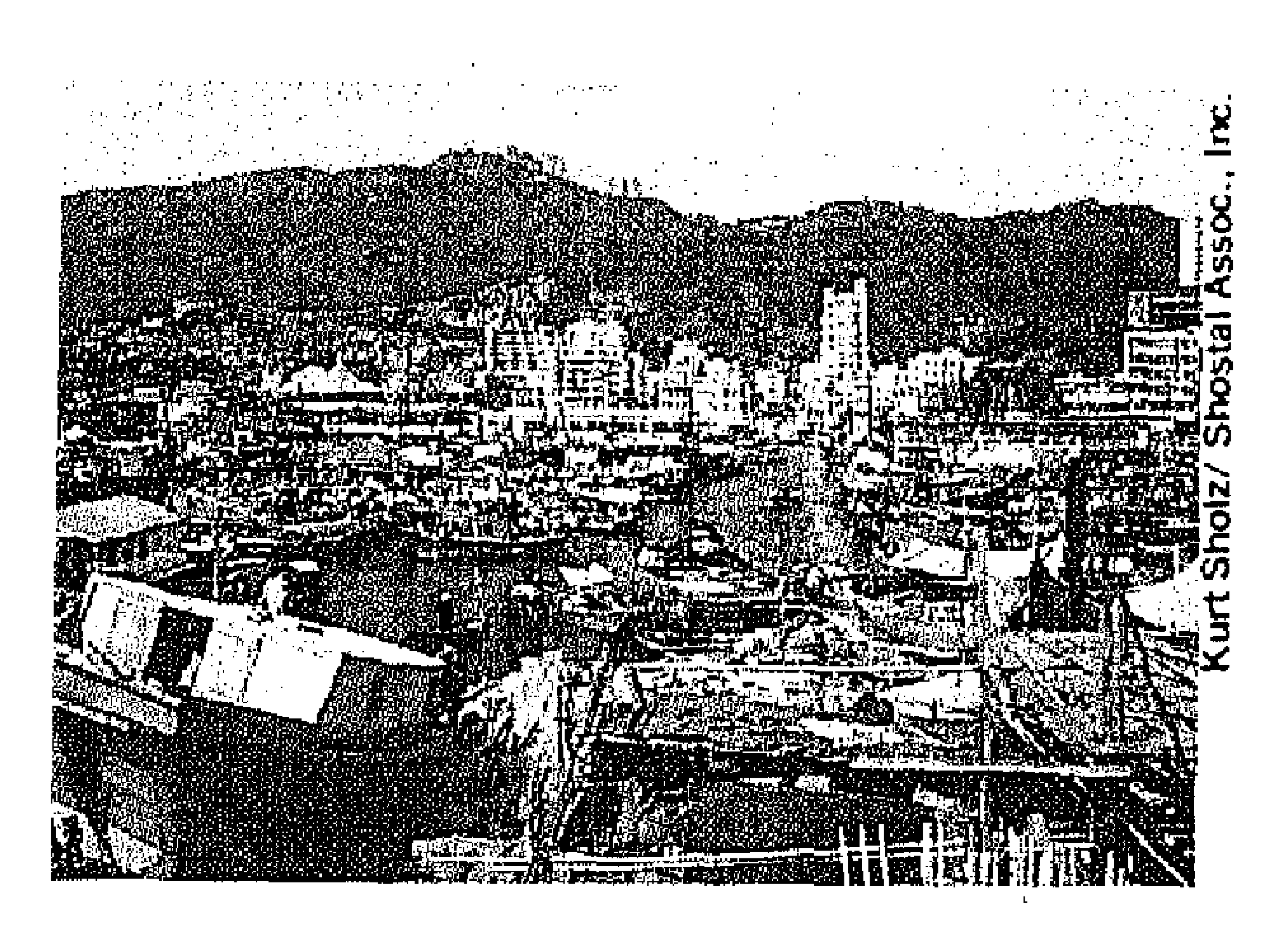
وقد برهنت هونغ كونغ ان الاقتصاد الحر يعود بالنفع على الحكم وعلى رجال الاعمال في آن. فبعد تسلم الشيوعيين مقاليد السلطة في البر الصيني عام ١٩٤٩، فر الوف من ابرع رجال الاعمال الصينيين الى هونغ كونغ، ومعظمهم لم يحمل سوى الثياب التي يرتديها، اضافة الى السمعة السليمة. وقد هبت المصارف البريطانية العريقة الى دعم الحنكة التجارية التي يتمتع بها هؤلاء من طريق منحهم قروضاً سخية. وسمحت الضرائب المنخفضة بتجميع رؤوس اموال بسرعة واعادة توظيفها كما سهلت القوانين تسجيل الشركات الجديدة خلال ايام. فكانت النتيجة ان تطور اقتصاد المستعمرة على نحو مذهل. ويقدر احد المحللين الاقتصاديين ان معدل النمو في الانتاج الصناعي بين ١٩٥٠ و١٩٦٤ بلغ ٣٠ في المئة سنوياً على الاقل. اما معدل النمو المرتقب للسنة المالية الحالية التي تنتهي آخر هذا الشهر فهو ٤ في المئة، وهذا اعلى بكثير مما في معظم بلدان العالم.

احد رجال الاعمال الذين فروا من شنغهاي الى هونغ كونغ عام ١٩٤٩ كان باو يو - كونغ، وهو صاحب مصرف في العقد الرابع من عمره. وانشأ باو مع عائلته شركة متواضعة للتصدير والاستيراد. وفي سنوات قليلة ازدهرت الشركة واشترت العائلة سفينة شحن عمرها ٢٧ سنة وتسير



(c) Rene Burri/ Magnum

شارع في هونغ كونغ.



Kurt Sholz/ Shostal Assoc., Inc.

منطقة ابردين هي مركز صيد السمك في الجزيرة، والعديد من سكانها يعيشون على غلة قواربهم الخشبية.

على الفحم الحجري. هذه السفينة القديمة كانت طليعة اسطول تقدر حمولته بـ٢٠ مليون طن، اي ضعفي حمولة الاسطول التجاري الصيني برمته. كذلك منح باو لقب "سير."

مستقبل غامض – من دواعي العجب ان هونغ كونغ تمثل الآن احدى الدعائم الاقتصادية الرئيسية للصين نفسها، فهذه في حاجة ماسة الى العملة الصعبة لشراء الآلات والاسلحة والخبرة من الخارج. وتعمد الصين الآن الى توسيع مصالحها التجارية في المستعمرة. فلها مصارف ونحو ٧٠ متجراً كبيرة وشركتا تأمين ومؤسسات مالية ومحلات لبيع الاثاث ودور للنشر. وشبكة المخازن الكبرى "يوي هوا" ترسل الى المصانع الصينية احدث الازياء والسلع الاستهلاكية الرائجة ليتم تقليدها بسرعة.

وكثيراً ما عمدت الشركات التي تسيطر عليها بكين الى مشاركة مؤسسات اجنبية (بما فيها الامريكية) في توظيفات تراوح بين انشاء مساكن خاصة او ابنية مكاتب وبناء معمل للترابة (الاسمنت) تبلغ كلفته ٢٠٠ مليون دولار. ان هونغ كونغ هي الآن مصدر ثلث مكاسب الصين الخارجية ونافذة مفتوحة على التجارة والصناعة والتقنية الغربية.

واصدق اطراء من الصين للنشاط الرأسمالي لهذه المستعمرة كان انشاء "المنطقة الاقتصادية الخاصة" في شومتشون المتاخمة لهونغ كونغ. وفيها ينضم موظفو الاموال المحليون والاجانب الى الصينيين في انشاء مجمع صيني تبلغ مساحته ٣٤٠ كيلومترا مربعا ويتسع لمليوني شخص، ويضم مصنعاً لتجميع سيارات "فورد" وآخر لتعبئة زجاجات "بيبسي كولا."

لكن هذه القرائن كلها عن قيمة هونغ كونغ بالنسبة الى الصين لم تلغ شعورا بعدم الارتياح ما زال يخامر سكان المستعمرة. وبما ان معظم جزر المستعمرة التي يبلغ عددها ٢٣٦ هي جميلة وتفتقر الى الماء، فان هونغ كونغ تعتمد على جارتها العظمى لامدادها بـ٣٠ في المئة من حاجتها المائية و٦٠ في المئة من حاجتها الغذائية. والى ذلك فان دوام هونغ كونغ كما نألفها منوط باحتفاظ بريطانيا بمساحة ٩٧٩ كيلومتراً مربعاً تعرف باسم "الاراضي الجديدة." فهذه الاراضي تقوم على البر الصيني وهي مؤجرة لبريطانيا بموجب معاهدة ينتهي اجلها في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٧.

وبين الحين والآخر تنشر صحف هونغ كونغ تخمينات عما يمكن ان يحدث اذا لم يصدر عن بكين بيان صريح حول مستقبل "الاراضي الجديدة." وقبل عودته الى لندن في ربيع ١٩٨٢ ذكر الحاكم السابق السير موراي ماكليهوز بتطمين قال ان نائب الرئيس الصيني دنغ هسياو – بنغ حمله اياه عام ١٩٧٩: "ارجو ان تهيب بموظفي الاموال ان تطمئن قلوبهم."

الا ان كثيراً من مشاريع التطوير يعتمد رهوناً وايجارات وعقوداً قانونية اخرى مدتها ١٥ سنة. وتشير دراسة حديثة لوزارة التجارة الامريكية الى ان معظم المحللين الاقتصاديين يتكهنون بأن الريبة سوف تقلق موظفي الاموال خلال السنوات القليلة المقبلة ما لم تعطِ الصين دليلا اكثر صراحة على مستقبل "الاراضي الجديدة."

بعد زيارة رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر الى بكين في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢، باشر الديبلوماسيون الصينيون والبريطانيون محادثات في شأن مستقبل المستعمرة. وتجرى هذه المفاوضات تحت ستار كثيف من الكتمان. كما تشير البيانات الاولية الصادرة عن بكين الى ان الصينيين قد يصرون على استعادة سيادتهم. لكن البريطانيين يأملون ان تبرز صيغة تعيد الى الصين سيادتها من دون التعرض للادارة البريطانية للمستعمرة.

المتفائلون في هونغ كونغ — وهم الاغلبية حتى الآن — يشيرون الى اهمية المستعمرة بالنسبة الى البرنامج الاقتصادي الصيني الهادف الى اللحاق بركب التقدم، ويستمدون اطمئناناً من المثل الصيني الذي يقول: "لا يمكنك ان تشبع جوعك برسم كعكة." فعلى عتبة الصين تقوم فرصة للتساهل والأمل. وانها احدى اثمن الكعكات الرأسمالية التي عرفها التاريخ. وفي الوقت الراهن يبدو ان الصين راغبة حقاً في التساهل والحصول على شريحة دسمة وارجاء حسم المسألة بضع سنوات اخرى للفصل في من يدير المخبز.

■ انطوني بول

الطاقة النائمة

يفتخر زوجي كثيراً بما يصنعه بيده من اشياء مبتكرة. ومرة وقف يشرح لاصدقائه سر السخانة الشمسية التي صممها لحوض السباحة. فسأله احدهم: "أأنتَ متأكد من انها ستعمل؟"

فأجاب: "كل ما صنعته حتى اليوم يعمل، ما عدا اثنين،" وأشار الى ولدينا المراهقين النائمين على العشب.

ب.ا.

انكليزي مستعجل

على مدخل حديقة منزل في احد شوارع لندن علقت الملاحظة الآتية: "الرجاء من الشخص الذي يطعم الهر ان يتوقف."

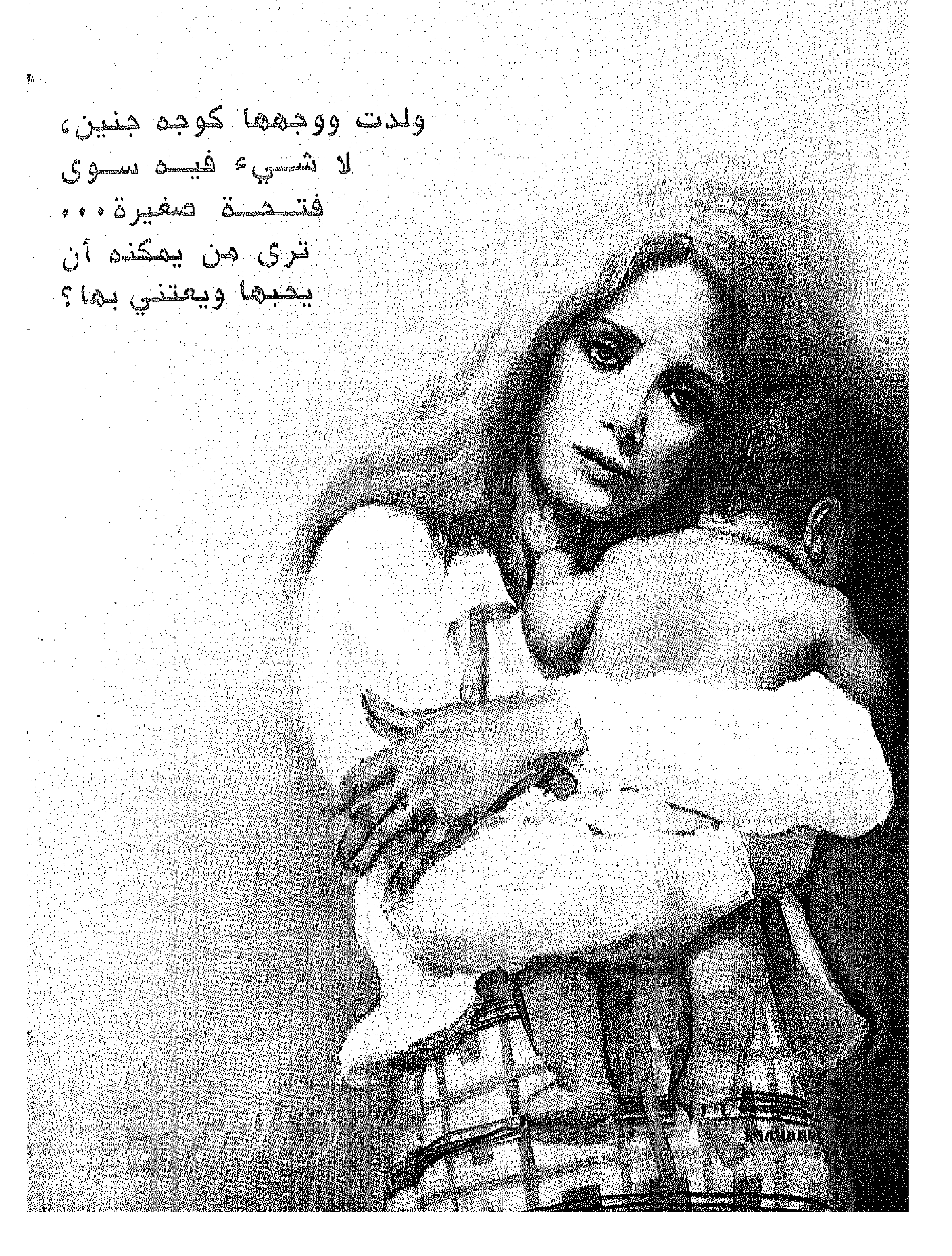
وبعد ايام كتب احدهم تحت تلك الملاحظة: "مستعجل ولا يمكنني التوقف. لكني اطعمتُ الهر."

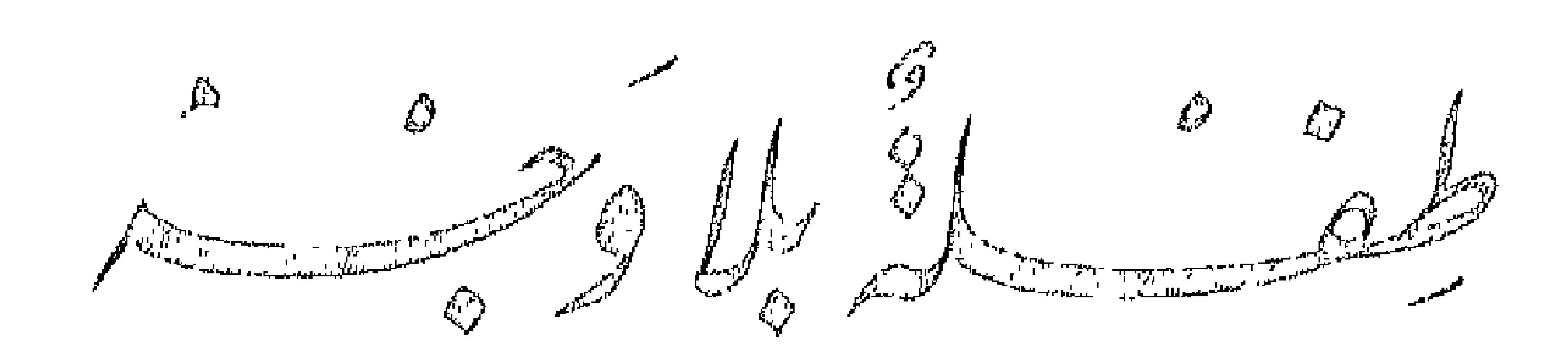
ك.ر.

الحب في الصين

جاء في صحيفة الشبيبة الصينية: "الوقوع في الحب امر سيىء جداً بين طلاب المدارس الثانوية. والاجدى للأحداث ان يراعوا مصلحة الحزب والدولة، من غير اطلاق العنان لاهوائهم الشخصية الهدامة."

ب.ش.


ولدت ووجهها كوجه جنين،
لا شيء فيه سوى
فتحة صغيرة...
ترى من يمكنه أن
يحبها ويعتني بها؟



طفلة بلا وجه

تتذكر ثلما بيركينز من شرق ولاية تينيسي الامريكية اليوم السادس من سبتمبر (ايلول) ١٩٧٥ كأحد أجمل أيام حياتها، وهي كانت تقود سيارتها من منزلها في ماريفيل الى العمل حين طرأت على ذهنها التبدلات التي حصلت في حياتها خلال السنوات القليلة الماضية. وها هي الآن في الثامنة والثلاثين وقد غادر أولادها الثلاثة العش، كما حققت حلمها في أن تغدو ممرضة حكومية في غرفة العناية الفائقة في قسم المولودين الجدد التابع لمستشفى جامعة تينيسي في مدينة نوكسفيل.

وما أن دخلت ثلما المستشفى ذلك الصباح حتى تملكها احساس غريب تتذكره بقولها: "كان في امكان المرء أن يشعر ذلك حتى في الممرات والاروقة." فعوضاً عن التحيات العادية لم تجد في طريقها سوى الأعين المروبة والأصوات المكتومة. ولما وصلت الى غرفة العناية الفائقة أشار أحدهم الى طفل مضطجع في مهد في طرف الغرفة.

وبادرتها زميلة بالآتي: "لا تنظري الى تلك الناحية. فالمشهد ليس جميلا."

– وما الأمر؟

"انها طفلة ولدت من غير وجه، فلا عينين لها ولا أنف ولا فم، بل هي مشوهة الى أبعد حد."

الا أن ذلك لم يثن ثلما عن التوجه فوراً نحو المهد. ومن الخلف رأت طفلة طبيعية ذات شعر بني فاتح. لكنها سرعان ما شاهدت "وجه" الطفلة الهلامي الذي لا شكل له، بل هو يقتصر على فتحة للتنفس والأكل. ولم يكن هناك أي أثر لعينين.

وفي البدء وقفت ثلما مشدوهة، ثم ملأ الدمع عينيها. وقالت في ما بعد: "كانت الطفلة المسكينة من الضعف والهزال بحيث لم أتمالك نفسي عن البكاء لحالها."

ومن الطبيعي أن يصاحب ذلك التشوه البالغ تخلف صحي قوي. غير أن الفحوص الطبية أظهرت أن الطفلة تتمتع بقلب سليم ورئتين مفعمتين بالحياة وجهاز هضمي كامل التكون وحاسة لمس طبيعية. ولم تظهر الفحوص أي خلل في السمع أو في الدماغ. وكان ذلك التشوه الذي ترك

وجهها في مرحلة جنينية عاهة لا تنتقص من صحتها·

فضول الناس – بعد أيام استدعت مديرة قسم العناية الفائقة جميع المسؤولين الى اجتماع وقالت لهم: "لا اريد أن أسمع بعد الآن أي كلام عن شكل هذه الطفلة· ان اسمها أليس وهي ولدت لغاية في هذه الحياة· وعلينا أن نعاملها كأي مولود آخر يحتاج الى مساعدة·"

غير أن تلك الكلمات النبيلة لم تكن كافية لوقف فضول الناس الذين، كلما وفد أحدهم ووقع نظره على تلك الطفلة، كان يغطي عينيه بيديه ويسرع خارجاً· أما الذين اوكل اليهم أمر العناية بها فكانوا يفعلون ذلك من غير مبالاة، باستثناء ثلما التي راحت تهدهد أليس وتخاطبها بتودد· وتفسر ذلك بقولها: "علمتني خبرتي أن أعرف متى يحتاج الطفل الى عطف· ولم أشك البتة في أن أليس كانت تحتاج الى عطف كثير·"

أما والدة الفتاة فكانت في الثامنة عشرة وأما لطفلة اولى في شهرها الخامس عشر· وفي البداية لم تشأ التعرف على أليس، لكنها لم تلبث أن وافقت على الاعتناء بها بعد النصح الذي تلقته من المسؤولين·

وبعد أسابيع قليلة في المستشفى أرسلت أليس الى البيت مع أمها· وساورت ثلما الشكوك وتساءلت في ما اذا كانت تلك الطفلة ستحصل على العطف الذي تحتاج اليه لكي تنمو على نحو طبيعي·

ولوقت قصير حاولت والدة أليس أن تمنحها العناية اللازمة· لكن جهودها ذهبت هباء حين رفض الوالد المراهق أن يتحمل مسؤولية طفلته، فيما نظر عدد من أفراد العائلة الى المولودة الجديدة كنذير شؤم·

ولم يكن في وجه أليس أنف لطرد الغبار والمواد التي يحملها التنفس الى الداخل· وشدد الاطباء على الحاجة الدائمة الى تنظيف فتحة الوجه بمحقنة· لكن حمل الطفلة المتكرر الى المستشفى لمعاناتها احتقاناً في التنفس برهن للاطباء أن المسألة تتجاوز امكانات الام·

وفي الاسابيع اللاحقة شارك آخرون في العناية بالطفلة· وكان موظفون من ادارة الصحة المحلية يأخذونها الى المواعيد الطبية كلما عجزت الام عن ذلك· الا أن الام اعتمدت أكثر الامر على ثلما· وكانت تخابرها في بيتها في أي وقت لتقول: "هل يمكنك المجيء لمساعدتي على أليس؟"

نسمة أمل – في ابريل (نيسان) ١٩٧٦ هبت نسمة أمل على حياة أليس· ذلك أن رئيس قسم العناية الفائقة في المستشفى الدكتور توماس لستر، اقتناعاً منه بامكان معالجة عاهتها، أرسلها الى الدكتور جون لينش مدير قسم الجراحة الترقيعية والتجميلية في مستشفى جامعة فاندربيلت في ناشفيل (ولاية تينيسي)·

وعبر تحليله الصور الدماغية شخص الدكتور لينش حال أليس: "خلال نمو الجنين تشهد أنسجة الوجه تبدلات مختلفة· أما بالنسبة الى أليس فقد

توقفت التحولات المذكورة في مرحلة باكرة." وأضاف أن الأعضاء المفقودة من وجهها بقيت مخبوءة تحت الأنسجة المخاطية. ومن هذا أن فتحتي أنفها كانتا تحت مكان العينين، كما كان حاجباها وأجفانها عند صدغيها. واظهرت تلك الصور أن أعضاء وجهها المطمورة كانت تشكل خطراً على دماغها السليم.

وعلى رغم أن لينش لم يسبق أن اطلع على تشوه وجهي، ان بالمعاينة وان بالقراءة، يشابه ما هي عليه حال أليس، الا أنه صمم على الشروع في الجراحة الترقيعية. ويستعيد ذلك بقوله: "لم نكن نسعى الى عجائب، بل كنا نعرف تماماً أن أليس ستبقى عمياء ولن تكتسب خلقة طبيعية. لكن هدفنا كان اصلاح بعض أعضاء وجهها كيما تؤدي وظيفتها على نحو مقبول."

وطوال الأشهر الاربعة اللاحقة كانت أليس تؤخذ الى مستشفى فاندربيلت ليقرر الاطباء طريقة اجراء الجراحة. وبقيت ثلما الى جانبها في تلك الفترة. وكانت أخبرت زوجها رايموند عن الفتاة التي لا وجه لها، فوافق على وجوب فعل كل ما في وسعهما من أجلها.

لكن رايموند لم يرَ الفتاة الا بعد بلوغها الشهر السادس. وصعق أول الأمر ثم ما لبث أن شعر بالعطف تجاهها اذ مرر يديه على شعرها الجعد.

وفي وقت متقدم من احدى امسيات يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ تلقى آل بيركينز مخابرة من والدة أليس التي تحدثت عن مشكلات عائلية قوية. ويقول رايموند: "خشيت أن ينال الفتاة اذى من أحد ذويها. لذلك أسرعنا الى هناك برفقة ضابط أمن." وكانت الام تنتظر على الباب. وسلمت طفلتها الى ثلما وهي تقول: "خذيها .... فأنا لا أستطيع الاعتناء بها بعد اليوم."

محبة وصبر ــ كانت أليس في شهرها السادس عشر ووزنها لا يتجاوز الكيلوغرامات الخمسة وحركتها بطيئة. ويقول رايموند: "ربما كانت لن تعيش بعد تلك الليلة لو لم نأخذها. ولقد أخذناها بملء ارادتنا."

وما انفكّ رايموند وثلما يتلقيان النصائح بعدم الاقدام على تبني الفتاة. وتقول ثلما: "لقد ظنوا أننا لن نستطيع مواجهة المشكلات المتعلقة بها. الا أن سائر أفراد العائلة كانوا يحبونها."

وقبل اتخاذ قرار أخير سألت ثلما والدتها: "أتظنين أن في امكاني القيام بواجباتها؟"

ــ لا تظني أنك ستكونين وحدك. فأنا حاضرة دوماً لمساعدتك.

وهبت دائرة الخدمة الانسانية في الولاية لتغطية النفقات الطبية وبقية المصاريف. كما أنشأت نقابة النجارين الامريكيين، التي ينتمي اليها رايموند، صندوقاً خاصاً بالنفقات. لكن أهم ما في الأمر كان العطف والصبر اللذين أظهرهما الزوجان تجاه اليس.

وأدرك رايموند أن على أليس

استخدام قوتها الذاتية في معركة البقاء. وقال لزوجته: "ينبغي أن نعلمها كيف تستعمل يديها ورجليها وجسمها كله."

ولجأ رايموند أول الامر الى تلقين الطفلة طريقة الجلوس بالاتكاء على وسائد. وكانت يده حاضرة على الدوام لاتقاء سقوطها. وفي أقل من اسبوع اكتسبت اليس ما يكتسبه الطفل العادي في تسعة أشهر.

بعد ذلك علمها رايموند الوقوف بوضعها بين حاجزين. ويتذكر أنها وقعت في المرة الاولى، لكنها تمكنت من الوقوف بدءاً من المحاولة الثانية. وتقول ثلما أن أليس "بذلت جهدها للوقوف، وكانت ساقاها الصغيرتان ترتجفان بادىء الأمر."

ثم لقنها رايموند المشي كما سبق أن لقن أولاده. فكان يربط منديلا حول خصرها ويمسكها بيده وهي تمشي "مثل لعبة" كما تقول ثلما. وبعدئذ علمها أن تتمسك بسرواله وتتبعه. وفي أقل من خمسة أشهر غدت تتجول في أنحاء المنزل بوضع يدها في جيب رايموند والسير بجانبه.

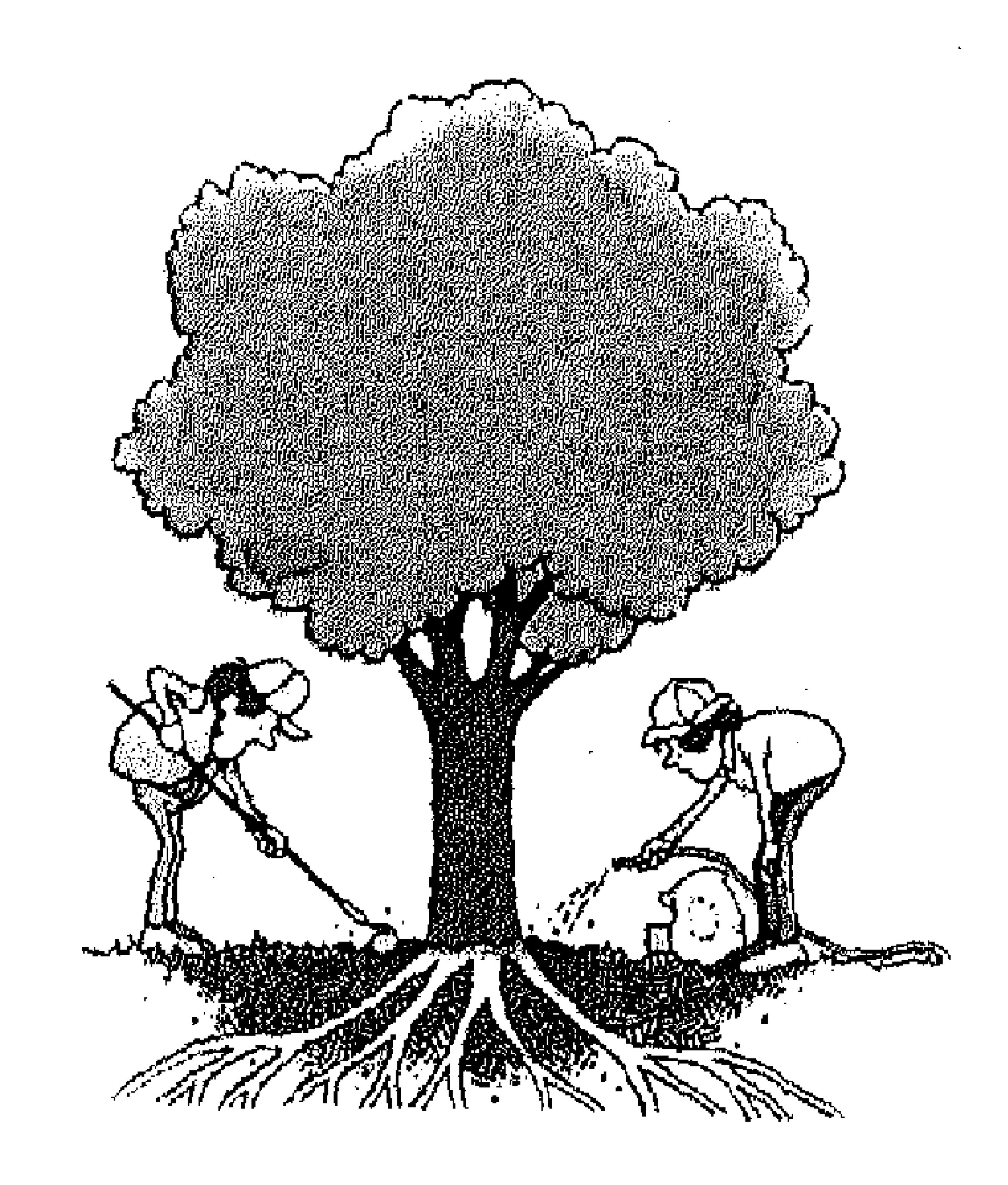
وفي تلك الاثناء خضعت أليس لسلسلة عمليات خطط لها أطباء فاندربيلت. وفي مرحلة امتدت ست سنوات ونصف سنة، وذلك بين اغسطس (آب) ١٩٧٦ ومارس (آذار) ١٩٨٣، خضعت أليس لاثنتي عشرة جراحة منها واحدة في الجمجمة لحماية دماغها واضفاء شكل طبيعي على رأسها وواحدة نقلت خلالها العضلات والاعصاب والاوعية الدموية من مكان الى آخر تحت الجلد ومكنت لينش من نقل الشفة السفلى الى مكانها الطبيعي لتكوين فم كامل. كما استخدمت أجزاء من عظم أليس وأنسجتها لتكوين حلق داخل فمها يساعدها في تذوق الطعام وابتلاعه. ونقلت الجفون والحاجبان الى حيث يجب أن تكون. واقتطع نسيج من جبينها جعل على هيئة أنف.

تربية خاصة — في الرابعة تبعت أليس برنامجاً خاصاً لمرحلة ما قبل المدرسة. وتقول احدى المعلمات: "لم تسجل تلك المحاولة نجاحاً فورياً." ذلك أن الابتعاد عن البيت حمل أليس على الانكفاء والبكاء. وكان الدمع ينحدر من مواضع مختلفة في وجهها.

وأخيراً اخترق المربون والمعالجون عالمها الخاص وأفلحوا في تلقينها اموراً عدة. وبعد نجاح لينش في تركيب فمها راح المختصون يلقنونها بعض العبارات البسيطة.

ولقد بلغت أليس السابعة، وهي تذهب اليوم الى مدرسة ايفيريت للتربية الخاصة في ماريفيل. واضافة الى العمل المدرسي العادي تحصل على طرائق خاصة لاكتساب النطق والعلاج بالعمل. وقد حفظت ٢٥٠ مفردة وبدأت تستخدمها في تركيب الجمل.

أما حياتها المنزلية فلا تختلف عن حياة سائر الاطفال العميان. وهي تنتقل من مكان الى آخر من غير أن تعترضها الحواجز. وتقول ثلما: "انها تتصرف كما لو كان لديها جهاز رادار، فتخفف سيرها أو تقف حين تظن أن ثمة ما يعترضها."



دائرة المعارف

في العربية كلمات كثيرة مشتقة من افعال او اسماء ذات معنى حسي • وهنا ثلاثون كلمة منها اصلية ومنها مشتقة، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح • والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه •

٠١ خَفَش: ضعف بصره ـ ذهب عقله ـ طرش ـ هرول •
٠٢ رَمْس: سر ـ قصر عظيم ـ قبر ـ شعار •
٠٣ صَدِيع: الم الرأس ـ فجر ـ عدو ـ صوت ثاقب •
٠٤ ميزاب: قناة ـ وعاء الزبيب ـ نجم سيار ـ عجوز ثرثارة •
٠٥ أثفى: شاخ ـ سخف ـ تزوج ثلاث نساء ـ أسفر •
٠٦ بتول: وحيدة ـ وريقة زهر ـ بيضاء ـ منقطعة عن الزواج •
٠٧ طَوْد: رسالة ـ جبل عال ـ قافلة ـ كثيب رمل •
٠٨ نُهَى: مرام ـ زَجْر عن الشر ـ قلب ـ عقل •
٠٩ سُلالة: غمد ـ سلة كبيرة ـ نسل ـ خلسة •
١٠ كظم: ارغم ـ قهر ـ حبس ـ عرج في مشيه •
١١ تيمّن: تفاءل ـ بالغ في الكرم ـ تشاءم ـ دعا بالخير •
١٢ نازل: جادل ـ حقّر ـ جاور المنزل ـ قاتل •
١٣ جَزَف: كفر ـ ضحى ـ باع من دون وزن ـ كذب •
١٤ سُوقة: جذع صغير ـ رعيّة ـ سوق الرق ـ كلام مبتذل •
١٥ لَدد: طيب العيش ـ جيش كثير ـ عون ـ شدة الخصومة •
١٦ جاش: تحدى ـ غلى وثار ـ بكى ـ تقلب •
١٧ عفا: محا ـ نسي ـ كافأ ـ مرغ وجهه في التراب •
١٨ شظف: ضيق العيش ـ تقشف ـ طرب ـ قشر في الشعر •
١٩ غَبَن: لفق ـ اضاع فرصة ـ خدع ـ تختر •
٢٠ وَرَد: احمرّ وجهه ـ ارسل ـ شرب حتى ارتوى ـ بلغ •
٢١ نازع: افسد ـ طالب بحق ـ نزف ـ جاذب •
٢٢ أزر: ظهر ـ عزاء ـ قبضة اليد ـ عزيمة •
٢٣ ترخيم: غناء ـ تخفيف الكلمة ـ تعشيش ـ حب الرخام •
٢٤ تغاضى: اختال ـ ضم جفنيه ـ توارى ـ احمرّ خجلا •
٢٥ طاش: فقد السمع ـ طفا ـ غاب عن الوعي ـ اخطأ الهدف •
٢٦ عِقال: حبل يشد به البعير ـ سجن ـ عرين ـ كبار القوم •
٢٧ جَزَم: امر ـ قطع ـ نقل المرض ـ انتعل •
٢٨ اغتاب: جاء غدراً ـ غاب عن البال ـ طعن ـ ذكر العيوب •
٢٩ حِجى: صكوك ـ ألغاز ـ قناع للوجه ـ عقل •
٣٠ قاموس: مرشد ـ بحر ـ صراط مستقيم ـ قانون •



الأجوبة الصحيحة

١ • خَفَش: صغرت عينه وضعف بصره • ومنه الخُفّاش اي الوطواط •
٢ • رمَسَ الخبرَ: كتمه، والشيءَ: دفنه وغطاه • ومنه الرَمْس اي القبر •
٣ • صدَعَ: شقّ • ومنه الصَّديع اي الفجر، فقد تصور العرب الفجر يشق ظلام الليل •
٤ • وَزَبَ الماءُ: سال • ميزاب: قناة يجري فيها الماء •
٥ • الأثْفيّة: حجر يوضع عليه القدر • ومنه ثالثة الأثافي • وأثفى الرجل: تزوج ثلاث نساء •
٦ • بتَلَ: قطع • ومنه البَتُول اي المنقطعة عن الزواج •
٧ • إنطاد: ارتفع في الهواء • الطَود: الجبل العالي •
٨ • النُهى: العقل لانه ينهى عن القبيح •
٩ • السُلالة: ما استُل من الشيء أي اخرج برفق • ويكنى بها عن النسل •
١٠ • كظم الباب: اغلقه • كظم غيظه: رده وحبسه •
١١ • تيمَّن: اتجه الى اليمين، تفاءل • تشاءم: اتجه الى الشأمة اي الشمال، تطيَّر •
١٢ • نازله: قاتله • عند العرب كان الفريقان ينزلان عن الجمال ويركبان الخيل للمحاربة •
١٣ • جزَفَ: باع واشترى من دون وزن ولا كيل • ومنه "جازف في كلامه" اي تكلم من دون تبصر •
١٤ • ساق: حث على السير • ومنه السُوقة اي الرعيّة من الناس •
١٥ • اللدد: شدة الخصومة • واللديدان: صفحتا العنق • وكثيراً ما يقبض كل من الخصمين لديدي الآخر، فهما لدودان •
١٦ • جاشت القدر: غلت • ومنه الجيش •
١٧ • عفا: محا • عفا الله عنه اي صفح عنه ومحا ذنوبه •
١٨ • شَظِفت يده: خشنت • الشظف: ضيق العيش •
١٩ • غبَنَ الثوب: ثناه ثم خاطه • غبنه في البيع: خدعه •
٢٠ • ورد الماء: بلغه • وردت عليه رسالة: أتته •
٢١ • نازعه الشيء: جاذبه اياه • ويقال: نازع المريضُ، فقد تصور العرب الحياة والموت يتنازعان المائت •
٢٢ • الأزر: الظهر • آزر: ساعد •
٢٣ • رخَّم الشيء: قطع ذنبه • الترخيم: حذف حرف او اكثر من آخر الاسم للتخفيف •
٢٤ • تغاضى: ضم جفنيه كي لا يرى • ايضاً: تغافل •
٢٥ • طاش السهم: جاز عن الهدف • طاش الرجل: نزق وخف •
٢٦ • العِقال: حبل يشد به البعير في وسط ذراعه • وقيل منه العقل الذي يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل •
٢٧ • جزم: قطع • جزم الفعلَ: ازال حركة او حرفاً من آخره •
٢٨ • اغتابه: ذكر عيبه في غيابه •
٢٩ • الحِجى: العقل • ومنه الاحجيّة التي لا يجلّى غامضا الا بجودة العقل •
٣٠ • القاموس: البحر • ايضاً: كتاب الفيروزابادي في اللغة العربية لقبه القاموس المحيط لاتساعه وبعد غوره •

المستوى
٤٥ ــ ٣٠ : ممتاز
١٩ ــ ٢٤ : جيد
١٣ ــ ١٨ : مقبول

رياضة في الماء

السباحة هي من أهم أنواع الرياضة الرائجة
وهي في الوقت نفسه وسيلة ممتازة
لتعزيز السلامة الجسدية وطريقة ممتعة وفعالة لشد عضلات الجسم. ومهما تكن سنك
او شكلك او نشاطاتك الرياضية فان جسدك يفيد من اتباع هذه الحركات

١ . أرجحة الساق الى الخارج (تقوي الفخذين والوركين والكتفين) . قفي وظهرك الى جدار بركة السباحة ويداك ممسكتان بالحافة . ارفعي القدم اليسرى الى اعلى ما تستطيعين مع الاحتفاظ بالساق مستقيمة . حوّلي الساق الى اليسار ثم اجذبيها بقوة الى اليمين . كرري العملية بالساق اليمنى .

٢ . لمس اصابع القدمين (يفيد الساقين والصدر) . قفي في ماء يبلغ خاصرتك . ارفعي الساق اليسرى ومدي اليد اليمنى نحو القدم اليسرى بينما انت تنظرين الى الوراء وتمدين اليد اليسرى الى الخلف . عودي الى الوضع الاول وكرري العملية في الجهة الثانية .

٣ . تقاطع الساقين (يفيد الفخذين والوركين) . تمددي على ظهرك وانت ممسكة بالحافة ومدي ساقيك . باعدي بين الساقين الى اقصى مدى ثم اجذبيهما معاً وضعي احداهما فوق الاخرى . كرري العملية عاكسة وضع الساقين .

٤ . ضم الساقين (يفيد الفخذين) . تمددي على ظهرك وساقاك متلاصقتان وانت ممسكة بالحافة . باعدي بين الساقين الى اقصى مدى ثم اجذبيهما معاً بقوة .

٥ . التجذيف (يفيد الساقين والذراعين والكتفين) . قفي في ماء عميق منتصبة من دون ان تلامس قدماك قعر البركة . حركي ساقيك

كما لو كنت تقودين دراجة او تقلدين المقص او الضفدع. في الوقت نفسه "جذفي" بيديك. في هذه الحركة ابقي يديك مسطحتين واصابعك متلاصقة. ارفعي الابهامين ثم اديري معصميك وحركي راحتيك الى الامام ثم الى اسفل والى الوراء محافظة على قوة الشد نفسها.

٦. القفزة الجانبية (تفيد الفخذين والوركين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر وضعي يديك على الوركين وابقي القدمين متلاصقتين ثم اقفزي بحيث تلامس قدماك القعر وهما على انفراج مقداره ٦٠ سنتيمتراً. بعد ذلك اقفزي الى وضعك الاول.

٧. النط في الماء والساقان على الجانبين (يفيد الساقين والردفين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر. خذي نفساً عميقاً ثم غوصي واجعلي ساقك اليسرى في وضع القرفصاء والقدم اليسرى على قعر البركة بينما الساق اليمنى ممدودة جانبياً. ازفري الهواء فيما انت تنطين عن القعر. اعكسي وضع الساقين وخذي نفساً عميقاً فيما انت خارج الماء. كرري العملية مع تناوب حركة الساقين جانبياً.

٨. رفع الركبتين (يفيد الوركين والكتفين والذراعين والظهر). تمددي على ظهرك وتمسكي بحافة البركة بكلتا يديك وساقاك ممدودتان ارفعي ركبتيك الى مستوى ذقنك ثم مدي ساقيك. كرري العملية.

٩. القفز العالي في الماء (يفيد أعلى الجسد ووسطه وأسفله). غوصي في ماء يعلو رأسك بمقدار نصف متر او متر ثم اجلسي القرفصاء ويداك ممدودتان الى الجانبين والراحتان الى اسفل. اجذبي اليدين بقوة الى الفخذين ثم قلدي ركلة الضفدع. خذي نفساً عميقاً وانت خارج الماء في أوج قفزتك. اهبطي وازفري الهواء الى ان تبلغ قدماك القعر. اجلسي القرفصاء ثم اقفزي الى اعلى وانت تشدين ذراعيك الى اسفل في وضع السباحة على الصدر وانطلقي نحو سطح الماء.

١٠. القفز بساقين منفرجتين (يفيد الساقين والردفين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر. غوصي وساقاك متباعدتان والساق اليمنى ممتدة الى الامام. ازفري الهواء فيما انت تقفزين عن القعر. تنشقي الهواء بينما انت خارج الماء. كرري العملية مبدلة وضع الساقين.

١١. التمطي الى الامام وعلى الظهر والجانب (التمطي الامامي يفيد البطن والتمطي على الظهر يفيد الردفين وأسفل الظهر والساقين، والتمطي الجانبي يفيد البطن والساقين والردفين).

الى الامام وعلى الظهر: اتخذي وضعاً عمودياً. جذفي وارفعي الركبتين الى الصدر مع قذف الساقين الى الامام لتبلغي وضع الانبطاح ظهراً. جذفي وارفعي الركبتين الى

برنامج التمارين

المرحلة الاعدادية (١٥ دقيقة)	
القفزة الجانبية	١٥ ثانية
رفع الركبتين	٣٠ث
تقاطع الساقين	١٥ث
لمس اصابع القدمين	١٥ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	١٥ث
ارجحة الساق	٣٠ث
الركلة الانتفاضية	دقيقة
القفز بساقين منفرجتين	دقيقة
ضم الساقين	٣٠ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	٣٠ث
رفع الساقين بالتناوب	٣٠ث
التجذيف	٣٠ث
السباحة (خليط من الحركات)	٩ دقائق

المرحلة الابتدائية (٤٠ دقيقة)	
القفزة الجانبية	٣٠ث
رفع الركبتين	٣٠ث
الركلة الانتفاضية	٣ دقائق
لمس اصابع القدمين	٣٠ث
ارجحة الساق	دقيقة
القفز العالي	دقيقة
ضم الساقين	٣٠ث
تقاطع الساقين	٣٠ث
القفز بساقين منفرجتين	٣٠ث
رفع الساقين بتناوب	٣٠ ث
النط في الماء	٣٠ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	دقيقة
رفع الركبتين	٣٠ث
القفز عاليا	دقيقة
رفع الركبة اليسرى	٣٠ث
رفع الركبة اليمنى	٣٠ث
القفز العالي	دقيقة
التمطي جانبياً	٣٠ث
السباحة (خليط من الحركات)	٦ دقائق

المرحلة المتوسطة (٣٠ دقيقة)	
الركلة الانتفاضية (امام)	٦ دقائق
القفز بساقين منفرجتين	دقيقة
رفع الركبتين	دقيقة
القفزة الجانبية	دقيقة
النط في الماء	دقيقة
التمطي (الى الامام والوراء)	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
التمطي (جانبيا)	دقيقة
رفع الساق اليسرى	دقيقة
لمس اصابع القدمين	دقيقة
رفع الساق اليمنى	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
السباحة (خليط من الحركات)	١١ دقيقة

المرحلة العليا (٦٠ دقيقة)	
الركلة الانتفاضية (الى الامام والى الوراء)	٦ دقائق
القفز العالي	٣ دقائق
الركلة الانتفاضية (جانبيا)	دقيقة
القفزة الجانبية	دقيقة
رفع الركبتين	دقيقتان
القفز العالي	دقيقتان
النط في الماء	دقيقتان
التمطي (الى الامام والى الوراء)	دقيقتان
القفز بساقين منفرجتين	دقيقتان
التمطي (جانبيا)	دقيقتان
الهرولة بذراعين ممدوتين	٣ دقائق
رفع الساقين	دقيقتان
ارجحة الساق	٣ دقائق
تقاطع الساقين	دقيقتان
لمس اصابع القدمين	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
رفع الساقين	دقيقة
الهرولة بذراعين ممدودتين	٣ دقائق
القفزة الجانبية	٣ دقائق
ارجحة الساق	دقيقتان
سباحة (خليط من الحركات)	١٥ دقيقة

الصدر واقذفي الساقين الى الوراء لتصبحي في وضع الانبطاح بطناً. كرري العملية.

التمطي الجانبي: اتخذي وضعاً عمودياً. اجذبي الركبتين الى الصدر واقذفي الساقين الى اليسار ليصبح الجسد في وضع السباحة على الجانب الايمن. جذفي بقوة جاذبة الركبتين نحو الصدر وقاذفة الساقين الى اليمين لتتخذي وضع السباحة على الجانب الايسر. كرري العملية.

١٢. الهرولة بذراعين ممدودتين (تفيد أعلى الذراعين والساقين والبطن). قفي في ماء يغمر الخاصرة ثم هرولي في مكانك مع رفع القدم حتى مستوى الركبة. ابقي الذراع ممدودة الى الامام عندما تكون الركبة المعاكسة مرتفعة. حين تبدلين وضع الذراعين انزلي اليدين في الماء. كما في السباحة السريعة.

١٣. رفع الساق (يفيد البطن والذراعين والساقين والكتفين وأعلى الظهر). أبدأي بالتمدد على ظهرك. جذفي باستمرار فيما انت ترفعين الركبة اليسرى الى الصدر حتى تصبح موازية لسطح الماء. عندئذ قوّمي الساق اليسرى الى اعلى. اعيدي ثني الركبة اليسرى واتخذي وضع الابتداء. كرري العملية بالساق اليمنى.

١٤. الركلة الانتفاضية (الى الامام تفيد الردفين والساقين واسفل الظهر والى الوراء تفيد الساقين وجانبياً تفيد الساقين والردفين). تمسكي بالحافة وانت ممدة على الظهر او على الجانب. اركلي بينما اصابع قدميك مشدودة الى الامام والرسغان لدنان والركبتان مرتخيتان ولكن باستقامة والساق كلها تتحرك وكأنها سوط يقرع.

قبل ان تباشري التمارين استعدي بحركات جمباز بسيطة. ابدأي بتمهل ثم زيدي السرعة تدريجاً. وبما ان معظم نشاطات السباحة تسبب تمدداً في الظهر اكثر من العادة، ادخلي التمرين الآتي في مرحلة الاستعداد: قفي وساقاك متباعدتان ويداك ممدودتان فوق رأسك الى اعلى ما يمكن. بعد بضع ثوان انحني الى الامام والى اسفل. ابقي في هذا الوضع مدة ٢٠ الى ٣٠ ثانية ثم اعيدي الحركة.

تممي كل هذه التمارين بحسب ترتيبها. ان برنامج التنفيذ أعد بحيث يحيلك من تمرين يشغل مجموعة من العضلات على تمرين يشغل مجموعة اخرى. ولكي تحققي افضل النتائج عليك ان تتمرني يومياً او على الاقل ثلاث او اربع مرات اسبوعياً.

■ كارسون كونراد

منتصف العمر هو المرحلة التي تحمل فيها سترة صوف في اي رحلة.

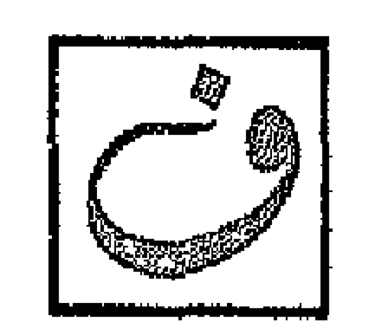
صحيفة الـ"اوبزيرفر"، لندن



نحوّل همسك صراخاً...
النهار العربي والدولي

كيف تطيلُ عُمرَ سيّارتك؟

للسيارات اساليب تعبر بها عن الشكوى وطلب النجدة. انها تخاطب السائقين وترجوهم ان يصغوا اليها



فيما انت تقود سيارتك على طريق رئيسية، يتعالى فجأة هدير يصم الآذان. انه ضجيج ملحّ صادر من تحت غطاء المحرك.

تنحرف بالسيارة الى جانب الطريق وتوقفها مذعوراً.

احتفظ برباطة جأشك، فقد يحدث لك ما هو اسوأ. على الاقل لم تصرخ سيارتك باحد اصوات الانذار العشرة الخطيرة: الصرير والعزيف والفحيح والرنين والهرير والقرع والقرقعة والرجة والخشخشة والدمدمة. هذه المجموعة تشمل اخطر الاصوات التي تطلقها سيارة بقصد الانذار. اما سيارتك فانها تهدر فحسب.

اوقف المحرك واخرج من السيارة ثم ارفع غطاء المحرك. حاول ان تدير بيدك حزام مروحة المبرد. يجب ان يتحرك بسهولة لان معظم السيارات العصرية مجهزة بقابض للمروحة. وعندما تكون السيارة منطلقة بسرعة عادية، ينفك القابض لكي تدور المروحة بحرية. لكنه قد "يتجمد" احياناً، مما يرغم المروحة على الدوران مع مختلف سرعات المحرك.

وهذا يبعث هديراً لان شفار المروحة تضرب الهواء المندفع من مسارب المبرد. في هذه الحال تفقد سيارتك بعض قوتها بسبب دوران المروحة حين لا تكون حاجة الى دورانها. وذلك لا ينجم عنه اي ضرر.

ولكي تكون على ثقة من امرك، قم بهذا الفحص. اذا كانت شفار المروحة مثبتة الى قطعة مقببة ذات زعانف، وهذه متصلة ببكرة حزام المروحة، فذلك يعني انها مجهزة بقابض. واذا لم تدر الشفار بحرية فيما المحرك مطفأ، فمعنى ذلك ان القابض متجمد. ابدله في اقرب فرصة، ولكن في الوقت الراهن تابع سيرك.

والناس في هذه الايام ينزعون الى استخدام سياراتهم لمدة طويلة. لذلك اضحى من واجب المرء ان يتعلم كيف يتعرف على الاصوات التي تنذر بالخطر.

هاك تفصيل لعشرة اصوات هي الاشد خطراً بالنسبة الى السيارة، مع بيان معنى كل منها:

الصرير: اذا سمعت صوتاً يشبه صرير مفصل صدىءفي بوابة حديد او زعقة جرو كلب يُقرص ذيله، وخيّل اليك انه صادر عن العجلتين الاماميتين، اوقف السيارة وتحرَّ السبب. واذا كان الصوت يتعالى عند منعطف، توقّع اصلاحاً غير ذي بال قد لا يتعدى رفع ضغط الهواء في العجلات. واذا رافق الصوت انحراف السيارة الى اليمين او اليسار، فقد يعني ذلك ان العجلات غير متوازنة. تأكد اولا من ضغط الهواء، واذا لم يكن الضغط منخفضاً، عليك بفحص التوازن. واذا اهملت الامر، فسوف تبرى عجلات سيارتك بغير تناسق.

واذا سمعت صريراً جارشاً حين تضغط الكابح، فعليك ان تأخذ سيارتك الى مرأب. وكلما توانيت ازداد عدد القطع التي سترغم على ابدالها.

اما الصرير الصادر من تحت غطاء المحرك فقد يعني ان الحزام الناقل ينزلق او هو مهترىء. عليك بشده او ابداله.

واذا امكنك ان تحصر مصدر الصرير في مقدم المحرك، حاول ان تكشف اذا كان الماء يتسرب من المضخة الواقعة تماماً وراء المروحة. فهذا قد يعني ان محمل (رولمان) المضخة تالف. فاذا تعطل تماماً، توقفت المضخة عن دفع الماء الى المحرك فترتفع حرارته. ابدل المضخة. ولكن في هذه الحال يمكنك ان تقود سيارتك مسافات قصيرة بشرط ان تبقي عينيك على مؤشر الحرارة.

العزيف: اذا سمعت عزيفاً عالياً ومطولا صادراً من تحت سيارتك ويشبه عواء الذئب في ضوء القمر، فانك في حاجة ملحة الى ميكانيكي خبير باصلاح جهاز نقل الحركة. فهو قد يكشف العطل بقيادة السيارة من دون ان يفكك جهاز نقل الحركة، كما انه يقدر كلفة الاصلاح قبل ان يبدأ العمل.

الفحيح: اذا سمعت صوتاً يشبه فحيح

الغاز المتسرب يصدر من تحت غطاء المحرك، فربما كان ذلك ناجماً عن ثقب في جهاز تفريغ الهواء. اما الفحيح المتقطع والمتلاحق فقد يعني ان ثمة شمعة اشعال متخلخلة او انبوب حرارة محروقاً او متقلقلاً. وهذه الاعطال ليست خطرة، الا انها تفقد سيارتك بعض قوتها وتزيد من اهدار الوقود.

اما العطل الادهى والاكثر كلفة الذي ينذر به الفحيح فهو التسرب. ان معظم الضغط المتولد في غرف الاحتراق داخل المحرك يُستخدم لدفع المكابس ضمن الاسطوانات. ولكل مكبس اساور تطوقه لتحكم تلاصقه بالسطح الداخلي للاسطوانة لحفظ الضغط. ولكن اذا اهترأت هذه الاساور او تلفت، فان الغاز المضغوط داخل الاسطوانة يتسرب عبر الاساور ويهبط الى علبة المرافق (كرانك). وفي تسربه يصدر فحيحاً.

ومع ان هذا العطل يكلفك اهداراً اضافياً للزيت وضياعاً لبعض قوة المحرك، ففي وسعك ان تواصل استخدام السيارة الى ان تقرر ان الاهدار بات يبرر كلفة الاصلاح.

اما الفحيح في مؤخر السيارة فقد يعني وجود عائق في انبوب تصريف الغاز المحترق. وهذا قد لا يبدو خطيراً، ولكن يجب فحصه للحال لانه قد يسبب تكثف غاز اول اوكسيد الكربون السام داخل سيارتك.

الرنين: اسقط قطعة معدنية على ارض مغطاة بالاسمنت، تسمع رنيناً عالياً. فاذا سمعت صوتاً كهذا في سيارتك حين تنطلق او تتوقف، خصوصاً اذا رافقه ازيز او هرير فيما انت سائر، فقد يكون ذلك ايذاناً بان مخلعاً قد تلف، والمخلع هو الوصلة الكائنة عند طرفي عمود الادارة وفي كل نقطة حيث ينبغي ان يحول العمود الصلب اتجاهه. فاذا انفصم المخلع، سقط عمود الادارة من مكانه وراح يضرب في كل اتجاه مدمراً كل ما يصيبه. اذاً، لا تؤجل اصلاحه.

الهرير: تصور قطعتين من المعدن تحتكان وتصدران صوتاً عميقاً جارشاً يشبه التفتت. ربما كان هذا ما يحدث فعلا في مكان من سيارتك.

اذا سمعت هريراً مستمراً صادراً عن عجلة، افحص محامل العجلات (رولمان). ان تلف محمل العجلة قد يكلف غالياً وربما شكل خطراً. فقد ينسحق المحمل ويؤدي الى اتلاف اجزاء اخرى في المحور. وفي اسوأ الحالات تنخلع العجلة من مكانها.

كذلك فالهرير الصادر من تحت غطاء المحرك يستوجب اعتناء سريعاً. وربما اشار الى انخفاض مستوى الزيت في مضخة عجلة القيادة. اكشف العطل في الوقت المناسب واملأ المضخة زيتاً.

القرع: ان قرعاً خفيفاً يتصاعد من داخل المحرك قد يشير الى وجوب فحص توقيت الاشعال. كما قد يعني ان ثمة وتد مكبس متقلقلا. اما القرع الخفيف الرنان الذي يخف حين تكرج السيارة من دون دفع المحرك او حين تبدل تروس السرعة، فغالباً ما يشير

الى اهتراء محمل ذراع التوصيل. واما اذا بدا المحرك مجهداً ويبعث صوتاً عميقاً يشبه اصطدام قضيبي حديد مغلفين، فان الشك يحوم حول تلف محمل العمود المرفقي. وبما ان هذه الاحتمالات الثلاثة الاخيرة باهظة الكلفة، فقد يجدر بك ان تفكر في شراء سيارة جديدة.

وكقاعدة عامة تعتبر اصوات القرع الصادرة عن اي مكان خارج المحرك غير ذات خطورة. وفي الغالب تتطلب اصلاحات في الهيكل وشد بعض البراغي فيه.

القرقعة: اذا سمعت قرقعة في قمة المحرك، اطلب من الميكانيكي ان يفحص الصمامات واذرع الترجح. كما ان نابضاً مكسوراً في احد الصمامات قد يصدر قرقعة. وربما كان ثمة صمام ملتصق في مكانه.

اما اذا صدرت القرقعة عن العجلات، فبادر الى فحصها. فقد تكون حصى دقيقة انغرزت في تجاويفها الخارجية. واذا لم يكن الامر كذلك، فقد يشير الصوت الى تلف محمل العجلة.

الرجة: هذه الضجة العميقة قد لا تعني سوى تراقص العجلة الاحتياطية في الصندوق الخلفي. او ربما تكون عجلة جيدة لا تزال باردة واصيبت بـ"بقعة مسطحة" آنية لا تلبث ان تعتدل مع حرارة الاطار وتستدير على نحو صحيح، فيزول الصوت من تلقائه. ومن جهة اخرى فان اي انتفاخ او تشقق في عجلة ينذر بخطر داهم، وهذا يحدث الرجة نفسها. فاذا رأيت اطاراً فيه انتفاخ غريب او تشقق، لا تحاول ان تجسه او تثقبه بل ابدله حالا من العجلة الاحتياطية.

اما الرجة الصادرة من جهة المحرك فقد تعني اي شيء بدءاً ببطارية متقلقلة ووصولا الى تلف في محمل فك التعشيق الذي يحمل القابض في السيارات المجهزة بعلبة تروس غير آلية. افحص البطارية اولا لتتأكد من ثباتها في مكانها. عندئذ دع ميكانيكياً يفحص المحمل وبعد ذلك قواعد (كراسي) المحرك، خصوصاً اذا كان مبدل الحركة الآلي ينتقل بصعوبة. ان انكسار احدى قواعد المحرك، مع انها غير باهظة الكلفة، قد يصدر رجة قوية حين تسرع في القيادة.

واذا عجزت عن كشف الخلل، فقد تكون الرجة صادرة عن تخلخل طرف العمود المرفقي. واصلاح هذا العطل باهظ الكلفة.

الخشخشة: في معظم الحالات لا تدعو الخشخشة الى القلق. فحين يتخلخل جزء هنا او يهترىء آخر هناك تبدأ السيارة احداث خشخشة. ولكن اذا كان الصوت صادراً من مكان قرب العجلتين الاماميتين، فيجب ان تتوقف في مرآب لرفع مقدم السيارة. ادر العجلتين الاماميتين بيدك في الهواء فالخشخشة طريقة يعبر بها محمل العجلة عن دنو نهايته.

وثمة سبب آخر للخشخشة هو تقلقل ممتص الصدمات الذي يأخذ في الضرب هنا وهناك. واصلاح هذا الخلل



قالت أمي لابي ذات صبيحة من شهر اكتوبر (تشرين الاول) قبل نحو أربعين سنة: "من المستحيل أن توصل ذلك القطيع في الموعد المضروب. وهو تعهد أن يعطيك عشرة أيام، فكيف أنزلها الى الثلاثة؟"

وأجابها أبي: "إذا لم اسلمه القطيع في الوقت المحدد، فهو سيفسخ اتفاقنا."

وسألت والدي: "الى أين أنت ذاهب؟" وكنت في العاشرة آنذاك وأنا أغالب النعاس فيما نتناول الفطور.

وقال أبي وهو يدني رأسه الى فنجان القهوة: "علي نقل عدد من رؤوس الماشية."

وأضافت أمي: "أنه سيجمع الأبقار من هنا ومن مزرعة جدك ومزرعة سانشيز، ويقود اكثر من اربعمئة بقرة وعجل الى بلدة فون في ولاية نيومكسيكو، وذلك في أقل من اثنتين وسبعين ساعة."

وعبرت هنيهة صمت قبل أن تتابع أمي مخاطبة أبي: "أتعرف عاقبة عملك يا بن؟ انك ستخاطر بحياتك في الظلام وترهق جسدك وتبلغ البلدة متأخراً ثلاث ساعات، واذ ذاك سيقول لك انه متأسف لأنك حنثت بوعدك."

وكان شار من مدينة كنساس في ولاية ميسوري دفع لوالدي قبل شهرين أفضل الأثمان في مقابل عجول مزرعتنا. ولما انخفض سعر الماشية بعد اسبوع واحد من ابرام العقد عبر أبي عن فرحه لبيعه العجول في الوقت المناسب.

وفي وقت باكر من صباح ذلك الاربعاء خابرنا الشاري قائلا انه يريد تسلم العجول في فون عند مغرب الجمعة وانه سيلغي الصفقة اذا تأخر وصول الماشية.

مزرعة جدي – نظرت الى والدي على الطرف الآخر من الطاولة فوجدته مفعماً بالتصميم الحازم. وقال: "أظن أنه يستحيل ايصال الرؤوس في ثلاثة أيام، غير أني أريد اختبار صحة ظني. ولا مجال أمامي سوى المحاولة. اما اذا قبعت في مكاني ولم أحاول، فسأصرف السنوات الخمس المقبلة نادماً."

وسألته أمي: "وماذا تفعل بالرؤوس ان لم تصل في الموعد المتفق عليه؟"

– أعود بها الى البيت أو أبيعها بثمن أقل لشخص آخر. وربما اضطررت الى علفها طوال الشتاء صارفاً المال الذي ادخرناه لاصلاح الحمام.

"في ودي ألا تُقدم على تلك الخطوة بمفردك."

– أني سأخسر يوماً كاملا اذا حاولت البحث عن معاون. وأنت تعرفين يا لورين أن عدد الرجال الاقوياء القادرين على هذا العمل لا يتجاوز الستة في هذا الوقت من السنة، على امتداد ٢٥ كيلومتراً.

"وماذا اذا خار حصانك أو مرضت أو تعرضت لأذى؟ في رأيي أنه يحسن أن تأخذ جيرالد معك."

وأجبت وقد طار النعاس من عيني لتلك الفكرة: "أجل، أجل، في امكاني أن أعاون أبي."

وفكر والدي قليلا ثم قال: "كلا، لا أظن أن في امكانك الصمود."

وحثته أمي: "لماذا لا تجربه؟"

ولشدّ ما كانت دهشتي عندما قال أبي: "أجل، يحسن بك أن تنزل الى ميدان الحياة. والافضل أن تتناول طعامك الآن أيها الكاوبوي اذ ان الوقت الذي يفصلك عن الوقعة التالية طويل."

وقالت أمي انها ستعتذر الى ادارة المدرسة عن تغيبي القسري في ما بقي من ذلك الأسبوع. وأعطتني سترة ثقيلة. ولفت ما بقي من شرائح اللحم والخبز في كيس ورق وقالت لابي وهي تضع الكيس في يدي: "لا تنسَ أننا عشنا أكثر من عشر سنين ولا مغطس لدينا في الحمام. وفي امكاني الصمود سنوات اخرى."

وخرجت وأبي الى الحظيرة حيث أسرجنا جوادين واتجهنا جنوباً نحو مزرعة جدي. وما أن استقر الجوادان في عدوهما حتى فارقني الخوف الذي ما برح يعصر معدتي منذ الصباح الباكر.

وقبيل الظهر اخترقنا البوابة الجنوبية لندخل أرض مانويل فيشنتي وهي ٣٦ ألف هكتار من المراعي غير المسيجة. وتفصل هذه الارض الواسعة بين مزرعتنا ومزرعة جدي، لكنها "تضيق" من ناحية جدي ليغدو عرضها ١٣ كيلومتراً. وكان علينا ذلك المساء اختراق هذا الفاصل في طريق عودتنا ومعنا ما يزيد على ٢٠٠ رأس. وبينما نحن نقطع تلك المراعي الشاسعة أدركت أن الماشية التي تشرد فيها قد تبقى تائهة أشهراً.

ولم يكن لدى جدي هاتف، لكننا خابرنا جاراً له طالبين منه ايصال رسالتنا. ولا بد من أن يكون جدي أسرج حصاناً وانطلق للعمل. ولما لاقانا عند بوابة مزرعته الشمالية في منتصف العصر قال انه جمع ثلثي الابقار التي سنقودها من هناك.

ودهش اذ رآني وقال: "انها مسافة طويلة بالنسبة الى حدث في هذه السن."

الركوب في الليل — فيما أبي وجدي يقرران الطريق برسمها على الارض، أكلت شطيرة ثم اخرى من التي أعطتني اياها أمي. وحذرني أبي قائلا: "يحسن أن تدع هذه الآن يا بني. فهناك مسافة طويلة بيننا وبين المطابخ."

وقُبيل الغروب جُمع القطيع. وذهبت ووالدي الى زريبة جدي حيث أبدلنا الجوادين كما شربنا من طاحونة الماء وأكلنا أربع كعكات قبل أن ننطلق في طريقنا. وكانت الشمس تنزل خلف حجاب كثيف من السحب عندما استهللنا رحلتنا الليلية.

وقال أبي: "لن نتوجه نحو مزرعتنا في خط مستقيم، بل سنقود القطيع جنوباً حتى السياج ومن هناك نتجه شمالا الى أرضنا. ولكن اياك أن تتحرك سريعاً أو تنعس لئلا يشرد القطيع ويضيع. واسمع شيئاً آخر: تلمس طريقك جيداً في الظلام وحافظ على الطعام الذي معك. فهذه قد تكون أطول رحلة في حياتك وأقساها."

وركبنا في خطين متوازيين وبيننا

مسافة ٢٧ متراً. وكنت كلما نظرت الى جانبي رأيت طيف أبي.

وفي العاشرة ليلا انتبهت للخدر في قدمي من جراء تبلل حذائي وتيبست عضلاتي بعد ساعات من مقاومة برد الليل. ووجهت حصاني نحو أبي وقلت له: "اني جائع، وسآكل كل ما معي."

- ثمة مطعم صغير أمامنا على الطريق. واذا صمدت قليلا على جوعك، ففي امكاننا أن نتناول البيض والشوكولاته الساخنة قريباً.

وراحت أخيلة الطعام تتراقص أمام عيني حتى تغافلت عن محنتي. وعلى رغم أني لم أصدق والدي كل التصديق فان قصته هدأت خاطري.

وانقضت ساعة والمطعم لم يظهر في طريقنا. وسألت أبي وقد فترت همتي: "أتظن أننا حدنا عن ذلك المطعم من دون أن نراه؟"

- كلا يا ابني.... لا تضطرب.

وربما كانت الساعة تجاوزت الاولى ليلا عندما اقتنعت بأن أبي اختلق تلك الرواية لينسيني همومي. ودنوت منه مرة اخرى وفي نيتي أن أشكو البرد والجوع والتعب وألومه على روايته الكاذبة. ولما أحس بي قال: "اسمع، ربما كان حسناً أن نأكل ما تحمله في الكيس." وللحال نسيت غضبي وأخرجت الطعام الذي بدا في تلك اللحظة القصيرة من أطيب ما تذوقته في حياتي.

وقال أبي: "أظن أننا أقتربنا من أرضنا. وسنكون في البيت بعد ساعة واحدة... أجل، لقد انقضى الأسوأ. ولا بد من أن تكون امك أعدت لنا طعاماً شهياً."

وبلغنا بوابة مزرعتنا في عشرين دقيقة.

"اني أحتاج اليك" - بعد التهامي كثيراً من البيض والحبوب واللحوم والخبز أشار علي أبي بأن أنام. وغفوت ساعتين قبل أن يوقظني قائلا: "انهض أيها الكاوبوي، لقد حان الوقت للذهاب."

وكان جسدي متصلباً ولم أشأ المساعدة. لكن والدي ايقظني حسناً وقال: "لقد تبين لي الليلة الماضية أن ما فعلته لم يكن ممكناً من دونك. اني أحتاج الى مساعدتك."

وسألته وأنا أريد سماع المزيد من الاطراء: "وماذا فعلت لك؟"

- لقد أعنتني على نسيان البرد والرطوبة. وذلك "المطعم" الصغير ساعدني بمقدار ما ساعدك. وثق يا بني أن هذا العمل لا يمكن أن يؤديه شخص بمفرده.

قبل يوم واحد كنت عبئاً على والدي، أما اليوم فهو لا يستغني عني لانجاز أعماله... يا لها من ترقية عظيمة.

وامتطينا جوادينا في الثامنة صباحاً. وعند الظهر فرغنا من جمع الماشية من حظيرة سانشينر وهي مزرعة صغيرة اشتراها أبي قبل سنوات. وبقي علينا ضم القطيعين وايصالهما خلال ٢٩ ساعة. وقال ابي: "ينبغي ان ينفصل واحدنا عن الآخر والا فلن نستطيع جمع القطيعين قبل الغياب."

وأجاب وقد فارقته الثقة: "لست أدري يا بني."

وما أن قال ذلك حتى لمحنا بارقة أمل رفعت معنوياتنا نحن الاثنين، اذ شاهدنا جدي متجهاً نحونا ومعه شاحنته الزرقاء القديمة. وقال أبي: "ها هو جدك آت على حصانه لمساعدتنا. ومن يدري؟ فقد نستطيع تنفيذ المهمة."

وأخذ جدي على عاتقه المرعى الشرقي، وهو الاكبر، بينما أرسلني والدي الى المرعى الغربي. وكنت قبل يوم واحد أخشى الركوب منفرداً. لكني اليوم قطعت المرعى حتى أقصاه وعدت مسرعاً. وغمرتني الغبطة وأنا أصل الى المنزل عند الغسق وورائي عشرون رأساً من البقر والعجول.

وفي التاسعة نظف والدي حذاءه عند مدخل البيت. وتنفست والدتي الصعداء وقد جهزت لنا عشاء لذيذاً.

قبل الغروب ـ الجزء الاكبر من رحلتنا كنا مزمعين على قطعه سيراً على الاقدام بعد ست ساعات. ولن تغرب شمس اليوم التالي الا ويكون أبي اما غالبا ومستعداً لاصلاح المنزل واما مغلوباً يجر وراءه عدداً كبيراً من الابقار ويقضي الشتاء قلقاً.

ولا أذكر أني أحسست قبل ذلك الحين بكوني جزءاً لا يتجزأ من عائلتي. وبعد العشاء دنا جدي مني وقال: "أتعرف أني كنت في سنك عندما قمت بأول عمل مهم؟ كان والدي آنذاك يحتاج الى مساعدتي. والمرء لا يشعر أنه كبر حقاً الا متى احتاج الآخرون اليه."

أما اليوم التالي فمعظمه امحى من ذاكرتي. غير أني ما زلت أتذكر هواء اكتوبر (تشرين الاول) الحاد وشمس الصباح التي غابت طويلا قبل أن تشرق وتبث الدفء في ظهري. ولم تبرح ذاكرتي صورة ذلك البحر المائج من الكتل البنية الضاربة الى الحمرة تحت سماء عصر مشرق لم تشبه شائبة.

وما هو الا وقت حتى نظرنا أمامنا فلم نصدق ما تراه أعيننا، وهو برج الماء في بلدة فون.

وأدخل القطيع كله حظيرة الشاري قبل ساعة من الغروب. وبدا مسروراً، ولكن مغلوباً على أمره ولا شك، وهو يمد يده من فوق السياج ليصافح أبي. وقال بنبرة جافة: "يوسفني أن أكون أعطيتك هذه المهلة القصيرة."

وأجابه أبي: "لا ضير في ذلك، بل لقد كان حسناً." ونظر الي قبل أن يتابع: "لأنك لو أعطيتنا مهلة أقصر، لكان علينا أن نسرع كثيراً."

■ جيرالد مور



العقل الراجح

صاحب العقل الراجح هو من يستطيع الاحتفاظ بفكرتين متعارضتين في ذهنه، من غير ان يدفعه هذا الى القعود عن العمل. ومن الامثلة على ذلك تصميم المرء على تبديل مجرى الامور التي تبدو مستعصية.

سكوت فيتزجيرالد

ويرجح أن اسمه مشتق من كلمتين في اللغة السواحيلية هما "كيليما" وهي تصغير "جبل" و"نجارو" التي تشير الى "العظمة"، انه اذاً جبل العظمة، ولا بد من أن تكون هناك قمم تفوقه ارتفاعاً ووعورة، إلا أن الديبلوماسي الأسوجي رولف ادبيرغ، وهو من دعاة المحافظة على الطبيعة، يوضح الأمر بقوله إن الجبال العظيمة الاخرى هي "كتل هضاب متراكمة" في حين أن "عظمة كليمنجارو آتية من كونه يرتفع وحيداً من السهل."

وقد نقلت أخبار هذا الجبل الى العالم الغربي للمرة الاولى عام ١٨٤٨ عندما نشر مبشر الماني اسمه ج. ربمن مقالا يصف فيه رحلاته الافريقية. غير أن المقال قوبل بالازدراء إذ قامت جماعة من المشككين تتساءل كيف يمكن أن يوجد الثلج على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوب خط الاستواء، ووضع حد للمشادة عام ١٨٦١ عندما تمت المحاولة الاولى المسجلة لتسلق ذلك الجبل "المستحيل". لكن المحاولة اخفقت كالمحاولات العشر التي تلتها، إلا أنها أقنعت المشككين بصحة ادعاءات الأسوجي.

وكان أدهى ما واجهه متسلقو الجبل الأوائل من أخطار – إضافة الى كثافة الغابات وعداء رجال القبائل – برودة الجو والوحشة، ويخبرنا السير هاري جونستون الذي قام بمحاولتين عام ١٨٨٤ كيف استسلم لليأس وهو على ارتفاع ٤٩٧٠ متراً: "الشعور الذي طغى علي وأنا أقف لاهثاً على تلك الصخور الرطبة الزلقة عند ذلك الارتفاع هو شعور بالانعزال التام عن العالم، وخيل إلي أنه لن تعاودني القوة على الحراك وأني سأقضي هناك في وحشة الصخور والثلوج الرهيبة." وكان الالماني هانس ماير أول شخص سجل بلوغه قمة كليمنجارو وذلك في العام ١٨٨٩. أما متسلقو اليوم ففي وسعهم اختيار طريق من بين تسع طرق الى القمة، وكل من هذه الطرق مجهزة بنزل بسيط ولكن مريحة.

أشجار عملاقة – يومنا الأول في التسلق، الذي بدأ عند البوابة الرئيسية لحديقة كليمنجارو الوطنية على ارتفاع ١٨٠٠ متر، أفضى بنا الى غابة استوائية رائعة تسقيها الأمطار الغزيرة، وترتفع أشجارها الباسقة ١٢ متراً بحيث تستر أوراقها النور، إلا قليلا من خيوط الشمس الذهبية. ورأينا النباتات المعترشة وقد نمت على جذوع أشجار الرسغ والكافور كما تدلت الطحالب من أغصانها الكثيرة العقد وكأنها لحى تطاول عليها الزمن. وامتلأت طريقنا بالجذور والأغصان الساقطة والسواقي التي تخبئها أشجار السرخس. وبعد أربع ساعات قطعنا فيها تسعة كيلومترات فقط وارتفعنا ٩٠٠ متر فوق الـ١٨٠٠ متر التي انطلقنا منها، توقفنا في نزل "مندارا" المؤلف من عشر شقق للنوم وقاعة جلوس مشتركة.

وكان اليوم التالي مشمساً وناضراً. وما أن سرنا قليلا حتى بات كل ما حولنا خليطاً من أشجار الخلنج العملاقة وشجر الورد الى جانب

"تؤلول يوحنا" وهو من الجنبات التي يبلغ ارتفاعها متراً في الأماكن الاخرى. أما هنا فهي ترتفع ثمانية أمتار. وأفضى بنا الممر الى مرج وافر العشب تقوم وراءه مجموعة من أشجار التنوب. وما أن تجاوزناها حتى تراءت لنا إحدى قمم كليمنجارو الخلابة واسمها كيبو. والى الشرق شاهدنا القمة الثانية وهي قمة ماونزي التي ترتفع ٥١٥٠ متراً وقد استدقت أثلامها وملأ الثلج صدوعها.

لقد كان جبل كليمنجارو على الدوام مسرحاً للخرافات والأساطير. والقبائل التي عاشت تحت ظلاله اعتبرت كيبو أقدس مكان على الأرض. وعندما يصادف فتى من جماعة "الوشاغا" رجلا يكبره سناً يحيد الفتى الى ناحية بحيث يصبح الرجل أقرب الى قمة كيبو. وحين يتلاقى رجلان يلقي التحية أولا الرجل الذي جاء من مكان أعلى. ويدفن الواشاغا موتاهم في أضرحة تواجه جبل كليمنجارو.

كما يرى الواشاغا في قمة كيبو مصدر وحي وإلهام. وهم يتخذون من منظر الشمس الغاربة وراء القمة، وقد اندلعت كالنار في موسم المطر، نذيراً بالمجاعة. أما الرعد المنبعث من تلك القمة فهو دليل على وفاة وشيكة لأحد زعمائهم.

وبعد رحلة مجهدة صعداً دامت خمس ساعات بلغنا نزل "هورمبو" وهو المحطة الثانية في طريقنا ويقوم عند ارتفاع ٣٧٦٠ متراً. واستسلمت للنوم بعد العشاء مباشرة ورجلاي تؤلمانني. وفي اليوم التالي كانت المسافة بين نزل هورمبو ونزل كيبو عشرة كيلومترات، لكن قطعها عسير لأنه يحملنا الى ارتفاع ٤٧٢٠ متراً. وبعد اجتياز معابر يملأها نبات الشيخ الذي يشبه الصبار بلغنا ساقية صغيرة ملأنا مزاداتنا من مياهها الجليدية. ووراء الصخرة شاهدنا جرفاً يدعى "حمار الوحش" لأنه مخطط بالألوان الزاهية والقاتمة التي حفرها الماء المتدفق فوق قشرة الأرض.

نور المصابيح – سرعان ما وجدنا أنفسنا فوق صهوة من الأرض يبلغ طولها ١٥ كيلومتراً وتكسوها جلاميد بركانية تصل قمتي كيبو وماونزي. وتسلقنا بمشقة هضبتين حمراوين اسمهما "جبلا النار" حيث كانت القبائل في القدم تقدم الذبائح والنذور. واتضحت معالم قمة كيبو التي بدت من البعيد مثل خوذة بيضاء مستوية فاذا بها سلسلة من الصخور الجليدية تشبه ألسنة ناتئة من صخور سوداء.

وبلغنا نزل كيبو وهو مهجع خفيض صنعت جدرانه من الحجر السميك الذي يقي من البرد. ودخل صديقنا مايك المهجع وهو يعاني صداعاً فيما دخله جون وقد انتابه الغثيان وحمله على التقيؤ. وتناولنا عشاء خفيفاً ثم أوينا الى النوم في الخامسة عصراً.

وفي الاولى بعد منتصف الليل ايقظنا دليلنا فتالي. وكان قد أوضح لنا أنه علينا أن ننطلق عندما تكون حصى الطريق شبه متجمدة مما يسهل المشي فوقها. وقاد فتالي الموكب وهو يحمل مصباحاً. وتبعناه ببطء ونحن نتنفس بانتظام مع كل خطوة

ان اليوم الاخير من حياة اليانور ريان براوتي، وهو السبت الواقع فيه الرابع والعشرون من مايو (أيار) ١٩٨٠، بدأ قبل شروق الشمس وقد خيم السلام والهدوء على منزل آل براوتي الذي بني قبل ١٢٠ سنة. وكانت اليانور تحب كثيراً ساعات الضحى تلك لأنها تعتقها من الواجبات المنزلية كما تتيح لها القراءة. وهي حتى وقت قصير عملت صحافية في مجلة "ريدرز دايجست" وظلت بعد تقاعدها على علاقة غير رسمية بالمجلة. ودأبت كل صباح على تنقيب عشرات المخطوطات بحثاً عن مادة للكتابة.

وما أن طلعت الشمس حتى ارتدت اليانور ثياب نهاية الاسبوع وهي سروال أزرق وقميص قطني طويل مرفوع الردنين وحذاء خفيف من قماش. واستهلت رياضتها الصباحية وهي العدو الوئيد مسافة ثلاثة كيلومترات عبر ممرات بلدة سومرز الريفية في ولاية نيويورك.

في السابعة والستين ظلت اليانور محافظة على مقدار من الجمال الذي أغدقته عليها الطبيعة. وكاد شعرها الأشقر الذي قُص حتى الكتفين والتفّ نحو الداخل أن يخلو من الشيب. والتمعت عيناها لاستقبال يوم جديد بحماسة تتحدى أرقام الزمن.

وتجاوزت الساعة الثامنة صباحاً فيما اليانور تنتظر قدوم ولدها نورمان الابن (٤٤ سنة)، وهو أكبر أبنائها الثلاثة، من منزله المقابل ليساعدها في غرس أزهار الربيع. لكن مهمة صعبة كانت تنتظرها في الداخل قبل وصوله. ففي غرفة نومها في الطبقة الثانية يستريح جسد عاجز كان يوماً رجلا وسيماً قوياً قبل أن يقعده داء تصلب الأنسجة العضال. ذلك زوجها نورمان براوتي الأب الذي راح يقلب رأسه فوق الوسادة، وهو الجزء الوحيد في جسمه الذي تمكنه السيطرة عليه، وقد انطفأ النور في عينه اليسرى.

وتوقعت اليانور ان يأتي احد ابنائها في وقت لاحق لغسل والده. لذلك اكتفت بمسح وجهه ويديه ثم ركزته بين مسندين لاطعامه الفطور. وبعد ذلك نقلته من كرسي بجانب السرير الى كرسي معلق بحافة السلم ومن هناك الى الطبقة الارضية. وعلى كرسي ثالث نقال اخرجته الى ساحة البيت المشرفة على الحديقة.

وكانت تلك الخطة التي انتهجتها جزءاً من مساعيها الرامية الى ابقاء ذهن زوجها حياً ومهتماً بالعالم حوله. والواقع انها اخذته في رحلات بعيدة وراء البحار. وقبل اسابيع قليلة عادت واياه من رحلة الى الفيليبين وديار اخرى في الشرق الأقصى.

وبما ان تصلب الانسجة مرض متعلق بالجهاز العصبي، فقد تصاحبه اعراض نفسية. وهكذا عرفت حياة نورمان وجهاً مشرقاً بلغ ذروته في غبطة تجل عن الوصف، ووجهاً آخر قاتماً طالما عبر عن نفسه في نوبات غضب تستحيل السيطرة عليها.

وكانت تلك النوبات تنفجر في أي وقت ومكان: أمام افراد العائلة

والاصدقاء وحتى أمام الغرباء. وفي كرسيه الى طاولة العشاء كان نورمان يصب جام غضبه على ابنائه واحداً بعد آخر مستثنياً ابنته المفضلة باتي معظم الأحيان. وفي الستينات كانت باتي واخواها نورمان الابن وجون في الجامعة، فتحول غضب نورمان الى ابنه ديفيد وهو في صفه الثانوي الاخير. أما جيم اصغر اولاده فكان في بداية دراسته الثانوية.

كان ذلك في العام ١٩٦٣ وثورة الطلاب في الولايات المتحدة تنتشر من مكان الى آخر. وبلغ ديفيد السابعة عشرة وقد استمد من ابيه الوسامة والاقدام والابتهاج التي كانت له يوماً وركب تلك الموجة "العصرية" برفقة اترابه. وعلى نقيض اشقائه الذين خولهم انجازهم الدراسي دخول افضل الجامعات لم يكترث ديفيد للتحصيل العلمي.

وخلال العشاء ذات امسية نظر نورمان الأب الى ديفيد وقال: "من الأفضل أن تفكر جدياً في تبديل أصدقائك." وسرعان ما استحال الحديث تقريعاً مسهباً نزلت كلماته كضرب مطرقة على ذلك الفتى الحساس الذي كان يعاني الاضطراب الملازم للانتقال من الحداثة الى الرجولة، يرافقه حس بالذنب لعيشه على أمجاد إخوته العلمية. واعترى لونه الشحوب ثم نهض عن الطاولة وقد امتلأت عيناه دمعاً.

واستيقظ ديفيد باكراً صبيحة اليوم التالي وقاد سيارة العائلة الى الكنيسة في قرية كاتونا من أعمال نيويورك حيث اعتاد في طفولته الجلوس بجانب امه وهي تعزف على الارغن خلال قداس الأحد. هناك صلى بحرارة طالباً المغفرة على ما هو مزمع أن يفعل. وفي الثانية عصر اليوم نفسه وضع ديفيد خاتمة لحياته برصاصة اخترقت صدغه الأيسر وهو على طاولة المطبخ في منزل ذويه.

وكما يحدث في حالات الانتحار ترك ديفيد عائلة ينهشها حس الذنب. وبقي نورمان الأب سنوات رافضاً حقيقة موت ابنه. وبعد ولادة الحفيد الأول، وهو ولد نورمان الابن، بقي جدّه يناديه باسم ديفيد علماً أنه سُمي بروكس. وهذا يعني أن ولده ديفيد ظل حياً بالنسبة إليه.

وحاولت اليانور التكفير عن الذنب عبر مد يد العون الى الأحداث المضطربين، وعددهم ليس بالقليل. وعلى بعد كيلومترين ونصف كيلومتر من منزلها تقوم مؤسسة باسم "لينكولن هول" وهي "مركز لمعالجة الصبيان" الذين تراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والسابعة عشرة.

وكيف لتلك السيدة أن تعرف أن ذلك سوف يطيل المأساة؟

حلم يصبح كابوساً

الواقع أن لينكولن هول مدرسة إصلاحية. وهي أسست عام ١٨٦٣ في مدينة نيويورك كمأوى لأيتام الحرب الأهلية الأمريكية.

ولدى خلو المؤسسة من أيتام الحرب الأهلية راود إدارتها تحقيق حلم غرس بذوره المصلحون في أواخر القرن التاسع عشر، وهو يدور على إنقاذ معشر السوء بابعادهم عن

المدينة وتدريبهم على الزراعة لتطهير نفوسهم. وقد تولى أحد المصلحين، واسمه برنابا ماكدونالد الذي اشتهر في مطلع هذا القرن كخبير بشؤون الأحداث، نقل المؤسسة الى مركزها الحالي في لينكولنديل في بلدة سومرز على بعد ٦٥ كيلومتراً شمال مدينة نيويورك، وبدل اسمها ليغدو "مدرسة لينكولن الزراعية". وفضلا عن المزرعة أحدث برنابا الاكواخ الحميمة الصغيرة بدلا من البنايات الكبيرة التي لا روح فيها ولا أنس.

إلا أن حلم "علماء الأحداث" الأوائل ما لبث أن استحال كابوساً في العقود الأخيرة من القرن العشرين. وعلى رغم كون المشروع مؤسسة خاصة فان اعتماده المادي على الهبات شبه تام. وهو يحتاج، من أجل استمراره، الى ٢٢٠ تلميذاً سنوياً. وقد بلغت المساعدة المقدمة لاعالة كل تلميذ ٢٥ ألف دولار عام ١٩٨١. ولم تزل حكومة نيويورك تستخدمه كمأوى للأحداث الشاردين واولئك الذين يقترفون تجاوزات خفيفة. غير أنه اضطر مع الوقت الى استقبال أعداد أكبر من الأحداث الجانحين.

وهكذا غدت تلك المؤسسة مكاناً يؤوي الأبرياء والمجرمين معاً. وفي أواخر السبعينات بات النشالون واللصوص والمجرمون الأحداث في لينكولن هول يشكلون ٩٠ في المئة من النزلاء، مما فرض جواً من الجريمة على المكان.

ويوم باشرت اليانور براوتي عملها هناك ذلك الصباح من شهر مايو (أيار) كان ناظر في "هيلسايد كوتاج"، أحد بيوت المؤسسة الأحد عشر،يمشي بين الأسرة ويهز الأغطية لايقاظ الأحداث.

ووقف الناظر متردداً أمام فتى قرر افتراش الأرض. ذلك أنه تبعه، بعدما حاول إيقاظه ذات صباح، وفي يده عصا غليظة. ولكن يبدو أنه استيقظ من تلقائه هذه المرة ورفع عينيه الى الناظر من خلال شعر أحمر كث منفوش. كان تيري لوسيكو فتى أبيض من شمال ولاية نيويورك يكن إعجاباً لفقراء مدينة نيويورك السود ويحاول تقليدهم.

كان تيري الذي يناديه النزلاء الآخرون باسم "تي" في السادسة عشرة، لكن بنيته الجسدية مكتملة النمو. فكتفاه العريضتان اللتان تملأهما العضلات تشبهان كتفي رافع أثقال، مع ذراعين طويلتين تكادان تبلغان ركبتيه ورجلين منتفختين عند ربلة الساق.

وهو يقول انه بدأ سرقة المنازل في الثالثة عشرة. وقد وجد نفسه في أواخر شهر مايو (أيار) في حاجة ماسة الى المال وهو على وشك الانتقال الى إصلاحية اخرى في مقاطعة برونكس قبل تسريحه أخيراً من المؤسسات. والمؤسسة الجديدة، واسمها "كاميلوس هاوس" فرع من لينكولن هول. ومن هناك تقرر إرسال تيري الى مدرسة خاصة في مقاطعة كوينز. وهو كان يعول كثيراً على ذلك الانتقال لأنه يتيح له التجول بحرية في شوارع المدينة الكبيرة. إلا أن

حاجته الملحة الى المال حتمت عليه أن يفعل شيئاً تلك الليلة.

واستيقظ ذلك الصباح وفي رأسه سؤال كبير: "أهناك كلب في المنزل؟" والوحيد الذي يستطيع الاجابة عن سؤاله هو غاري، الفتى الأسود الذي تعرّف عليه تيري في لينكولن هول وهو كذلك في السادسة عشرة.

وكان غاري آخر فتى من المؤسسة تعرفت عليه اليانور براوتي بعد موت ابنها ديفيد. وفي حين كان الجيران يعرضون أعمالا وقتية على تلاميذ المؤسسات الاصلاحية اعتادت اليانور أن تكافئهم بما هو أكثر من المال. فكانت تعدّ لهم المآكل والحلوى وتمكث معهم وقتاً خلال الغداء تصغي الى مشكلاتهم وهمومهم وتساعدهم في إنجاز فروضهم.

وفي نظر اليانور لم يكن غاري - كما وصف نفسه - مجرماً صغيراً ارتكب حتى بلوغه الخامسة عشرة أربع سرقات من شأنها إرساله الى السجن لو كان بالغاً. لكنها نظرت إليه كحدث مضطرب يستحق العطف والتوجيه لكي يستطيع مواجهة رجولته بروح المسؤولية.

وفي عيني غاري الذي لم يعرف من البيوت سوى المساكن الفقيرة التي تغص بأربع شقيقات وأربعة أشقاء، كان منزل آل براوتي الفسيح مثلا صارخاً على البحبوحة والرفاه. فالمطبخ وغرفة الطعام وحدهما أكبر من الشقة التي تسكنها امه. ومن الأمثلة الاخرى على الغنى المبلغ الذي تدفعه له السيدة براوتي وهو خمسة دولارات على الساعة، علماً أن أترابه في المؤسسة يتقاضون نصف هذا المبلغ من العائلات التي يخدمونها.

وقبل بضعة أشهر ما انفك تيري يطرح على غاري جميع أنواع الأسئلة المتعلقة بذلك المنزل. وكان غاري يجيبه باعتزاز، لكنه رفض مشاركته في سرقة المنزل عندما اقترح عليه ذلك. غير أن تيري لم يتخلّ عن خطته، بل عرضها على آخرين. وسرعان ما غدت السر الأهم في "لينكولن هول".

خرجت اليانور تلك الامسية لحضور عشاء راقص في ناد محلي وعادت الى البيت بعد ثلاثين دقيقة من منتصف الليل، فوجدت حفيدها بروكس (١٥ سنة) ما زال ساهراً على جده. وجلست اليانور تتحدث الى بروكس وقتاً يزيد على الساعة، وهي بالنسبة إليه رفيقة تمارين كرة المضرب والركض والأمينة على أسراره. وكما يقول: "ان لها الاثر الاكبر في حياتي". ثم غادر بروكس منزل جديه الى منزله الوالديّ عبر الطريق فيما أوت اليانور الى السرير.

من جهته أفاق تيري لوسيكو في الاولى بعد منتصف الليل. وأيقظ رفيقين كان أخبرهما بخطته، إلا أن أياً منهما لم يشأ الذهاب. ثم استدار نحو الفتى النائم في السرير المجاور له موقناً أنه لن يخذله، وإن بقي مشككاً في قدرته على تأدية دوره في السرقة.

وسأله: "هيا يا ديف! أتريد أن تتبعني للسطو على منزل؟"

وكان ديفيد هوليس دخل المؤسسة بايعاز من امه التي شكت من تغيبه عن المدرسة ورجوعه الى البيت في وقت متقدم من الليل. كما عرفته الشرطة لعدد من أعمال الشغب البسيطة. وعلى رغم بلوغه الخامسة عشرة فانه كان يمقت العراك والفوضى. وما لبث بعد دخوله لينكولن هول أن أصبح هدفاً لسخرية رفقائه. وكلما حاول الدفاع عن نفسه ضربوه. وهكذا سعى الى رفقة لوسيكو لحمايته. وكان تيري زعيم هيلسايد كوتاج بلا منازع.

ورفض ديفيد بادىء الأمر اقتراح تيري. لكنه سرعان ما أذعن بعدما أكد له حاميه أن أحداً لن يكون في المنزل. وقال لاحقاً: "ظننتُ أن حصولي على مال من السرقة من شأنه أن يكسبني احترام الآخرين وإعجابهم."

الاقتحام

أعاد لوسيكو وهوليس تجهيز سريريهما ليبدو أن في كل منهما صاحبه. ثم فتحا نافذة وقفزا منها. وسارا في محاذاة بركة صغيرة أفضت بهما الى غابة. وبعد ساعة بلغا الطريق العام المؤدي الى منزل آل براوتي. وأخذ لوسيكو يركض بخطى ثقيلة يتبعه هوليس ذو الساقين الطويلتين بسهولة.

ولدى بلوغهما المكان زحفا تحت سياج الى حافة بركة سباحة وتابعا طريقهما وسط أزهار الأزاليه الى ساحة المنزل.

وقال هوليس في ما بعد: "بدا المنزل خطراً كمنازل الأشباح المعزولة حيث تحدث المآسي".

أما لوسيكو فلم يراوده أي شعور بالخطر: "فأعمال السطو التي ارتكبتُها حصلت كلها ليلاً. لذلك لم أجد أي غرابة في الأمر."

وحاول لوسيكو اقتحام الباب الأمامي لكنه كان مقفلا. ثم انتقل الاثنان الى بقية الأبواب فوجداها مقفلة أيضاً.

ومن كومة حطب عند باب المستودع تناول لوسيكو عصا قصيرة ذات عقيفة في أحد طرفيها مفكراً في استخدامها كهراوة إذا دعت الحاجة. وقال لرفيقه: "ربما صادفنا كلباً في الداخل."

ثم سار الاثنان حول المنزل بحثاً عن نافذة غير مقفلة. وشاهد لوسيكو نافذة مشقوقة بالقرب من الباب الرئيسي، وفتحها بمساعدة هوليس الذي تبعه في تسلقها.

وقال لوسيكو لاحقاً: "ما أن أصبحت داخلا حتى تحققتُ من ضخامة المنزل وتمنيتُ لو يكون لي."

لكن أحلامه قطعها الشخير الآتي من فوق. وكان هوليس سمع الشخير أيضاً وأدرك أن رفيقه خدعه بقوله أن المنزل خال. وسأله: "ما ترانا نفعل الآن يا تيري؟" فقال: "لا تقلق."

وصعدا السلم ودخلا الغرفة حيث الشخير. وقال هوليس في ما بعد: "على جانب كان رجل وعلى الآخر امرأة. وهوى لوسيكو على الرجل بالعصا".

وفي وقت متقدم من ذلك اليوم وجد الأطباء أن تلك الضربة كسرت

عظمة الخد الأيمن للسيد براوتي في موضعين وشعرت العظمة السفلى التي نزلت قليلا الى أسفل.

ووصف هوليس ما حصل: "راح الرجل يئن لكنه لم ينهض. ونهضت المرأة فركض لوسيكو أمامي وقبض عليها."

وهكذا اقتُلعت اليانور من سريرها لتواجه شبحاً مخيفاً يحمل هراوة في يده اليمنى ويعلو رأسه شعر أحمر كث.

وأخذت المرأة تصرخ فأكد لها الفتيان، بحسب قولهما، انهما لن يؤذياها: "كل ما نريده هو المال الذي نحتاج إليه."

وكان هوليس أشعل النور. وقالت لهما اليانور: "انزلا الى الطبقة الأرضية وسأعطيكما بعض المال."

وقال هوليس لاحقاً: "تحدثت المرأة بصوت هادىء كأن كل شيء كان على أحسن حال."

وخرجت اليانور أولا من الغرفة ووقفت أمام كرسي زوجها المعلق بحافة السلم وعليه سروال له. ومدت يدها الى الجيب الأيمن وأخرجت محفظة سحبت منها عشرة دولارات. وأعطت هوليس المبلغ لدى بلوغهم أسفل السلم.

وقالت اليانور للفتيين: "اخرجا من الباب الأمامي وسأرمي إليكما الباقي." غير أن لوسيكو أمر هوليس بالعودة الى غرفة النوم ليرى ما يمكن أن يجده ويتأكد "مما يفعله العجوز."

وركض هوليس الى فوق دونما نقاش.

هناك كان الرجل على سريره بلا حراك. وقلب هوليس مجموعتين من الادراج مبعثراً الثياب في أرض الغرفة. لكنه لم يجد نقوداً أو مجوهرات، بل وجد محفظة نسائية صغيرة على كرسي وفيها عشرون دولاراً. وأعاد النظر فوق الادراج فوجد ساعة يد. ووضع النقود والساعة في أحد جيوبه وأسرع الى السلم.

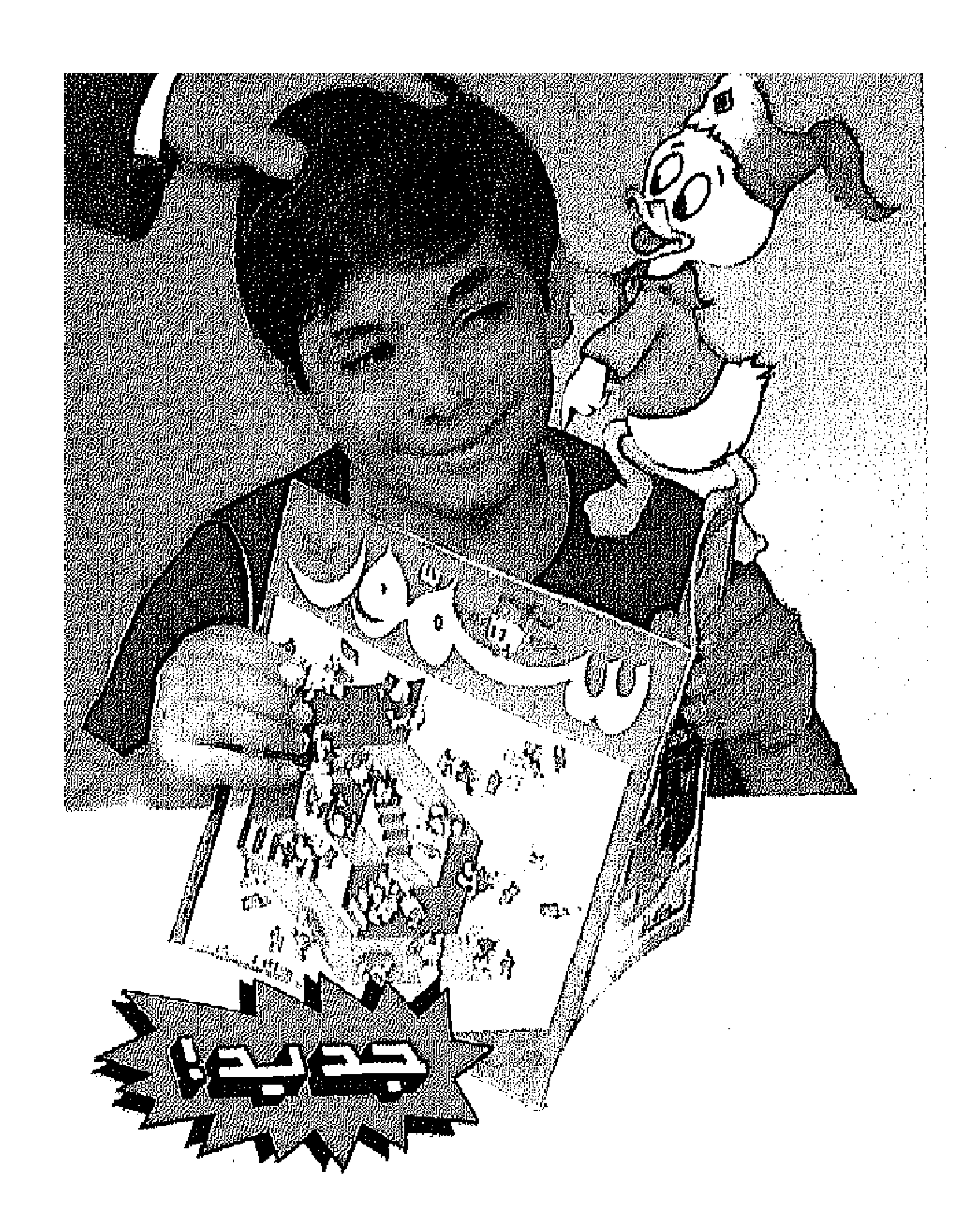
"ربما عرفتنا"

بعد الأمر الذي أصدره لوسيكو الى هوليس عرفت اليانور أن اللصين لن يبارحا المنزل سريعاً. وحاولت التملص مراراً من قبضة لوسيكو وأشعلت النور في الردهة. ثم هرعت الى غرفة الطعام وأخذت تضيء الانوار وتطفئها عل أحداً في منزل ابنها يرى ذلك فيهب الى نجدتها.

وتبعها لوسيكو وهو يصيح: "أطفئي الأنوار!" فرفعت وعاء زجاجياً ثقيلا عن طاولة الطعام ورمته نحوه. غير أنها أخطأت الهدف.

وكانت قوة لوسيكو الجسدية لا تقل عن قوة مصارع، لرياضته اليومية في رفع الاثقال. وقبل شهر واحد من عيد ميلاده السابع عشر كان وزنه يزيد على ٧٧ كيلوغراماً. وقبض على اليانور وقذفها ثلاثة أمتار في أرض الغرفة. وبعد هنيهة انقض عليها وراح يجرّها من عنقها خارج الغرفة. ووصف ذلك لاحقاً بقوله: "سحبتها الى الردهة وطرحتها أرضاً ورفستها بضع مرات."

وكان هوليس في منتصف السلم عندما صرخ في لوسيكو: "ماذا تفعل؟" وهو قال: "لم يجبني البتة،



امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

«سمّور» مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى تضع بين أيديكم أفضل ما لدى «والت ديزني» من خبرة في عالم الفتيان



ثمانٍ واربعون صفحة بألوان «ديزني» الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.
علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات «والت ديزني» على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.
وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية



بل أمرني باطفاء بعض الأنوار، وأطفأت نور الردهة، واذ لم أجد الزر الكهربائي لغرفة الطعام تناولت شمعداناً ورحت أطرق به المصابيح حتى كسرتها واحداً واحداً.

"ولما خرجتُ من غرفة الطعام وجدت المرأة مضطجعة أرضاً وهي تحشرج من أنفها وفمها."

وتوقف لوسيكو عن ضرب ضحيته وأمر هوليس بتفتيش غرفتي الطعام والجلوس، فيما دخل هو غرفة صغيرة بالقرب من الردهة حيث وجد مبلغاً من المال وضعه في جيبه.

وترك الغرفة ومعه نحو ٢٥ دولاراً، وذهب الى غرفة الجلوس بعد خروج هوليس منها، وأعاد تفتيشها، فلم يعثر على شيء كما أخبر هوليس الذي يتابع: "ويمكنني التأكيد أني لم أجد شيئاً في تلك الغرفة. ولما أصبحنا بالقرب من المرأة أمام المنزل اقترح لوسيكو أن نغادر المكان."

ويضيف لوسيكو: "عبرنا من حافة البركة الى مرج معشب ومن هناك الى الطريق حيث شرعنا في الركض."

وما لبثت المرأة "المضروبة في ردهة ذلك المنزل الكبير" ان بدأت تعذب ضمير هوليس وهو يركض حيناً ويمشي حيناً آخر بجانب لوسيكو. وأخيراً التقط أنفاسه وسأل رفيقه عن سبب تعذيبه المرأة فقال: "ألم ترَ يا ديف أنها أشعلت جميع الانوار مما يتيح لها التعرف علينا؟ لقد ضربتها لذلك السبب بالذات."

ووصل الاثنان الى المؤسسة نحو الرابعة فجراً. وكانت اليانور براوتي في تلك الاثناء قضت اختناقاً.

وبلغت حصيلة السرقة ٥٥ دولاراً وساعة يد.

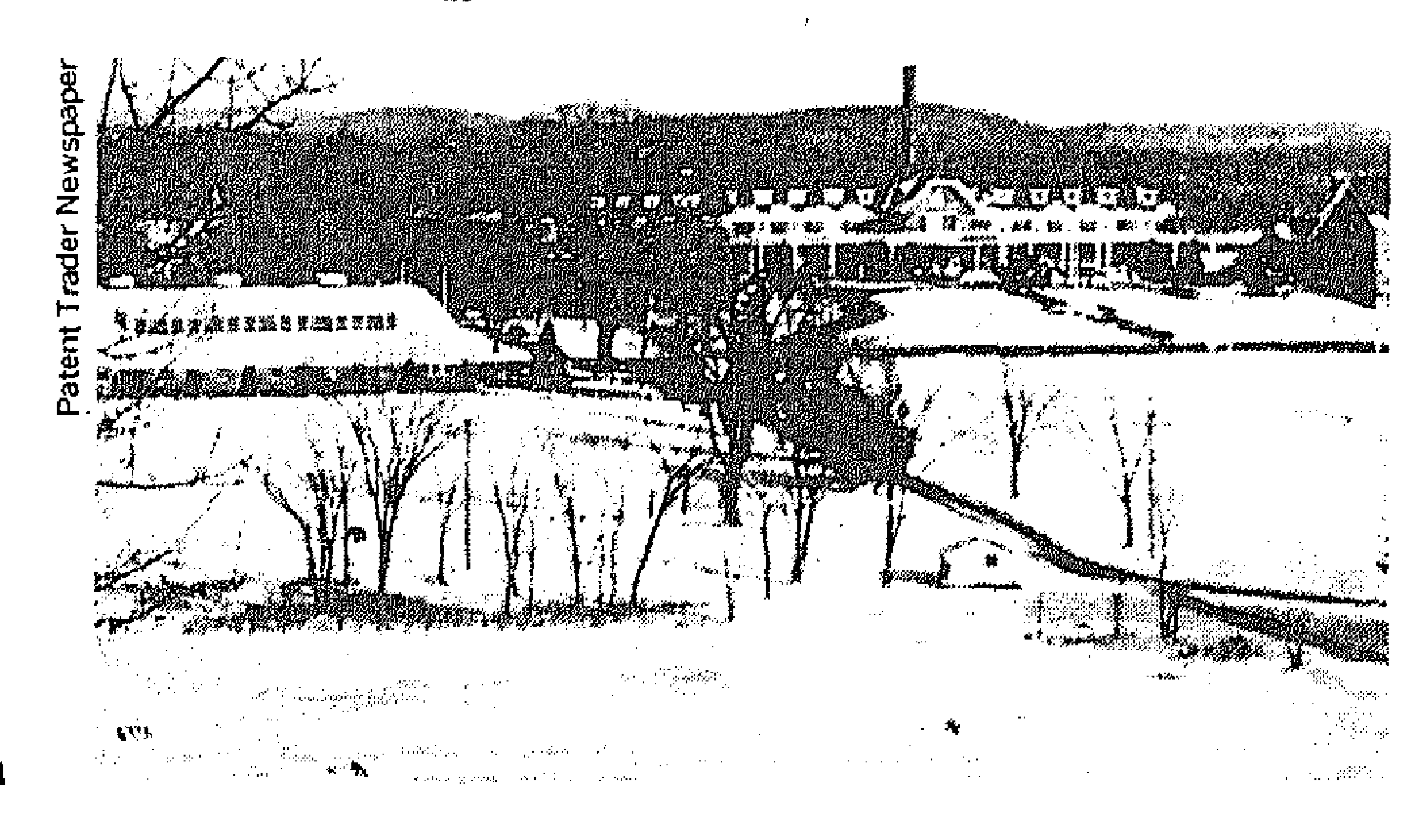
حياة لهو

لما كانت جرائم كثيرة تأتي على يد أحد أنسباء الضحية أو معارفها، فقد وقع الشك بادىء الأمر على نورمان الابن وأفراد عائلته. كما أن الطريقة التي حصلت بها الجريمة أبعدت امكان السرقة وقوت فرضية الشجار. ووجد رجال الشرطة أن جهاز التلفزيون والموسيقى والفضيات - وهي أهداف شائعة للسرقة - بقيت كلها حيث هي في حين لم تنزع المجوهرات من عنق الضحية. وعُثر على محفظة نورمان الأب بجانب الجثة وفيها ٦٥ دولاراً.

وفي بداية التحقيق استجوبت الشرطة فتى واحداً من لينكولن هول، هو غاري الذي عمل أخيراً في منزل آل براوتي. ولم تلقِ افادته أي ضوء على الجريمة. كما بينت سجلات المؤسسة أن أحداً لم يكن متغيباً وقت الجريمة. وأفاد النظار الليليون أنهم لم يشاهدوا أحداً خارج سريره.

وعلى رغم الارهاق الذي اصاب لوسيكو فأنه شعر بغبطة لا توصف في اليوم التالي. ولم يسعه الانتظار ليروي أخبار مغامرته التي أفضى بها أولا الى أحد الرفيقين اللذين رفضا الاشتراك، واصفاً كيف ضرب اليانور بالعصا ومضيفاً أنه حصل ورفيقه هوليس على مبلغ يراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ دولار.

ومن جهته لم يستطع ديف هوليس كتمان الأمر، بل أطلع عليه اثنين من



لينكولن هول ·

زملائه نقلاه بدورهما الى آخرين· وسرعان ما انتقل الخبر الى نحو عشرين من نزلاء لينكولن هول، لكنّ أحداً منهم لم يسربه خارجاً·

وحملت الايام القليلة اللاحقة أملا واحداً بالنسبة الى تيري لوسيكو، وهو اطلاقه الى مؤسسة كاميلوس هاوس في مقاطعة برونكس، المختصة باعادة تأهيل الفتية الخارجين على القانون لجعلهم مواطنين صالحين·

والمؤسسة المذكورة تحتل بناء ضيقاً يغلفه الآجر ويقع ضمن مجموعة من المباني المماثلة في ضاحية تقطنها الطبقة العاملة· وكان لوسيكو يتوق الى حريته الوشيكة التي ستتيح له أن يفعل ما يشاء خارج أوقات الدوام التي تشمل صفوف الدراسة بين التاسعة صباحاً والثالثة عصراً وساعة العشاء بين السادسة والسابعة مساء ثمّ بعد العاشرة ليلا اذ عليه أن يأوي الى المهجع·

وقد جاء في نشرة أصدرتها لينكولن هول حول مؤسساتها الانتقالية على غرار كاميلوس هاوس ما يأتي: "هنا يتابع الفتية تقدمهم فيما هم يقيمون ضمن وحدات عائلية تدربهم· على المسؤوليات الاجتماعية·"

وما أن وصل لوسيكو الى المؤسسة الجديدة حتى استهل "مسؤولياته الاجتماعية" باستكشاف الجيرة·ولما حان وقت العشاء كان قد عرف من أين يحصل على المشروبات والكحول والمخدرات، كما اكتشف جزءاً من اهتماماته الحيوية ألا وهو فتيات الليل·

ودرجت المؤسسة على أن تدفع للشاب مبلغاً اسبوعياً يراوح بين ٨ دولارات و١٦ دولاراً· بناء على سنه· الا أن ذلك لم يكف لوسيكو الذي راح يبيع المخدرات ويسرق المنازل المجاورة التي تسنى له دخولها· واتخذ شريكاً جديداً من كاميلوس هاوس اسمه لاري وعمره ١٨ سنة·

أما في لينكولن هول فلم تكن حياة ديف هوليس على هذه السهولة· فما

أن أطل شهر يونيو (حزيران) حتى دب الخوف في أحشائه. وهو لم يشك في قرب اعتقاله. ومن أجل النسيان صرف أوقات فراغه في نشاطات المؤسسة الرياضية، مما جعل المسؤولين يلاحظون التبدل الذي طرأ عليه اذ كان خاملا ومنطوياً على نفسه قبل ذلك.

وسمح للاحداث بتمضية عطلة عيد الاستقلال الامريكي الموافق للرابع من يوليو (تموز) في بيوت أهلهم اذا كان لهم أهل. وفي البيت لاحظت والدة هوليس ذلك التبدل أيضاً. وفي وداعه اياها عانقها بحرارة لم يظهرها قط قبل ذاك الحين.

واذ ربت الناظر كتفه يوم الاثنين التالي للعطلة أدرك ديفيد أن انتظاره انتهى. وقيل له ان الأخ ليو مدير النزل الذي يقيم فيه يود رؤيته. وبقي نصف ساعة من غير أن يتفوه الأخ ليو بكلمة واحدة، على غير عادته. وبعد ذلك دخل المكتب ثلاثة رجال وقف أطولهم عند زاوية الطاولة في مكتب الأخ ليو قائلا انه روبرت لويل كبير المحققين في شرطة الولاية. ونظر الرجل من عل الى الصبي الخافض الرأس وقال بهدوء:

"انك غارق حتى الاذنين يا بني... أليس كذلك؟".

وكان التحقيق استمر طوال شهر يونيو (حزيران) من غير احراز تقدم ملموس. واستجوب لويل ومعاونوه أكثر من ألف شخص لم يفيدوه بشيء. ولكن حدث في عطلة الرابع من يوليو (تموز) أن خابر غاري، الفتى الذي عمل لدى آل براوني، مقر الشرطة من منزل ذويه في مدينة نيويورك من أجل البوح بأمر مهم. وحدد له لويل موعداً أفضى خلاله بتفاصيل الجريمة كما قصها عليه لوسيكو.

ومن جهته خرج لوسيكو ورفيقه لاري من كاميلوس هاوس في آخر يونيو (حزيران) بلا اذن رسمي وفي حوزتهما ٢٠٠ دولار غنماها من سرقتهما الاخيرة. وذهبا في قطار المترو الى منطقة كوينز ومن هناك توجها الى حديقة عمومية. وبقيا سبعة أيام يعيشان على هواهما، فيتعاطيان المخدرات عصراً ويغزوان المنازل ليلا ويطارحان الفتيات الغرام في ركن منعزل من الحديقة.

وفي اليوم الثامن وجد لوسيكو أن الوقت حان لانطلاق كل منهما في طريقه، على أن يذهب لاري الى بيته أو حيث يشاء بينما يتوجه لوسيكو الى رصيف الميناء في منهاتن السفلى بحثاً عن باخرة يختبىء على متنها للذهاب الى ايطاليا. وكانت ايطاليا من الاحلام التي نسجها لنفسه ظناً منه أن وجوده هناك يجعله رجل عصابات كبيراً.

لعبة تافهة

عاد الصديقان أولا الى جوار كاميلوس هاوس حيث كان رجال الشرطة يبحثون عن لوسيكو. وتم اعتقاله في بيت رفيق ثالث قصداه للاغتسال والراحة من دوار المخدرات.

واعترف لوسيكو وهوليس بالجريمة على الفور. وكانا، ولاسيما لوسيكو، على أحر من الجمر لرواية القصة

كاملة. وقال أحد رجال الشرطة انهما "تكلما بسهولة كما لو كان الأمر متعلقاً بالطقس".

قال تيري لوسيكو، الذي عاش في ١٤ بيت حضانة وثلاث مؤسسات للجانحين، انه لم يرَ البتة ولا يتذكر والدته. لكنه يتذكر أنه عاش يوماً في مقاطعة وارن في منطقة تبعد ٨٠ كيلومتراً شمال آلباني عاصمة ولاية نيويورك. وكان ذلك الخبر مفتاحاً لاعادة بناء حياته.

وضعت بيتي والدة لوسيكو مولودها الاول سفاحاً وهي في الثانية عشرة. وطردها أبوها من البيت عقاباً فلاذت باحدى أخواتها وأعطت الطفل للتبني. وبعد انجبت سبعة اولاد، كان سادسهم تيري الذي وُلد في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٣. وتتذكر شقيقته ماري آن، وكانت في السابعة آنذاك، أنهم عاشوا في قطيرة طولها ثلاثة أمتار ونصف متر. وقد مُدت اليها الكهرباء لكن الماء والمراحيض بقيت خارجاً.

وعاشوا حياة هادئة وان تكن فقيرة بعضاً من الوقت. الا أن الوالد كف عن المجيء الى البيت في أعقاب ولادة الطفل السابع. وسرعان ما بدأت الوالدة تنتقل من مكان الى آخر وتبقى أياماً خارج البيت في بعض الاحيان، الى أن غادرت يوماً ولم تعد. وأخذت ماري آن وشقيقتها الكبرى تعتنيان باخوتهما. ولما وجدتا من العسير الاعتناء بالطفلة الصغرى ديبي شكت ماري آن همها الى الجيران الذين خابروا وكالة الاعاشة المحلية. وعلى الاثر وزع الاخوة والاخوات على امكنة عدة وفقدوا الاتصال بعضهم ببعض. ولدى وقوع الجريمة لم تكن ماري آن شاهدت تيري طوال ١٣ سنة.

الا ان تيري كان، بمعنى، محظوظاً، اذ ان امه تركته في عهدة "العمة" بيرل وهي نسيبة بعيدة تسكن محافظة وارن. وتلك القريبة امرأة قوية الشخصية رفضت اعتماد الصدقات التي تأتي عبر الوكالات وان اضطرها ذلك الى التسكع في الشوارع. وكانت تربي أولادها الستة، فأضافت اليهم تيري واحدى شقيقاته وفتاة اخرى على رغم ان تيري كان في الثانية من عمره ولم يتعلم بعد استخدام المرحاض. وهي تقول: "كان طفلا جميلا ذا شعر جعد أشقر ضارب الى الحمرة".

وعاش تيري وقتاً مع زوجة أخ بيرل لكنها ما لبثت أن أعادته اليها. وكان لها جاران هما مارتن مايرز وزوجته فيرنا. وكلما مرت أمامهما ومعها تيري كانت فيرنا تقول: "آه كم هو جميل... ليته كان ابني". وظناً منها أن جارتها قد تقوم بالواجب كما يرام وافقت بيرل على اعطائها الصبي. وكانت فيرنا امرأة ضعيفة البنية لم تستطع تحقيق رغبة زوجها بانجاب صبي.

ويقول مارتن: "كان طفلا جميلا يستأهل الحب والدلال. وكان يجلس ساعات على ركبتي أمام التلفزيون. واذا خرجت لاصلاح السيارة، كان يناولني العدة، وطالما أخذته الى البحيرة لمراقبة القوارب. والحق أني لم أتبين العنف في مستقبله".

وماتت فيرنا مايرز بعد خمس سنوات مما أحزن تيري وترك مارتن بلا عزاء، وشاءت الاقدار أن يتزوج مارتن بعد ستة أشهر، وكان لزوجته الجديدة ابنة حملتها معها ومحضتها حباً يفوق حبها للطفل الذي في عهدة زوجها، وهذا أمر طبيعي جداً، أما تيري الذي هاله موت "امه" فقد وجد في المرأة الجديدة التي دخلت المنزل عدواً له، وزاد الطين بلة لجوء مارتن مايرز الى تعاطي الكحول.

ويقول مايرز: "زاد الشجار بيني وبين زوجتي حول تيري الذي راح يكلمها ببذاءة ويقاومها بكل قوته." ولم يتورع عن تلطيخ جدران الحمام ببرازه.

وخوفاً من انحلال زواجها الجديد طلبت السيدة مايرز الى زوجها الاستغناء عن تيري، وارتاع مارتن للفكرة وأخذ يترك الصبي في عهدة الجيران والاقارب والاصدقاء أياماً بل أسابيع، واذ لم يبقَ في الأمر حيلة، أعاده الى بيرل حيث وجدته زوجته الاولى فيرنا قبل ست سنوات.

غير أن ذلك الحل برهن عن عدم جدواه، فقد رحبت العمة بيرل بالفتى أيما ترحيب فاتحة له ذراعيها وقلبها، لكن زوجة مارتن مايرز لم يرقها أن تجد زوجها يزور تيري كل مساء عوضاً عن العودة اليها، وأخيراً نفذت تهديدها بمخابرة وكالة الاعاشة المحلية.

ويقول مايرز: "تلك كانت غلطتي، والواقع أن زوجتي شاءت ايقافي عن الشراب وارخاء العنان لذلك الفتى كي يفعل ما يشاء." ولما عاد اليها بعد سنة تبدلت الحال، وحاول الاثنان معرفة مكان تيري وتبنيه، غير أن طلب التبني رفض اذ لا حق لهما في ذلك، وهكذا غدا تيري رقماً في وكالة الاعاشة، تنقله وهو في التاسعة من مكان الى آخر.

ويقول تيري: "كنت في الثامنة أو التاسعة، ولكن لم يخفَ علي كيف يتقاذفني الناس ذات اليمين وذات اليسار كأنني لعبة تافهة في أيديهم."

وبات انجازه المدرسي أكثر تخلفاً، ولاحظت المعلمات أنه كسول ويقرأ بعسر وتنقصه الثقة بالنفس ويسعى أبداً الى كسب اهتمام الآخرين.

وعلى رغم معرفة الوكالة بعائلته الاصلية فانها أبعدته عن اخوته وأخواته، ومرة ترك في عهدة رجل وزوجته سبق أن تعهدا على غرار بيرل عدداً من الاولاد بينهم احدى شقيقات تيري، ولما تنبهت الوكالة الى ذلك نقلته الى مكان آخر.

وحاولت بيرل اعادته اليها لكن الوكالة لم تسمح لها بذلك لأن في بيتها عدداً كافياً من الاحداث، وأُرسل تيري الى بيت آخر كان مثالياً من نواح عدة، فالابوان محبان كثيراً ولديهما ابنة اسمها أماندا، وطالما تاق الرجل الى ابن يرافقه في رحلات التخييم وصيد السمك.

وتقول الام: "كان تيري أول الأمر لطيفاً ومتمتعاً بروح المسؤولية، ولقد سر زوجي كثيراً بمرافقته الى رحلات التخييم، وبات كأخ أكبر لابنتنا أماندا، غير أنه بدأ يتصرف كمن أصابته آفة مفسدة، وأظن أن شعوره

بعدم الامان دفعه الى مقاومة أماندا التي وجدها محاطة بحصن حصين من العطف والحب، الامر الذي حُرمه هو."

ودخلت المناوشات الجو. وفي احداها حمل تيري مقصاً وراح يلوح به مهدداً مربيته. وانتهى الحادث بسلام. غير انه في مناسبة لاحقة جرح مربيه بسكين جيب.

وتقول الام: "اصبح ينتابني الخوف كلما فكرت في أن تيري قد يأتي الى المنزل لدى بلوغه الثامنة عشرة ويحضر المفتاح من المرآب حيث يعرف مكانه. واذ ذاك قد تكون أماندا وحدها. وربما اقتحم المنزل مهدداً."

بعد ذلك تم تبني تيري بقدرة قادر.

سمعتُ هذا قبلا

المتبني كان رجلا في الخامسة والثلاثين اسمه انطوني لوسيكو. وهو عصامي ولد لمهاجر ايطالي وحصل مالا وفيراً بعدما هاجر والداه الى الولايات المتحدة ومعهما اثناعشر ولداً. وما انفك انطوني بعد دوام مدرسته الثانوية يعمل في مهن شتى، ثم نال منحة حكومية لدراسته الجامعية وتخرج في التجارة وادارة الاعمال. وبعد ذلك عمل في شركة كيميائية وغدا نائباً لرئيسها. وكانت حياته تدور على همين: عمله وصراعه ضد المؤسسات التي تعنى برعاية الاحداث.

وبدأ يغرس بذور المستقبل عندما كان في جيش المشاة خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣). وطالما آلمته رؤية الاطفال المشردين وهم يطوفون على غير هدى في الطرق المزروعة بالقنابل. وجمع الرقيب لوسيكو المال من الجند واشترى ثياباً لأيتام الحرب وفعل كل ما يمكنه من أجلهم.

وتلاشت صورة اولئك الاحداث من ذهنه بعد عودته الى الوطن لمتابعة دراسته وتحري مهنة تجارية. لكن تلك الصورة عادت حية في ذاكرته لدى زيارته مركزاً تجارياً في مسقط رأسه، وكان بلغ الثانية والثلاثين وأسس عملا ناجحاً وفسخ زواجه الذي دام سنة واحدة.

هناك شاهد نحو ثمانين فتى متشرداً من مؤسسة في مقاطعة روكلاند اسمها مدرسة سانت آغنس للصبيان (لم يعد لها وجود اليوم). وكان الصبية ينشدون ترانيم الميلاد.

ويتذكر انطوني لوسيكو ما حصل آنذاك: "اشتريتُ المثلجات للصبيان الثمانين جميعاً. وهكذا وجدت نفسي منغمساً في مشاريع تلك المؤسسة من غير أن أدري. فكنت أقصد المدرسة مرتين اسبوعياً لاعطاء دروس خصوصية في القراءة وانشىء صداقات مع الاطفال المحرومين ومع الراهبات القائمات على المكان."

وفجأة تبدلت العلاقة. فقد طلب انطوني من الراهبات السماح له بتبني أحد الاولاد، لكن الجواب جاءه أنهن غير مخوّلات تعاطي هذا الأمر. وعلى ذلك يعلق بالآتي: "شعرت أنهن لا يحتجن الى خدماتي أو يرغبن فيها بعد ذلك. والذي يؤدي عملا تطوعياً

يغيب عن باله أن مكاناً كهذا ينطوي على جانب تجاري، وان التخلي عن أحد الفتية يعني خسارة الهبات التي تأتي باسمه."

وساهم انطوني لوسيكو في تأسيس مجلس نيويورك للتبني للتسريع في تخليص الفتية من المؤسسات التي لا قلب لها. وكلف محامياً رفع دعاوى ضد عدد من مؤسسات رعاية الاحداث. وأنفق عشرة آلاف دولار على محاربة هذه المؤسسات التي ترفض أن تمنح ولداً للتبني. وكان ربحه الدعوى سابقة جعلته يتبنى ثلاثة فتية أحدهم تيري.

ويصف تيري السنوات التي أعقبت تبنيه: "لم أعرف شيئاً من قوانين التبني. وظننت أني سأمكث نحو سنة هناك أطرد بعدها الى مكان غريب آخر. ومع أن والدي الجديد قال لي اني الآن في بيتي الا اني لم آخذ كلامه على محمل الجد اذ سبق أن سمعت كلاماً كثيراً مثله.

"وكانت علاقتنا طيبة لفترة. وشاء أن يراني دائماً في المنزل لدى عودته لنأكل سوياً. وعندما آوي الى السرير كان يجلس بجانبي ويكلمني ويضمني اليه سائلا: كيف أمضيت النهار؟

"وبعد مرور سنة على انضمامي الى عائلة لوسيكو بدأت الامور تأخذ وجهاً آخر. والسبب الرئيسي كما أظن هو "أخواي" والمدرسة. فقد اعتاد أخي الأكبر تعاطي المخدرات وما شابهها. وبات يشركني في ذلك، فأذهب الى المدرسة والضباب يغشي رأسي. وما لبثت ادارة المدرسة أن أرسلت تقريراً الى البيت يشكو من عملي المشوّش وتغيبي عن المدرسة من غير اذن أحياناً. وذلك حدا أبي على تأنيبي: ما الذي جعلك تتصرف على هذا النحو فجأة؟ ما هي الامور التي تفعلها والتي تشكو المدرسة منها؟ ألا تعرف أن أعمال الشغب هذه من شأنها أن تقودك الى السجن يوماً؟

"ثم ترك أخواي المنزل ووجدتُ نفسي وحيداً. وبت أقطع طريقاً طويلة لزيارة أصدقائي الذين كان لهم مقدار من الحرية يفوق ما أُتيح لي. والحق اني أحببت كل مزايا أبي ما عدا الصرامة. وكنت في الرابعة عشرة وهو يفرض علي الاياب قبل التاسعة ليلا فيما الآخرون يبقون خارجاً حتى الحادية عشرة.

"ورويداً رويداً بت أتغيب عن المنزل والمدرسة معاً. ثم فررت من المنزل ولم أطأ المدرسة سنة كاملة. لقد أردت أن أكون حراً طليقاً.

"وكان لاصدقائي كوخ دعوه حصناً. هناك أمضيت معظم الصيف والشتاء، ولجأت الى سرقة الطعام من محل للأغذية، وكان رفقائي يحملون اليّ بعض الطعام أيضاً. وبعد ذلك بدأنا السطو على المنازل وسرقنا نحو مئة وخمسين منزلا.

"ولم يعرف أبي ما يفعل بي. واقتادني الى محكمة الاحداث بعدما عيل صبره. وبعد ضبطي وأنا أسرق منزلا أرسلتُ الى مأوى في بلدة سبرينغ فالي. لكنني بقيتُ حراً لأذهب كيفما أشاء.

"وبعد فراري مراراً من ذلك المكان أُرسلتُ الى مركز أكثر تشدداً اسمه

"هايلاند" حيث كانوا يقفلون الابواب ليلا .

"وكان في ذلك المركز أحداث اعتقلوا لجنح شتى، بينهم فتى اغتصب امرأة مسنة وآخر ضرب رجلا بمجرفة. أما أنا فكان كل ذنبي اني سرقت بيتاً. وقلت لنفسي: يا ألله! كيف يضعوني مع حفنة مجرمين؟ومن هناك أحالوني على لينكولن هول."

أمر قاس

يصف انطوني لوسيكو سنواته الأربع مع تيري كما يأتي:

"عندما تتبنى طفلا او تأخذه على عاتقك من مأوى، تختبر اولا ما أسميه مرحلة افتتان. فتكون لطيفاً جداً تجاه الفتى ولا تطلب منه اي شيء في المقابل. وتذوي تلك المرحلة بعد وقت ويغدو الفتى جزءاً من العائلة. وإذ ذاك تنتظر منه تأدية دوره. غير ان تيري لم يكترث لواجباته ابداً.

"وكنت اعانق اخَوَي تيري تحبباً من غير ان يقاومني أي منهما. لكن الحال كانت مختلفة مع تيري. فهو قاوم العطف ربما ظناً منه اني أب وقتي لن البث ان اسلمه لمؤسسة او عائلة اخرى.

"ولما بدأ يسيء التصرف في المدرسة حاولت السيطرة على الموقف. وقلت له ان سلوكه الرديء لا ينم عن رجولة، بل عن طيش. واشرت الى رأسي قائلا ان الرجولة الحقة هي في العقل والشعور لا في العضلات.

"وقدرتُ ان يكون سبب كسله وراثياً. ولما راجعت المسؤول عن مشكلات التلاميذ النفسية كان الوقت فات بعدما أخذ تيري يهرب من البيت والمدرسة ويقع احياناً في ايدي رجال الشرطة. وذلك سبب لي صعوبات اضخم.

"وبعد ذلك اوكلت أمره الى محكمة الأحداث. لكن ذلك كله لم يثنه عن الفرار من المدرسة والسطو على المنازل.

"وحاولتُ احالة تيري على طبيب نفسي. وكلما حددت له موعداً كان يتخلف عن الحضور.

"واخيراً نفد صبر محكمة الاحداث وواجهتني باحتمالين: اما احتجازه في سجن للأحداث واما نقله الى لينكولن هول. ومن الطبيعي ان يرفض الأب فكرة ادخال ابنه السجن. لذلك وافقتُ على الحل الثاني بعدما قيل لي ان تلك المؤسسة تعمل وفق برامج مدروسة. لكنه صدمني عند زيارته الاولى للمنزل بعد اشهر من دخوله المؤسسة. ورأيت شعره مقصوصاً على الطراز الافريقي وهو يتكلم الامريكية بلهجة السود. أما انا فلم اكن معتاداً تلك الامور. وتأكدت من ان خللا ما حصل في لينكولن هول."

اما قضية ديفيد هوليس فكانت مختلفة. وهو لم يعرف سوى ابيه وامه الحقيقيين. وكما يقول ديفيد وامه كان الوالد عاملا في مصنع وابا مثالياً. وكان يمارس لعبة الكرة مع ديفيد في ساحة المنزل ويعلمه ركوب الدراجة ويأخذه الى مباريات كرة القدم.

واعتاد الأب التغيب عن عمله ايام الاثنين وسحب مبالغ من الودائع

العائلية ليدين اصدقاء له لم يفوا الدين الا نادراً. وبعد انفاقه بضعة آلاف من الدولارات على تجديد محرك سيارة انفجر لدى اشعاله للمرة الاولى انحل زواجه وانتقل الى منزل آخر. وكان ديفيد وهو في التاسعة يقطع خمسة كيلومترات على الدراجة لزيارة والده في نهاية الاسبوع. ولكن سرعان ما خرج الوالد من عالم ابنه بعد زواجه الثاني.

ونحا ديفيد باللائمة على والديه كليهما وقال ان والدته عاجزة عن التصرف مع الرجال وحتى مع الاحداث.

ولا تحاول باتريشيا هوليس مغالطة ابنها، بل تقول: "الخطأ كله كان خطأي. ولو منحت ديفيد المزيد من الحب والعناية، لربما تمكنت من ردعه عن ارتياد هذه الطريق. اما عجزي الشخصي فيعود الى طفولتي يوم لم يكن لي مثال احتذيه."

المغفلون الكبار

كان ديفيد في الرابعة عشرة وقد تزوجت امه وطلقت ثلاث مرات. وذلك ادخل الاضطراب على حياته. وشهد نموه الجسدي فورة مفاجئة جعلت طوله ١٨٥ سنتيمتراً. وباستثناء بعض الحول في عينيه كان بهي الطلعة اجمالا. الا انه كان خجولا ومحباً للوحدة. ومن اجل كسب ود اترابه كان يشتري لهم الشراب. لكن المشكلة انه اعتاد ابتياع الهدايا بأوراق نقدية من فئتي الخمسة دولارات والعشرة دولارات كان يختلسها من محفظة امه.



ديفيد هوليس. Patent Trader Newspaper

اضف الى ذلك انه بات يبقى خارج المنزل حتى وقت متقدم ليلا ويعود مترنحاً ولا يستجيب لتأنيب امه وصياحها. وذلك اضطرها الى احالته على محكمة الاحداث في بفالو (نيويورك) بحجة انها فقدت السيطرة عليه. وهكذا غدا ديفيد في الرابعة عشرة تحت وصاية الدولة.

وطالما ندم ديفيد على الامكانات التي لم يحققها. والواقع انه استطاع شق طريقه الى المدرسة الثانوية

وأحب برنامج الدراسة. وكانت مدرسته تضم قاعة للرياضة ومسبحاً. وهناك أتيحت له رفقة اصدقاء اكبر منه سناً واكثر نضجاً. وفي مشغل المدرسة حيث كانت له حصتان يومياً احب العمل واكتسب ثناء المدير وصداقته. ولئن لم يستطع التخلص من عادته المتأصلة، الا وهي الفرار من المدرسة والتهرب من واجباته، الا انه فرض على نفسه ملازمة الصفوف اربعة ايام من اصل خمسة في الاسبوع.

ولكن سرعان ما تبين انه في السنة السابقة كان يحتاج الى موضوع اضافي ودورة صيفية للانتقال الى الصف الثانوي الاول. واشار عليه رئيس المدرسة بعد اسبوعين من بدء الدروس ان يعود الى الصف المنتهي في المرحلة المتوسطة.

وطلب بحرارة ان يتاح له التعويض عما فاته. لكن جهوده وجهود مدير المشغل في هذا الخصوص ذهبت ادراج الرياح. وقال هوليس لاحقاً ان تلك المرحلة كانت نقطة تحول في حياته. الا انه أُرغم على العودة الى المدرسة المتوسطة.

وما كاد يبدأ ذلك حتى عاد الى التلكؤ ولبث يتغيب احياناً اسبوعين بكاملهما. ووقع غير مرة في قبضة الشرطة، ومرة ضبط وهو يحاول مع بعض اترابه سرقة آلات كاتبة من احدى دوائر الحكومة. غير ان المسؤولين في محكمة الاحداث آثروا حل المسألة من دون احالتها على العدالة.

وكان الحل فصل ديفيد عن بيته



تيري لوسيكو

وامه وجدته وبيئته ووضعه ضمن مؤسسة.

ويقول المسؤول الذي اختار لينكولن هول مكاناً لايواء ديفيد انه جمع معلوماته حول تلك المؤسسة من منشوراتها، ومنها انها تؤمن "التقدم الدراسي والخلقي في اشراف هيئة من المرشدين المكرسين الذين ينوبون عن الاهل والمربين،" وان ذلك يحصل في جو شبيه "بمدرسة اعدادية في الريف."

الا ان لينكولن هول تجهل عدد خريجيها الذين عاشوا حياة "قويمة" وعدد اولئك الذين انتهوا الى السجون والاصلاحيات. فهي لا تحفظ سجلات احصائية. لكن ثمة مسؤولا هناك كان في السابق احد تلاميذ المؤسسة، وهو يعطينا صورة تقريبية عن الوضع.

المثال

الشخص الذي نقصد هو كينيث جاكسون الذي ادخل المؤسسة عام ١٩٥١. وبعد فراره منها اعتقل اكثر من عشرين مرة بتهمة السرقة والسطو وامضى اربع سنوات ونصف سنة في السجون. وبعد انتهاء فترة عقوبته تعرف على مدمني كحول سابقين تابوا وساروا في طريق الصلاح. واحتذى حذوهم وبات عمله مورد عيش لعائلته. ومنذ ذلك الحين القى جاكسون محاضرات كثيرة حول اصلاح السجون وانضم الى اللجنة الاصلاحية التابعة لولاية نيويورك. وخلال الاشهر الستة الاولى من العام ١٩٨١ عمل مديراً مساعداً لمؤسسة لينكولن هول.

وهو يقول ان "نصف الصبيان الستمئة الذين دخلوا المؤسسة بين ١٩٥٠ و١٩٥٣ اقتيد الى السجون." ويقدر ان ثلث النصف الباقي قضى من جراء تعاطي الكحول والمخدرات وان اقل من ثمن معاصريه في المؤسسة عاش حياة قويمة بعد مغادرتها.

اما ديفيد هوليس الذي غاظه كثيراً ان يقتلع من بيته وهاله ما ينتظره هناك، فقد وصل الى المؤسسة في خريف ١٩٧٩.

كان تيري لوسيكو دخل المؤسسة قبل اشهر قليلة واشتهر بسرعة. وفي ارتياده اصلاحيتين قبل ذلك الحين اتقن فن الهجوم في الشوارع حيث يلجأ الجاني الى الضرب والعض والرفس وغرز الأصابع في العيون. وما لبث ان اضاف الى تلك "المكتسبات" فن الملاكمة وهو في لينكولن هول.

وكما تعتمد السجون سواعد نزلائها الأقوياء لفرض انظمتها، هكذا يحتاج تلاميذ المدارس الاصلاحية الضعفاء الى من يحميهم من الأقوياء. والقوي يبرهن عن جدارته عملياً.

ويقول احد مرشدي لينكولن هول: "الحق ان نزلاءنا الأقوياء يساعدوننا في فرض النظام." وما لبث لوسيكو، بفضل عضلاته المفتولة وقبضته الحديدية، ان اصبح سيد هيلسايد كوتاج، النزل الذي يقطنه.

وبات الآخرون يخشون فورات غضبه المفاجئة التي تهب وتخمد من غير توقع لكنها تهدد كثيرين بين ظهورها وكمونها. ومرة عمد احد المرشدين، وهو يفوق لوسيكو بنحو عشرة سنتيمترات طولا و١٨ كيلوغراماً وزناً، الى صفع تلميذ ضعيف اسمه بدرو، فما كان من لوسيكو الا ان دفع المرشد الى الجدار وحصر عنقه بين يديه حتى جحظت عيناه وكاد يفقد وعيه. ثم تركه يمضي، خوفاً من ان يموت.

ذلك كان الجو الذي وجد هوليس نفسه ضمنه.

وبين زملاء النزل الآخرين سرعان ما اكتشف فتى مهووساً باشكال الحرائق وآخر مصاباً باضطراب عقلي

وعدداً من المتنمرين الذين يسطون على مقتنيات الضعفاء ويرغمونهم على غسل ثيابهم فضلا عن نشالين ولصوص وبائعي مخدرات. ووجد هوليس ان عشرة هؤلاء مفروضة عليه فرضاً.

وكانت محكمة الأحداث في قرارها المتعلق بارسال ديفيد الى مؤسسة استشارت احد الاختصاصيين النفسيين لديها الذي قال ان المؤسسة تتيح للصبي "سنداً نفسياً" تعجز والدته عن منحه اياه. ولم يعتم ذلك "السند" ان اتاه وهو يغتسل للمرة الاولى هناك.

وكان صدر ديفيد بارزاً تبعاً لعلة في جهاز الهرمونات لديه. واكتشف بعض الزملاء ذلك وهو في غرفة الحمام. وتلك كانت بداية عذاب اليم في حياة ديفيد.

وراح الفتى اريك، وهو من اول الذين رأوه، يصيح: "تعالوا وانظروا الى هذين النهدين." وهرع اليه ستة منهم يصخبون ويصيحون. اما ديفيد فانكمش مرتعداً. وما لبث الزملاء كلما رأوه في النزل او في الملاعب يُسمعونه بذيء الكلام.

وكما لو نُخس بمهماز كان ديفيد يحمر غيظاً لكنه يلجم نفسه وينكفىء على ذاته انقاذاً لكرامته. الا ان احد زملائه يتذكر انه "كان احياناً يجن جنونه ولا يكف عن الصراخ والوعيد." وميزت تلك العلاقة التصادمية الأشهر الاولى التي امضاها ديفيد هناك. وبسبب نفور صدره وحيائه وضآلة موهبته في مصاحبة الآخرين وجد نفسه معزولا بل منبوذاً بينهم. وفي محاولته التحرر من ربقة العذاب امطر المرشدين بوابل من الأعذار كي يتيحوا له الذهاب الى البيت. لكنهم كانوا كل مرة يرفضون لسبب او آخر.

وادرك ان الخلاص من العزلة والعذاب يقتضي كسب احترام الآخرين.

وهكذا وجد في لوسيكو مثالا يحاكيه. واذا استطاع كسب وده، فهذا قد يؤمن له الحماية. وهكذا راح ديفيد يتقرب الى تيري، فيلازمه في غرفة الطعام ويجلس بجانبه في صالة السينما عصر السبوت والآحاد. وما لبث ان نقل سريره ليحاذي سرير لوسيكو في قاعة النوم.

ويتذكر احد الزملاء ان "ديفيد كان يقدم ما فاض من طعامه الى لوسيكو، وان لم يطلب هذا شيئاً." وهو لم يكن يتناول قطعة الحلوى بعد الطعام الا اذا وجد ان لوسيكو لا يريدها.

وهكذا غدا لوسيكو الزعيم وهوليس التابع، حتى وان كان الامر يتعلق بايقاظه في منتصف الليل ليعمل معاوناً له في عملية سطو.

المحاكمة والحكم

اعترف لوسيكو بجريمته ثلاثاً: أولا بعد قبض الشرطة عليه وثانياً خلال سوقه من مقاطعة برونكس الى الثكنة في سوميرز وثالثاً أمام شرطي بلباس مدني تولى طبع الاعتراف على الآلة الكاتبة قبل توقيع لوسيكو عليه.

وارتأى محامي الدفاع وضع الأمر في عهدة القاضي وحده وحرمان لوسيكو حقه في هيئة محلفين، مما جعل قضيته مختلفة عن قضية هوليس

الذي اتبعت في حاله الطريقة العادية.

واشتمل ملف الدعوى على ١٧ تهمة بينها القتل المتعمد والاغتصاب والسرقة والسطو وأعمال لصوصية متفرقة.

ودامت المحاكمة أربعة أيام استمعت الهيئة خلالها الى شهادة بروكس براوتي، وهو الحفيد الذي شاهد اليانور حية للمرة الأخيرة، واخته اونور (عشر سنين) التي رأت جثة جدتها صباحاً حين اتت لزيارتها ومرافقتها الى الكنيسة، كما أدلى نورمان الابن ووالده بشهادتيهما. واعترف ثلاثة من زملاء لوسيكو في المؤسسة بمعرفتهم السابقة بالجريمة، وقال أحدهم انه أخبر مرشده بالأمر رافضاً أن يبوح باسم واضع الخطة أو باسم المنزل الذي قرر اقتحامه.

وثبت القاضي جرم لوسيكو في ١٤ تهمة وأصدر حكمه بعد أربعة أسابيع. وجاء في كلامه ما يأتي: "لا أذكر طوال خبرتي أني اطلعت على جريمة أكثر وحشية ودناءة من هذه، حيث الضحية عجوز مقعد وزوجته هوجما في حرمة بيتهما."

وصدر الحكم بالسجن ٢٧ سنة ونصف سنة على الأقل ومدى الحياة اذا اقتضى الامر.

أما محاكمة ديفيد هوليس فلم تتم بهذه السهولة. وعلى رغم اعترافه التام فانه لم يقر بارتكاب جريمة قتل. غير أن قانون ولاية نيويورك يعد الشريك مساوياً للمجرم الرئيسي في حال وفاة الضحية.

لكن ثمة بنداً يتعلق بما يسمى "الدفاع الموجب" الذي يشكل منفذ أمان. وهذا يشترط اقناع هيئة المحلفين بأمور أربعة هي الآتية:

- هوليس لم يكن القاتل.
- هوليس لم يحمل سلاحاً قاتلا.
- لم يعرف هوليس أن القاتل تيري لوسيكو كان يحمل سلاحاً قاتلا.
- لم يعرف هوليس أن لوسيكو كان يعتزم استخدام سلاح من هذا النوع.

وكما في حال لوسيكو أُحضر بعض أفراد عائلة براوتي للادلاء بشهاداتهم. وكان منظر نورمان الأب مؤثراً جداً عندما أُدخل في كرسيه المتحرك وراح يسرد أحداث تلك الليلة المشؤومة بصوت متهدج.

وترك كلامه أثراً بالغاً ليس في المحلفين وحدهم، بل في ديفيد هوليس أيضاً وقد أدرك للمرة الاولى منذ ١١ شهراً أن دوره في الجريمة سبب العذاب لكثيرين. وفي ما بعد تكلم اثنان من المحلفين حول "عاطفة الحفيد والحفيدة تجاه الجدة وعاطفة الابن تجاه الام، تلك العاطفة التي خُيبت.

ولدى اعادة هوليس الى السجن في نهاية اليوم الثاني لمحاكمته ذهب نحو لوسيكو الذي كان الحكم قد صدر عليه وطلب اليه، بناء على مشورة محاميه، أن يعلن مسؤوليته التامة عن القتل. وكان هوليس، فضلا عن سعيه الى تلطيف الحكم عليه، يريد أن يعرف آل براوتي أنه ليس المصدر المباشر لعذابهم.

وما أن سمع لوسيكو ذلك حتى خفض رأسه بعناد وقال: "كلا."

وأثار رفضه غيظ هوليس الذي دفعه الى الصراخ والبكاء. ولم يتورع عن مهاجمة لوسيكو الاقوى منه مما حدا الحراس على دخول الغرفة لفض النزاع. وفي زنزانته التي تفصلها عن لوسيكو أربع زنزانات اخرى ظل هوليس معظم ذلك الليل يطلق بذيء الكلام على مخطط الجريمة ومنفذها.

لم يقف هوليس قط في منصة الشاهد. لكن محاميه، في الدفاع عنه، قال انه لم يقترف الجريمة ولم يكن مزوداً بسلاح قاتل. وأضاف أنه لم يعرف أن لوسيكو كان يحمل سلاحاً من هذا النوع (علماً أن اليانور براوتي قضت ليس بضرب العصا بل اختناقاً) وانه لم يخطر في باله أن رفيقه قد يعمد الى قتل الضحية بعدما قال له ان آل براوتي خارج المنزل.

ودامت المحاكمة ثلاثة أيام أعطى القاضي بعدها تعليماته الى هيئة المحلفين التي اجتمعت للتشاور. وتبين أن أفراد الهيئة اختلفوا حول مسألة "الدفاع الموجب" وانهم طلبوا من القاضي، ست مرات خلال الساعات اللاحقة، أن يوضح الموقف. ويمكن اختصار تعليمات القاضي بالآتي: "اذا وجدتم المتهم غير بريء من الجريمة، ففي امكانكم اعتماد المبدأ المذكور."

غير أن العقل العادي لا يسعه سوى الارتباك أمام هذا الأمر: أن يكون الشخص الواحد مجرماً وبريئاً في الوقت نفسه.

وفي جولة التصويت الاولى تبين أن خمسة محلفين آثروا تبرئة هوليس من تهمة القتل مع الاصرار على التهم الاخرى. ومع مرور الوقت ساعة بعد ساعة من غير حصول على جواب شاف من القاضي حول مبدأ الدفاع الموجب، بات بعض المحلفين على قناعة بأن انقسامهم قد يفسد الدعوى وينتقص من عدالة الاجراءات. وبعد ثماني ساعات أجمع المحلفون على تثبيت جميع التهم بما فيها القتل. ويتذكر أحدهم ما حصل قائلا: "لقد ذرف دمع كثير في تلك الغرفة. ولم يسر الحكم أحداً على الاطلاق."

وبعد خروجهم من الغرفة ومقابلتهم القاضي تروي امرأة في اللجنة ما حدث بالآتي: "لقد أدرك القاضي عدم رضانا وصرح بمعرفته أن ديفيد مختلف عن لوسيكو مؤكداً أنه سيأخذ ذلك في الاعتبار لدى اصدار الحكم. لكنني صعقت لدى قراءتي الحكم بعد شهر."

ويقضي قانون الولاية على شريك المجرم بالسجن مدة ادناها ١٥ سنة حتى المؤبد واقصاها ٢٥ سنة حتى المؤبد. اما هوليس فحكم عليه بالسجن ٢٠ سنة حتى المؤبد اذا اقتضى الامر، من غير ان يتاح له حق الاطلاق بكفالة قبل انقضاء السنوات العشرين كلها. والواقع ان الدعويين احيلتا على محكمة الاستئناف.

أنماط

اقتيد الفتيان الى سجن متشدد جداً في الجزء الشمالي من ولاية نيويورك اسمه "اصلاحية الميرا". وهو اشتهر يوماً بكونه سجناً نموذجياً لكنه بات يحفل بالعنف والمخدرات. وبعد

سنتين هناك لجأ كل من هوليس ولوسيكو الى مواجهة الوضع بطريقته.

ويقول لوسيكو: "بعدما أدركت أني مرغم على البقاء ضمن هذه الجدران رحت اراقب طريقة عمل السجن."

وكمثل نزاعات الرعاع في الشوارع تُحل مشاكل السجون بالسلاح، ولكن بأسلحة يدوية مرتجلة لتعذر الحصول على سواها. ولا بد لكسب احترام الآخرين من أن ينضم السجين الى احدى الزمر أو أن يشكل زمرة يدعو اليها الأتباع.

ويقول لوسيكو: "لقد وجدت جماعتي. ونحن نمد بعضنا بعضاً بالامان فلا يجسر أحد على الحط من شأننا."

وكما في الأزقة أيضاً يكتسب السجين احترام زملائه عبر طريقة تصرفه، أي بمقدار مواجهته الامور بعناد وقوة. واستغل لوسيكو مواهبه القتالية مما أتاح له الحفاظ على رشاقته الجسدية: "اذا شتم أحدهم امك ولم ترد عليه، ظنك الآخرون ضعيفاً. ولكن اذا صفعت وجهه ووطئته، فأنت رجل حقيقي. لذلك لا تظن أني ألجأ الى العنف كغاية في ذاته، بل لتأكيد رجولتي والدفاع عن موقفي."

وفي خلال سنتين جعل لوسيكو من نفسه سجيناً "ناجحاً" اذ بات في امكانه التوسط للآخرين والحصول على المخدرات متى شاء. ويتابع القول: "ان لي تأثيراً كبيراً في السجن. واذا بقيت هنا عشرسنين اخرى، فسأغدو مجرماً عظيماً من جراء ما أتعلم.

"لقد استغلني جميعهم طوال حياتي حتى اليوم. لكني امرؤ لا يستطيع تزوير الواقع. واذا خرجت الى العالم في هذه اللحظة، فهل تدرون كم احصل من المال؟ لا، لن ألجأ الى السرقة بنفسي، بل سأجعل آخرين يسرقون لحسابي. واذ ذاك سأعيش الحياة التي طالما تقت اليها، ألا وهي حياة رئيس عصابة."

أما هوليس فواجه الامور على نحو آخر. وهو يقول: "على السجين أن يتجنب اعتداء الآخرين ما أمكنه، خصوصاً بحفظ لسانه والبقاء في الظل."

الا أن ذلك يعني العزلة. والواقع أن هوليس انصرف الى الدرس ونال درجة معادلة لشهادة الدراسة الثانوية بمعدل تسعين من مئة في الامتحان. واكتشف عالم القراءة بدءاً بروايات اغاثا كريستي البوليسية وانتهاء بقصص مارك توين الساخرة التي فاتته في حداثته. واشترك في بعض المجلات وكان يقترض صحيفة "نيويورك تايمس" من جاره المثابر على المطالعة كما طلب قاموساً يعينه على كشف الكلمات الصعبة. وما لبث أن حصل على وظيفة مرشد في مشغل السجن ثم تخلى عنها ليتابع دورة جامعية للسجناء اللامعين مدتها سنتان. ومن أجل طرد الهموم والحفاظ على سلامة عقله استعداداً لليوم البعيد الذي سوف يشهد استعادة حريته، وجه اهتمامه الى الدين. وهو يقول: "ثابرت على قراءة الكتاب المقدس أكثر فأكثر. وكلما واجهت مشكلة نفسية بت أسعى الى حلها هناك وأجده. والكتاب المقدس

يمنح كل سائل جواباً اذا أحسن النظر.

"في لينكولن هول لم تكن علاقتي بالله تعالى حسنة. لكني هنا بدأت ادرك أن ثمة من يتحسس وضعي ويحاول أن يبلغني شيئاً. ولم أسمح له بالدخول باديء الامر. لكنه ما لبث أن دخل وأعطاني القوة. وبت أعرف أنه هناك، وهو لن يدع أي سوء يمسني."

وكان الأخ بريان كارتي من القيمين على لينكولن هول خلال وجود لوسيكو وهوليس هناك. وهو يقول: "في العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ وجدنا اننا مضطرون الى قبول أحداث لم نعرف أمثالا لهم قبل ذلك الحين. وقد أتوا الينا من عالم تسوده الفوضى وارتكبوا أعمال عنف كثيرة. أضف الى هذا أن اولئك الاحداث كانوا دون المستوى المقبول من الناحيتين العلمية والعقلية."

ترى كيف لمؤسسة أن تضبط هذا الفيض من المجرمين الوافدين وتفتدي اولئك الذين ينبذهم المجتمع؟

ويتابع الأخ بريان: "أمضينا الساعات الطوال نتداول في الطرائق الواجب اتباعها. وبذلنا كل ما لدينا لوضع اولئك الفتية على الطريق القويم."

غير أن الاخ بريان وزملاءه سرعان ما وجدوا أن طرائقهم الحديثة اصطدمت بنظرة لينكولن هول التربوية المستمدة من الماضي وبالتحديد من أشخاص ارتأوا، على غرار الأخ برنابا في القرن التاسع عشر، أن مرشد النزل هو الركيزة التي يجب أن يتم بناء كل شيء فوقها. الا أن مرشدي المؤسسة كانوا يأتون ويذهبون موسمياً ولا يقر لهم قرار. وفي العام ١٩٨٠ بلغ راتب المرشد السنوي ٩٣٠٠ دولار مع علاوة بمقدار ٧٠٠ دولار. لذلك راح المرشدون يبحثون عن وظائف تدر عليهم ربحاً أكبر.

وخلص الأخ بريان الى القول بأن لينكولن هول "مؤسسة تخطاها الزمن." وعندما اقترح الاخوة بعض التعديلات، ومنها استقدام موظفين أفضل خبرة وتحسين المعاملة في جميع مرافق المؤسسة، رفضت الادارة ذلك رفضاً قاطعاً. فما كان من الاخوة الا أن خرجوا من لينكولن هول في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨١.

لكن المحاكم العائلية في ولاية نيويورك بأسرها لا تزال ترسل الأحداث الى تلك المؤسسة. وقد أقر القاضي الذي أرسل ديفيد هوليس الى هناك أن المؤسسة تضم المتهربين من واجباتهم المدرسية جنباً الى جنب مع النشالين واللصوص والمجرمين. غير أنه يضيف أن المؤسسة التي كانت يوماً وكراً للثعابين باتت اليوم أفضل كثيراً بفضل المسؤولين والمرشدين الجدد. لكن من المؤسف ان هذا الرأي ليس عين الصحة. وفي ما يأتي بعض أمثلة عن أحداث وقعت أخيراً:

□ خلال العام ١٩٨٢ اتهم أحد فتية لينكولن هول بجريمة قتل. وهذا يعني، اضافة الى هوليس ولوسيكو، ثلاث تهم ضد تلاميذ المؤسسة في ظرف سنتين.

□ من أصل عشرة أحداث أقاموا في النزل نفسه مع هوليس ولوسيكو هناك سبعة اوقفوا في أوقات مختلفة بتهمة خرق القانون·

□ طارد أحد زملاء هوليس ولوسيكو، وهو الآن في التاسعة عشرة، فتى مراهقاً في شارع من مدينة نيويورك، وما زال يرميه بالنار حتى أصاب طفلا ذا أحد عشر شهراً، ولكن لحسن الحظ في ساقه· وفي مطلع ١٩٨٣ كان ذلك النزيل ينتظر المثول أمام المحكمة بتهم متعددة كالاعتداء على الآخرين وحيازة الاسلحة النارية والاعمال الطائشة التي تعرض حياة الناس للخطر·

□ ما فتىء التلاميذ يفرون من لينكولن هول بمعدل واحد كل يومين· وفي سجلات الشرطة أن ٢٦ نزيلا غادروا المؤسسة من غير اذن خلال شهري سبتمبر (أيلول) واكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢· وتوجه بعضهم فوراً الى "تايمس سكوير" وسط المدينة حيث، كما يقول أحد المرشدين، باشروا "ازعاج السياح وبيع المخدرات·"

□ ما فتىء المرشدون الذين رفع راتب الواحد منهم الى ١١٥٠٠ دولار سنوياً منذ يوليو (تموز) ١٩٨١ يبحثون عن وظائف اخرى·

يقوم ضريح اليانور براوتي على تلة تشرف على مقبرة نقشت على شاهداتها تواريخ تعود الى ما قبل الحرب الاهلية الامريكية· أما الضريح المستكن على جانب التلة فقد حاول جيم براوتي، صغير أبناء اليانور، أن يراعي في شأنه تقليداً حرصت امه على مراعاته في حياتها·

لقد أحبت اليانور فصل الربيع· وكانت كل خريف تغرس البصل حول منزلها فيفرع في الربيع مواكب من الزعفران والنرجس والياقوت تشكل حصيرة تختلط فيها الالوان· فهنا الارجواني وهنالك الأحمر، هنا الازرق وهناك الابيض، هنا الذهبي وهناك الفضي··· انه عرس ألوان حقاً·

وهكذا غرس جيم براوتي الزعفران حول قبر امه· واليوم تقف شاهدة من رخام أبيض فوق ضريح اليانور براوتي الذي يتوسط جزيرة دائمة الخضرة، فيما حجار الاضرحة الاخرى حال لونها بفعل الزمن··· هكذا تقف تلك الشاهدة الناصعة شاهدة على عنف هذه الايام·

■ لستر فيلي

الديموقراطية وليدة العداء!

ان الشرط الاهم لكي ينمي المرء حس الديموقراطية في داخله هو ان يختبر عداء الآخرين· ولقد علمتني التجربة ان الشخص الذي لا يقاسي من العداء لا يرق قلبه لاولئك الذين يعانونه· ومن يختبر عداء الآخرين يصبح اشد عطفاً من الذين تنقصهم هذه الخبرة·

هاري ترومن

